

التفاصي

مجلة ادبية جامعية



الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

عدد منا ص

عن

الشاعر القروي

تشرين الاول (اكتوبر) - ١٩٥٨

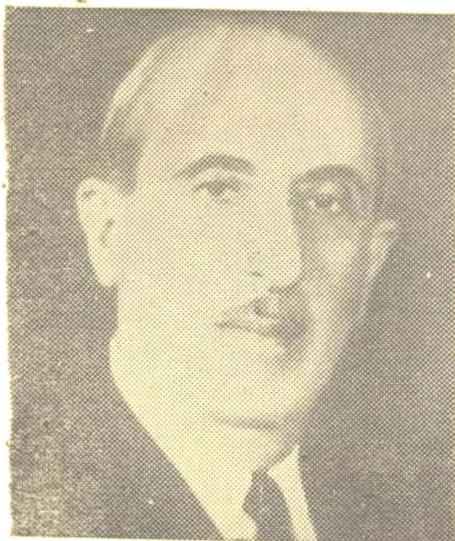
العدد السادس
تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٨
السنة الاولى

الشفافية

مجلة ثقافية اربطة شهرية
دمشق ص . ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٢٩١

صاحبها ورئيس تحريرها
محدث عكاش
MADHAT AKKACHE

من المواطن العربي الاول الى الشاعر القروي



نص المكتاب الذي
بعث به فخامة المواطن
العربي الاول الى الشاعر
القروي :



الشاعر العربي الكبير الاستاذ رشيد سليم الخوري

مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisanerab.com

صحبة عربية وبعد :

فقد تلقيت ديوانكم بكل سرور وشكرا لكم هديةكم الفاتحة التي امتنعتم بها ذاكرا لكم ابدا ما سجلتموه
في ديوانه الشعر من خالد القول وما طرحوه في تاريخ العرب من عظيم المآثر فشكرا في الراهن سائدا من
رواد النضال العربي العظيم ورفعت رأسكم عاليا بين الديم وساهمتم - مع اهوانكم الدهماء - الذينه
بالعروبة والعربوية وسامت بأنتماكم السكبة - غير مساهمة فيما بلغناه اليوم من عزة ومجده وكرامته فأشكرا لكم
وأرجو الله أن يعمنكم بالصحة والعافية والهناء .

دمشق / ١ / ٩٥٨

شكرى القوتلى

بالنزول الى البر؟ يا وحشهم!
أُبْتَلُون الشاعر القروي في
ارض أنزلوا بها قبل ايام جنود
أمريكا؟ ويأبى الشاعر بعناد
ان يهبط الى البر الحبيب من
حيث عبر الواغل الجديد.
وتفتيق بوجال الشرطة سُبُلُ
الحيل فيغيّرون الشاعر بين

مع شاعر القروي

من اللاذقية الى دمشق

بقلم

الدبور أحمر طرابلس

قبول الدعوة أو النزول على حكم القوة ، فيجيّهم على الفور : « اني اختار القوة » ؟ قالها بصوته المادى والواقى ، فتجلت لعيّنى من خلال هذه العبارة القصيرة صورة مازالت غلاً تخيلى منذ الصغر ، صورة شاعر الاعاصير الذى يقول :

ان ضاع حركك لم يضع حقان

لك في نجاح السيف حق ثان

ويضي القروي في الحديث رحلته وحديث شوّقه الى بلاده ، بينما يضيق بهو الباخرة على رحبه بالركاب والبحارة ، وقد تخلقا حولنا حلقات يشربون كل كلمة تنفرج عنّها شفنا الشاعر . لقد رأيت في تلك الجلسة عجباً . كان الحاضرون جميعاً ينصتون الى الشاعر وهو يتكلّم ، وفي عيونهم فرحة من وراءها دمعة ، فرحة للشاعر أن بلغ الشاطئ الذي طالما حن اليه ، ودموع لعلهم ان الباخرة ستضي بهم عما قريب فيقاربون هذا الانسان العظيم الذي احبوه كل الحب حين تعرفوا خلال الرحلة الى منابع العظمة في قلبه الكبير . احبوه جبأ ارتعش له رجال امن بيروت انفسهم ، أولئك الذين هددوه باستعمال القوة : لقد ارتعشا حين رأوا ركب السفينة وبخارتها الاشداء يحيطون بالشاعر سوراً منيعاً ويقولون لهم : « لن تنزلوه الا على اجسادنا ! » .

* * *

لا أستطيع ان أدوّن هنا تفاصيل رحلتنا بصحبة الشاعر القروي من اللاذقية الى (صلنه) ، ثم من (صلنه) الى (اللاذقية) فدمشق . فهي على قصرها غنية بما تركته في نفسي من انطباعات قوية وكثيرة لورحت ذكرها كلها لتجاوزت حدود مقال ينشر في مجلة . فلا كتف ببعض هذه الانطباعات احدث بها قراء هذا العدد الخاص من (الثقافة)

اخذت السيارة تهبط بنا أصلأ من (صلنه) الى اللاذقية بين ثنياً الجبال التي تبعثرت فوقها القرى وتناثرت الاحراج . فسمعت القروي يقول وهو مأخذ بكتل هذا الجمال العبرى :

رن جرس الهاتف في منزلي
اصيل اليـوم الثاني من آب
النصر مسمعت صوت صديقي
الاستاذ فؤاد الشايب يدعوني
باسم سيادة الاستاذ صلاح الدين
البيطار وزير الدولة الى السفر
عشية اليوم نفسه الى اللاذقية
بصحبته وصحبته الاخ الاستاذ

منصور الاطرش لاستقبال الشاعر القروي .

نبأ عظيم؟ فلطالما تمنيت أن اشهد مثل هذا اليوم . ألم تتجه اولى فكري في فرحة اعلان الجمهورية العربية المتحدة الى الشاعر القروي وزميله فرحتات في مهجرهما؟ ألم أقل في حديث لي اذيع من محطة دمشق بعد قيام دولتنا الكبرى : « ان من حق رفيق الالم ان يشتراك في فرحة العيد » ، ومن حق زميل المعركة ان يسير في مواكب النصر . « اجل ، وما زلت اعتقد أن الوطن العظيم الجدير بالبقاء إنما هو الوطن الذي يربّ ابناءه البررة . وما أعرف بين شعر ائنا المعاصرين من كان ابرّ بوطنه وعروبه من القروي وفرحتات ، الشاعرين الكبارين النازحين . نبا عظيم حقاً؟ ولكن صديقي الاستاذ الشايب يعلم انني في هذه الايام لا أكاد اجزئ على مفارقة الدار ، فليس فيها سوالي لتعهد او لادي في مطعمهم وملبسهم ومنامهم ودراساتهم بعد ان سافرت زوجي الى اوروبا بالاشراف على معالجة ابنتنا الصغرى . ولم يكن لي بد مع ذلك من ان اكحل عيني بروية القروي العائد في اللحظة التي يكحل بها عينيه برأي بلاده . انها لحظة لا يجوز ان تفوّتني .

وتركت اولادي الصغار في رعاية الله يحملون في اسرتهم ، وانطلقت بنا السيارة ليلاً الى اللاذقية .

وفي صباح اليوم التالي كان احد زوارق شركة المرفا يتجه بنا وبوفد ضخم من رجالات اللاذقية برؤاسة محافظها نحو الباخرة (محمد علي) الرابضة في عرض البحر .

واحتشد على شرفة الباخرة راكبها وبحارتها يتوضّطهم القروي بقامته الفارعة النحيلة وشعره الابيض المهيب ، ملوحين بأيديهم ، بينما كان الزورق يقترب على مهل ليقف بمحذا سلم الباخرة .

* * *

وجلسنا في بهو الباخرة نستمع الى الشاعر العائد بحدثنا عن رحلته . وما ازال اذكر حديثه عن توقف الباخرة في ميناء بيروت وصعوده هناك في وجه رجال الامن وهم يحاولون اقناعه

* * *

وبعد ، أيا الشاعر العظيم :

أبو الشاعر العظمى

عندما تفضلت منذ اسابيع قليلة بزيارتني في داري ، سألتني ابنتي الكبرى - وهي بعد في الثانية عشرة من عمرها - : من هذا الرجل المهيب الذي صافحـني ؟ فلما قلت لها من انت - وكانت قد فرأت وسعت عنك منذ عودتك الى وطنك الشيء الكثير - رأيت وجهها يتلاولاً فرحاً وفخراً . فقلت لها : أجل ياصغيرتي ، لك ان تقرحي وتتفحصي وتنهيـي فقد صافحت اليوم كثيـر شعـراء العـروـبة .

وانت ايها الشاعر الصديق ، ألم تلمع على وجوه جميع مواطنيك
كما طلعت عليهم في محفى من المحاير ، مثل هذه الاشرافه التي
لمحتها انا فـ اسأـ ابـتـ ؟

لقد أحببتك وطنك حقاً ، فأخلصك الحب ، وحفظت ذمة
عربتك فاعتزلت بك العربية . فهنيئاً لك !

طبع في

مطعة الجمهورية

دمشق .. بوابة الصالحة نهاية الحجار

۲۳۰۵۶ هاتف

هـ وأي أمنية تبقى للإنسان اذا اتيح له ان يعيش في هذه الجنة ؟
اما انا فما أسعدي اذا قدر لي ان اقضى هنا بقية عمري ! اني
سامضي كل صباح الى احد هذه الاحراج وبصحيبي كتاب ودفتر
وعلم وزجاجة ماء وبعض الفواكه وقليل من الحبز ، فلا اعود
الى غرفتي حتى المساء .

ومضت بنا السيارة ... لا أدرى كم مرة توقفت بنا وقد انفجرت احدى عجلاتها ولكنني اذكر ان صديقي الاستاذ الشايب كان في كل مرة توقف بها يزداد ثورة عليها وعلى سائقها المنكود الحظ . تم كنا نهبط من مقاعdenا مكرين ونجلس على جانبي الطريق ننتظر ، بينما ينصرف السائق الى اصلاح الجلل .

وقلت للشاعر مداعبًا . وقد توقفت بنا السيارة في ارض
جرداء : « ربما اضطررتنا الى قضاء الليلة هنا ، فـ ما رأيك ؟ »
فأجاب على الفور : « بشرط ان تسمحوا لي بافتراس الارض
طوال الليل وفيه الى هذا التراب ! » ، عبارة انفرجت عنها
شفتاه عفوأ و هو يبتسم ، فعرفت منها كيف يكون حب الانسان
لوطنه ولابول ارض مـ سـ جـ لـ دـ تـ رـ اـ بـ اـ ، كما عرفت منها ان الواحة
الحضراء والحرقة السوداء والارض الجرداء ، كلها في نظر من
محب وطنـ سـ اـ اـ

وتوقفت بنا السيارة مرة ثانية ، ونزلنا ، ونزل السائق لمعالجتها ، وجلسنا على حافة الطريق نستمع الى المذيع وهو يرسل في حواشي الليل المادى بعض الاناشيد الوطنية ، وما أزال حتى هذه اللحظة الي اخط فيها هذه الكلمات ارى القروي وهو يصفى الي نشيد « الله اكبر » و « يا الهي » ، لم يكن يعرف كلمات هذه الاناشيد بعدهو يسمعها للمرة الاولى و لكنه كان يدمدم متابعاً نغمة النشيد ، ثم لا يلبث ان يعصف به الحماس فيلوّح بيديه ويرقص على ايقاعها الحماسي . وهو يقول : « احلا هكذا فلتكن اغاني الشعب ! » ..

واستمرت رحلتنا طوال الليل بفضل سيارتنا التي (احسن!)
صديقنا الاستاذ الشاعر انتقامه . وكان الشاعر بين فترة و اخرى
ينثر علينا افاصيصه الحلوة المرحمة و ينشدنا اشعاره التي نحفظ
معظمها ، فيخيل اليانا وهو ينشدنا ايها انتا نسمعها للمرة الاولى .
ووصلنا دمشق في الخامسة صباحاً ، بعد عشر ساعات قضيناها
في الطريق من (صلنفة) الى (دمشق) ؟ كل ذلك في عصر
السرعة المجنونة ، وبصحبة شاعر يعودتنا من العالم الجديد !

.. وبالبناء مات بنوك موتا
و كنت اظنهم هيجعوا اهجو عا
وبينما كانت جموع الشباب
العربي تهيم وراء مواكب
جبوان ، تقرع صدورها ،
و تنفس شعورها ، و تنفس وراء

كيف عرفت الشاعر

بِقَلْبٍ

فُواد الشايب

سحر الكلمة الجميلة ، وروحانية المسيح الجديد ، ففاز من
الافق بعنته . . . هكذا . . . كما تقفز الفهود المستنفرة ، الشاعر
القرولي فتفرقت الجموع ، وما لبعضها اليه ، وبعضها الى
جبران . . . وما هي الا بعض جلجلة ، وغمضة اضطراب ، حتى
كان القرولي على رأس الموكب وحده . . . يقود جيلاً، وفكرة ،
وأمة ويصرخ بلا انقطاع : « لقد
وزعنا حينا على اهل الدنيا ، حتى لم
يبق منه فضلة لذواتنا !! . اتنا اسلس
المطاييا قياداً ، والينهائشكنية ، واحناها
ظهراً ، وانعمها مر كباً . »

« . . . مادمنا عيда ضعفاء قد عوتنا
العالم الى السلام ليست من الفضيلة في
في شيء اكثراً من فضيلة العفو بغير
اقتدار . حجة الذليل اللثيم . فلن تصافح
السيوف فإذا تحررتنا فلن تصافح
الاعداء . »



لوكنت شاعرا فرنسي او انكليزيا
لحيست النفس على التبشير بالسلام .. اما وانا سوري ومن
لبنان فاني لا غرض لي في الحياة اشرف من دعوة شعبي الى بعض
الشعوب ولا مثل عندي اعلى من استنهاض اميتي لمحاربة الامم
وانه لبعض اسمي من الحب ، وانها لحرب اقدس من السلم .!
وهكذا عرفنا الشاعر القروي ، منذ بو اكيره ، واعاصيره
داعية نضال ، وموقط عزائم ، وموقد نار ، حربا على الذل
والمهوان والصغر ، وسيفا على التعازل والتتصاغر والهزيمة ينطلق
الي انسانيته من وطنيته وهذا هو الانطلاق الصحيح ، ويحب
الحياة من خلال حياته ، وهذا هو الحب الصادق ، يطل على
الدنيا من نافذة دنياه ، ولا يعرف فضيلة اعظم من تلك التي
تراحم الاقوياء لتتصدر المائدة ، لالتلقط الفضلات . انا العروبة
طموح قومي الى مشاركة انسانية في صنع مصير الانسان ،

عرفت الشاعر القروي في
الاعاصير. ثم عرفت في الشاعر
مواطنا عربياً ملماً لبناً، يطوى
وراء الشاعر الناشر اسم رشيد سليم
المحوري كأنه لا يريد أن يعرف
بين الناس إلا بأحسن ما يُعرف
به الجندي المجهول ...

ثم عرفت انهم قد عبوروه - الاكابر . . . - بأنه قروي ،
فتبيدهم بأن خرج اليهم بسون القروي الاصليل ، ولا خروج
اعن حلاله . طلاء الشنوا

ثم خرجتُ وخرجتُ جماهير الشباب ذات يوم من غبار
الثورة السورية، نشيد للشاعر القروي،
المتدفقلينا من مكان قصي في
ارض البرازيل ، نشيد الثورة ، تلك
الارجو اذية العيشمية ^(١) التي القاه على
كتفي سلطان الاطرش وثار الجبل
الاسم ، عندما كانوا ينفضون عن
اذيا لهم غبار المعركة ، ويكتبون
بالسيوف حلقة جديدة من تاريخ
البطولة والامة.

... كاتب كورس الشباب الجديد ، ينشد ارجوانية الشاعر المسيحي من قرية صغيرة في لبنان ، عرج بروحه الى جبل العرب ومشى كالتنبى في موكب سيف الدولة . كانوا ينشدون له ، وقد تجمعوا الروحه المتعلية في خالقهم ، قائداً ومبشراً ونذيراً :

ادا حاولت رفع الضيم فاضرب
بسيف محمد واهجر يسوع

- ١ -

الآن ننزل لك أخباراً جديدة

عَلَمَنَا أَبَاءٌ لَا يَخْرُقُ

أَجْرَنَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ لَا مِنْ

عذاب النار ان ذلك مستطينا

(١) قصيدة عنوانها سلطان الاطرش والتفك



كانب المعجزات ، يسجل لرشيد سليم الخوري ، الشاعر المسيحي من قرية صغيرة في لبنان ، مجد (فارس العروبة) في المهاجر السجقة ، وبذلك تختطى بعيداً مجد (شعراء العروبة) .

من ينبعه الملاّ الذين احجم

فيكتيون الحب بالعدوان

اني على دين العروبة واقف

قلبي على سبحةٍ حاتمًا ولسانٍ

النحيلي الحب المقيم لأهلها

والذود عن حرمانها فرقاني

ارضیت احمد، والمسیح بثورتی

وحماسی، وتسامحی وحنانی

یا مسلمون و بانصاری دینکم

دين العربة واحد لاثنان

ثم ماذا أروي من شعره وماذا أترك؟

وماذا أقول في معركته الرهيبة ، في وسط زمان يظن
به أهله واترابه ، وأربابه ، ان شاعرا مسيحيا ، من لبنان ، يجب
ان يكون من طينة انسانية وشعرية وقومية ، غيرطينة العربي
المسلم ، المؤمن ، بعروبتة ، ومجدهاته .. ؟
داء التعصب في بلادك دونه

في الغرب داء السل والسرطان

٢٠١٣/٦/٢٥

من الضوء كعكة الحمان

* * *

لم يُعنِّ هذا الشاعر

حـمـجـهـ وـتـقـافـزـ

لـ مـ لـ مـ لـ مـ

لِهِ مُؤْمِنٌ

الله - لذة أنسنة

وَلَهُ مَنْزِلٌ وَلَمْ يَرِدْ بِسُفْرِ الْعَرْوَيِّ .. أَنْ يَتَرَأَ .. فَصَدَّصَ عَصِيرَاً
مِنْ مَأْسَةِ الْمَنَاضِلِ الرَّائِدِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ عَجْزِ الْبَيْتِ
الْآخِيِّ .. (أَنَا لَمْ أَزَلْ) !

* * *

هكذا عرفته ، على بعد ، وعلى هذه الآثار ترسمت خطى حياته اليومية في بلاد الاغتراب مع روایات الرواين ، والعائدین والاصدقاء . وكان اصغرائي اليه ، ابدا ، يصدقني عن ان اكتب اليه ، كما فعل المئات من تلامذته ومحبيه . فلم اتصل به اتصال خطاب وكلام ، الا يوم فتح لنا القدر ابواب المهاجر في بعثة

ولن يستقيم للإنسانية مصير كريم ، بينما يوزح الإنسان العربي في اصفاد العبيد ، وذل الاجراء .

هكذا عرفا الشاعر القرولي ، مع الثلاثين الاولى من القرن العشرين عروبة مؤمنة مبشرة منذرة ، وقت ان كانتعروبة ، فكررة رجراجة مضطربة ، حتى في اذهان الكثيرين من ابناءها ودعاتها انفهم ، لأن المرتقى المترقب الذي يبلغه الشاعر بقلبه ووجدانه ، قد اراه من روئي الحقيقة العربية المبسطة لنظرائه ، مالايراه الذين يعيشون في السفوح بين الحدود وحواجز العصبيات الصغيرة ، فكان سباقا الى المشاهدة ، سباقا الى المعرفة ، سباقا الى الجهر بما شاهد وما عرف ، فكان اقدامه بجرأته ، وعناده ، اعظم من شعوره في شعره ونظمه ، ولقد كان صادقا كل الصدق ، حينما كتب في مقدمة دواوينه المجموعة يؤرخ حياته ، ويصف خلجان ذاته قائلا : أراني في حياتي اشعر مني في شعري) .

لقد عرّفنا الشاعر ، منذ أيامه الأولى في زعازع الاعاصير
عرفنا فيه قبل ان تعرف اليه ، روح القائد في اهاب الشاعر .
ولقد كان شعراء كبار يعيشون في لذاذاتهم ، وسكرات خيالاتهم
وهم في ارض لبنان ، وكان الشاعر المسيحي من قرية لبنانية صغيرة ، خارج لبنان يعيش وحده مصيبة لبنان ونكبة العرب
في لبنان . فما هو بالشاعر فحسب في اعاصيره وزمازمه ، بل هو
الرائد ، صاحب الرسالة ، والعريبي ، باعث روح العروبة .
وما هو بالشاعر الذي يتمسّح بالمناميات ، ليبدّد غفلة الجمهور ،
ويتنزع اعجابه ، ويعود الى برجه راضيا قانعا ، بل هو المناضل
العنييد ، يخوض الى فكرته الاذى والعداء ، ويلقى في سبيلها
العنف والاضطهاد ، وغضاضة الرزق ، وهو ان المنودين ، ولو
شاء لعنت له سبل الحياة المنيئة ، وركب من المنابر صهوات
المجد ، واكتفى من الجمهور بالترحيب والتصفيق، وهناف الورضى
والاعجاب ، وظفر من مقام الحاسدين بمكانة الصدارة . ولكننه
الشاعر الذي اضرم النار ، وادرك بها الصراصير في الاوكار ،
فايقظ ، واغلظ ، وابهظ ، وصال بشعره وبكته ، صولات
من يحارب ، لامن ينشد المجد على رأسه تاج من السلامه الذليلة
وجال في جهات العدو جولات بارعات ، ليست في اصغرها
من جولات من يتقى الجراح ، بل من يفتح الجراح ، وينكؤها
ويغير فوهاتها . واذ يمرّ كة اربعين عاما من الحياة العنيدة
الشديدة ، تتكشف عن قامة الفارس الشاعر في ميدان النضال
العربي . اذا بتاريخنا المولد ، تاريخنا المعجب ، تاريخنا المبدع

عينيه الواسعتين ، قوة عيني فهد ... متحفظ . وعدت بالذاكرة
إلى جملة صغيرة وصف بها الشاعر شبابه في مقدمة دواوينه يقول
فيها : (وما قولك بنا شاعر غض الاهاب ، ارشق من النمر
اذا وثب !)

في تلك اللحظة الجميلة رأيت على المنبر كل صورة النمر ،
الذي سجل بقوه شعره وحياته ، اوسع وثبة في حلبة القضية
العربية الكبرى . ولم يكن النمر عجوزاً ، لأن الواقف على
المنبر الآن يتدفق ، صورة الانسان المصعر للدهر ، الممتنع على
على الهرم والعجز ، لأن حالة المجد حول رأس الابطال ،
لاتعطي للناظرین من المنظور اليهم سوى قسمات الشباب الحالى.
وتعارفنا مليا ، وتجالسنا ، وكانت لا تحدث للشاعر عن
حياته ، وعما اعرفه عنها ، بل كانت القى أمامه كلمات صغيرة
من التقدير والاحترام ، وانسحب للتأمل في هذه الصياغة
الانسانية الجميلة التي ابدعـت فجعلـتـ الشـعـرـ جـزـءـاـ مـنـ حـيـاةـ الشـاعـرـ
وجعلـتـ حـيـاتـهـ اـجـلـ مـنـ شـعـرـهـ .

وعندما تدفقت علينا الحكايات كالاساطير عن حياة الشاعر
المقرب ، وما لقيه في دنياه من اذى وعنت ذوداً عن عقيدته
ورسالته ، وكيف كان سلوكه في مجتمعه ، كالرمض ينكسر
او لا يلين .. وعندما عشنا في تلك الديار بعض الزمن ، وبعض
المشاهدات والمعارف ، ومشينا مع الرواية في اسطورة الشاعر ،
يرفض هبات القوم تكريماً لشخصه ، وتسهلاً لعيشـهـ ، عندما
ارادوا بناء قصر له ، فأعلنـهمـ انهـ يفضلـ علىـ القصرـ فيـ المـهـجرـ ،
قبراً لهـ فيـ اـرـضـ وـطـنـهـ .. اـقولـ عـنـدـمـاـ توـفـرـتـ لـنـاـ الـاـنـيـاءـ عـنـ
حـيـاتـ الشـاعـرـ فيـ تـلـكـ الـدـيـارـ رسـخـتـ اـبـداـ فيـ اـذـهـانـنـاـ وـخـيـالـاتـنـاـ
صـورـةـ الـفـارـسـ الـعـرـبـيـ ، وـقـدـ بـرـأـهـ اللهـ يـحـارـبـ اـعـزـلـ منـ سـلاحـ
الـحـرـوبـ وـقـالـ لـهـ يـاـ مـبـارـكـ .. بـهـذـاـ قـلـمـ حـارـبـ .. لـتـوـفـرـ عـلـىـ
الـحـارـيـنـ مـنـ اـمـتـكـ كـثـيرـاـ مـنـ مـعـارـكـ الـحـدـيدـ وـالـبـارـودـ .

ويستطيع النمر الشاب ابن السبعين ان يقف الان بين يدي
بارئه ، وصافل عبريته مؤدياً الحساب وهو مطمئن الى انه
قد انتزع من جبهة الذئاب انتصارات لقوميته العربية رائعة ،
لا يستطيع ان ينتزعها المحاربون بالاسنة ، وسيوف الحديد ،
بل لا يمكن ان يبلغها الا كل مؤمن امين ، صاحب رسالة .

* * *

... وفي سانباولو ، انبأ الوزير البيطار الشاعر القرمي ، ان
حكومة الاقليم السوري باسم سيادة الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية ، تدعوه الى العودة ، وتفتح له ابواب الجمهورية

رسمية يرأسها الاستاذ صلاح البيطار تنفيذا لارادة الرئيس جمال
عبد الناصر ، فكانت اول بعنة رسمية عربية ، يوفدها رئيس
عربي ، اوفرت البطولة اسبه الكبير الى اقصى ديار الاغتراب .
كان الاستقبال جديرا باسم المجد البطولي الذي ظفر به
رئيسنا وموفدهنا . وكانت الجاليات في المهاجر يرقب وصول
الوفد بالالوف المتجمدة ، وكان المستقبلون في مطار سانباولو
وكان الاخوة العرب يفتشفون عن اعضاء الوفد ليحملوهم على
اكتافهم ، وكانت افتشف عن شبح رجل بين الناس يدعى
رشيد سليم الحوري . ولم يكن الشاعر بين الزحام ، لانه قيل
متوعك .. ولانه قيل لا يحب التظاهرات العنيفة ولا يستطع
بالسبعين من سنه ان يتسلق الى مصافحة الزائرين . ورحت
اسأل ابن الشاعر . وكانت المقالات تقول انه مقبل عليهـ ،
ولكن يد الشاعر لا تزيد ان تصافح وغـرـ ، بل تـبـقـىـ ... تـبـقـىـ
بين ايدينا . وقال لنا صديق الشاعر اـنـهـ فيـ غـرـةـ منـ النـشـوةـ
والـطـربـ ، لـانـهـ رـأـىـ فيـ اـعـضـاءـ الـوـفـدـ اـطـيـافـ صـغـيرـةـ تـرـفـ اـلـيـهـ
منـ اـجوـاءـ حـلـمـ كـبـيرـ ، طـالـماـ سـيـجـدـ لـهـ الشـاعـرـ وـسـبـحـ لـرـؤـاهـ .

وكان اليوم الثاني ملتقانا الكبير مع ابناء الجالية في النادي
ليتعرفوا الى الوفد ويستمعوا الى خطبه وبياناته . وصعدنا الى
المنبر حول الوزير البيطار ، واما مـناـ جـهـورـ الجـالـيـةـ المـتـدـفـقةـ ،
وقيل لي ان الشاعر مع الـجـهـورـ ، وكانت اتصفح الوجوه
المجهولة أمامي ، وانشد وجه الشاعر الفارس .. كيف يكون
وكيف ينظر اليـناـ ؟

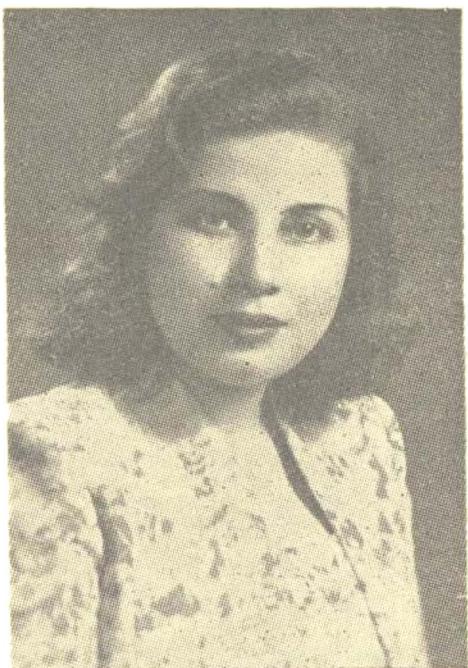
كـنـتـ اـتـمـلـهـ كـاـ وـصـفـ لـنـاـ قـدـ تـخـطـيـ السـبـعينـ ، وـكـنـتـ اـسـمعـ
انـهـ غـدـاـ شـيـخـاـ مـتـهـداـ مـخـعـيـفاـ ، مـنـحـجاـ عـنـ النـاسـ وـكـنـتـ اـتـوـقـعـ
انـ اـرـىـ شـبـعـ عـجـوزـ يـقـبـلـ فـيـحـيـيـ بـقـلـيلـ الـكـلـامـ ، وـلـيـسـ فـيـ
يـمـيـنـهـ بـعـدـ اـلـانـ سـوـيـ سـيـفـهـ المـفـمدـ . ثـمـ تـحـدـثـ الـوـزـيـرـ الـاـسـتـاذـ
الـبـيـطاـرـ ، وـجـاءـ دـوـرـيـ فـتـحـدـثـ ، وـكـانـ المـفـاجـأـةـ ، اـعـلـانـ
الـمـذـيـعـ بـأـنـ الـكـلـامـ اـلـآنـ لـلـشـاعـرـ الـقـرـمـيـ . فـشـخـصـتـ الـعـيـونـ
وـوـثـبـتـ الـاعـنـاقـ ، وـخـرـجـ مـنـ صـفـوفـ الـبـهـوـ رـجـلـ نـحـيلـ طـوـيلـ
الـقـامـ ، عـالـيـ الـجـبـينـ ، أـمـرـ الـاـشـرـافـ ، سـرـيعـ الـحـطـىـ ثـابـتـاـ مـنـتـصـباـ
كـلـمـاـ اـقـرـبـ مـنـ الـنـبـرـ ، سـقـطـتـ عـنـ قـامـهـ الـحـلـوةـ الـاـطـلـالـةـ ، عـشـرـ
سـنـوـاتـ ، حـتـىـ اـذـاـ اـعـتـلـىـ اـخـشـبـةـ ، وـرـاحـ يـتـلـوـ قـصـيـدـةـ مـنـ قـصـائـدـهـ
الـمـعـرـوفـةـ ...

ثـبـ يـاشـبـابـ الـعـربـ ثـبـ
مـشـتـ الشـعـوبـ وـاـنـتـ نـائـمـ
رـأـيـتـ الشـاعـرـ فـيـ اـهـابـ اـبـنـ الـخـمـسـينـ وـمـادـوـنـهـ .. وـلـمـحـتـ فـيـ

تحية الى الشاعر القرمي

شعر

اسيدة عززه هارون



أحييك في الراية المشرقة
بحلمك بالدموع في مقلتيك
بوهج الخين وعقب الشذا
بلهفة شعب ترفٌ عليك
لینك انك في المخلصين
و تلك التحية منك اليك

ليمقيم ايناساء ، لأن كل بقعة من ارض الوطن هي مملكته ، ولأنه احب السبعين مليون عربي كما احب ذاته ، ولأنه الشاعر الذي تجسد في حياته وشعره اجزل معانى الشعور بقويمته الحالمة الجorda والاعتزاز بها ، ولأنه الشاعر الفارس الذي تغنى بمحاجد امته وكافع وشقي من اجلها ، وكان يزداد مع البلاء عناداً ، ومع مر الشدائـد ولوعاً وهاماً ، حتى غدا الحب لديه على بعد عبادة وتقديساً .

ورانت على وجه الشاعر المعنى ، ابتسامة الرضى والسعادة وقبل الدعوة ، وقال : كنت على ثقة من انني لن اموت قبل ان اصافع مجد بلادي ، ولن تدخل علي وقد برح بي جها ان اجد في ترابها مأوى لمعظمي ، وسكننا ابداً لروحـي .

وعندما بلقت الباحثة التي نقل الشاعر العائد ، ساطـى اللاذـقـية ، كانت في استقبالـه ، وكان الشاعـر في سـدـرة السـعادـة . فأجالـ في الافق الجـميلـ نـظـرةـ اوـشـكـتـ انـ تـفـجـعـ بالـدـمـعـ ، وصلـى : وـشـكـرـاـ لـكـ بـالـهـيـ وـالـحـمـدـ لـكـ !!

* * *

بهذه الكلمات القليلة احيي الشاعر الصديق ولا ازعم انني ادرسه ، او احاول دراسته ، فالموضوع متعدد الجوانب ، بعيد المسالك ، وان الغائب في ديوانه ، والمرسم آثار خطاه ، لشاهد وراء كل كلمة نبضاً ، ووراء كل نبض خضا من المشاعر والانفعالات . وان يكن تعلم الاجيال العربية وكشف تاريخنا البطولي لها من الامانات المنوطـة باعنـاق وزارات التربية والتعليم في بلاد العرب ، وفي الجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص ، فان اولى ما يحب ان يوضع بين ايدي الطلاب العرب ، ديوان الشاعر القرمي وحياته . ففي شعره مدرسة فن اصيل رفيع ، وفي عربـتهـ بـعـثـ اـطـاقـاتـ الـلـفـةـ المعـجزـةـ الـخـالـدةـ الـتـيـ لاـ حدـودـ لهاـ ، وـ فـيـ حـيـاتـهـ كـمنـاضـلـ مـجـاهـدـ وـ فـيـ خـيرـ مـدـرـسـةـ لـتـرـبـيـةـ الـوطـنـيـةـ ، وـ الـاخـلـاقـ الـكـرـيـةـ . اـنـ اـسـمـاتـ الـفـارـسـ الـعـرـبـيـ الـمـعـوـثـ عـلـىـ صـورـةـ اـنـسـانـيـةـ مـشـرـقـةـ فـيـ قـرـنـ الـعـشـرـينـ .

فوار الشاعر

عاد الى الوطن من المهاجر
في امريكا الجنوبية رشيد سليم
الخوري المعروف بالشاعر
القروي بعد غياب دام خمساً
وعشرین سنة لم ينقطع فيها الحظة
عن الحنين الى بلاده والبكاء على
فراقها وتنسم اخبارها والتشوق

الروحي والنفسي مستجبياً
لقول ابي تمام منذ اكثر من
احد عشر قرناً حين قال :
وأصرف وجهي عن بلاد غداً بها
لاني معقولاً وقلبي مغفولاً
وان صريح الحزم والرأي لامری
اذا بفتحه الشمس ان يتغولوا
فوصل البرازيل في ظروف

صعبة مؤثرة تحدث عنها في مقدمة ديوانه فقال :
« حملت « الكشة » وهي صندوق من الزنك يلاونه
بختلف السلع او بسطات من الاقمشة يشدونها رزماً ويعلقونها
باكتافهم بسيور جلدية ، وخررت في مناكب ولاية « ميغاس »
ببعضاعي ، متعرضاً لاقني مشقات الحر
والسيول الطامية ، وكنت ارفع بصری الى
السماء عمدأً لاماً في بالغيت المدرار وانا اغنى
العتابا في غبات البرازيل الحقيقة ». ثم تحول في
الولايات الداخلية كعتمد لبعض المحلات التجارية
ثم تعاطى التدريس في البيوت والمدارس
وصناعة ربطات العنق فخسرت تجارتة فرد
اخفاقه الى عوامل عديدة اهمها مبالغته في
احسان الظن ببعض عمالئه وانشغاله بالصالح
العامه عن مصلحته الخاصة ، والحقيقة ان سبب ذلك الاخفاق
انشغاله بالعلم وتنقيف عقله وتهذيب نفسه وهذا كله يؤدي الى
الاعراض عن المادة والزهد بالدنيا ومتاعها ، ألم يقل في مقطوعة
شعرية عنوانها « صرف شبابي » :

اذا لم أحب مالاً فما عن بطالة فللعلم اشغالاً وللمال اشغال
صرف شبابي أطلب العلم ثروة فقلوا اجانون ، والجنون الذي قالوا
وليس الغنى صعباً علي واما اضن عالي ان يضيعه المال
كفايني ثراء اني غير جاهل واكثر ارباب الغنى اليوم جهال
ولي اجل في صحبة المال واحد ولكنني في صحبة الفن آجال
ويقول الشاعر : « لما تكونت جنيناً في احساء أمي ، كان
أبي اقوى شباب بحبيطه عضلاً ، وابعدهم وثنة واعدتهم صوتاً
واعلام ثقاقة ، وكانت امي ارشقت بنات جيلها حرفة واصفاهن
بشرة واعذبهن صوتاً واسدهن تورداً ، وقد عقد لها في الصيف
وأسرة الناس السطوح وقناديلهم النجوم ونوافذ منازلهم
وابوابها عرض الفضاء ، فكانت اشهد روائع السماء بعيني والدي
وأوقع نبضات قلبى الخيالي على نبض قلوبها الفتين » .

الى ارضها وسمائها . وها هي ذي المقادير قد استجابت له
وأطفأت لوعته فضم الوطن الى صدره ولداً باراً وفني يعربها
عمر قلبه اليمان بيلاده . وفاض صدره بالوجود والهياق بها .

يا للوفاء ! اذا ما كادت تكتحل علينا الشاعر بروبة ارض
الوطن حتى بكى وسجد لله شكرآ على فضله
فقبل بعد تزوله من الباخرة اول فلاح وأول
جندى لقيها في طريقه لأن هذا يصونها من
الاذى وذاك يستنبت منها الحيرات .

ويا لللاباء ! فقد أبت عليه نفسه الكريمة ان
ينزل لبنان الذي عصفت في ربوعه رياح الفتنة
ودنس ثراه المتغلبون المستظرون بالحراب
الاجنبية عندما صعد الى الباخرة في مرفاً
بيروت جماعة من اللبنانيين لينزلوه رغبة ثم عنوة

فكان من قوله لهم : ان لبنان وطني الحبيب ولكني لن ادخله
حتى ترد اليه حريرته التي سلّبها ويعود اليه الصفاء والسلام !
ويا للشوق والهياق بحب الديار ! عندما ناشد الشاعر صحبه
بعد ما تعطلت بهم السيارة ليلاً بين الالاذقة ودمشق ان يدعوه
يتوسد ثرى بلاده الطيب وانقه وفمه منكبان عليه !

انه شاعر من نوع خاص وطراز نادر في عصرنا ، ووجه
هذه الخصوصية وهذه الندرة تتجليان في سيرته وصراحته وابائه
وجرأته وحبه لبلاده وتعلقه بعروبتة وقوميته .

ولد الشاعر القروي في لبنان في قرية تشرف على البحر
المتوسط تدعى البربارة بين جبيل والبترون سنة ١٨٨٧ في ١٧
نيسان وهو يوم عيد الجلاء في سوريا وهو القائل :

ان فاخر الناس بأعيادهم فعيد ميلادي عيد الجلاء
وتلقى العلم في مدرسة قريته وفي الجامعة الاميركية ، ثم
علم سبع سنين في مدارس طرابلس وزحلة والشوير وسوق
الغرب حتى انقضى بذلك ربع قرن من حياته ، ثم هاجر
سنة ١٩١٣ الى البرازيل هرباً من الضيق المادي والتضييق

الشاعر القروي

بقلم
الدكتور ابراهيم الكيلاني



حتى العيد السود قد سخروا بنام من سخر وطني وبالك موطنـاً قد مزقتـه يـد الغـير يشقـى المـقيم فـيك ولـيس يـسلم مـن جـهـوـاـ واما عـفـته وصـراـحتـه وـهـما انـعـكـاسـان عنـ نـفـسـهـ الشـرـيفـةـ فقد قـلـ نـظـيرـهـاـ فيـ مـيـرـ اـخـلـاقـ الـعـصـرـ ،ـ فـماـ بـالـكـ مـنـ اـضـحـتـ ثـوـرـتـهـ بـعـدـ خـمـسـةـ وـارـبـعـينـ عـامـاـ فيـ الـمـهـاجـرـ عـبـارـةـ عنـ عـودـ وـكـتـبـ «ـ جـعـلـهـاـ تـحـتـ مـرـيـرـهـ بـيـنـاـ تـنـامـ رسـائـلـ الـاصـحـابـ وـالـمـعـجـيـنـ تـحـتـ وـسـادـتـهـ »ـ وـمـاـ بـالـكـ مـنـ رـدـ شـاكـرـاـ هـدـيـةـ جـمـاعـةـ مـنـ اـصـدـافـهـ الـمـهـاجـرـينـ لـشـرـاءـ بـيـتـ لهـ بـلـغـتـ حـوـاليـ ثـلـاثـةـ مـلـاـيـنـ غـرـشـ لـبـنـانـيـ مـذـيـعاـ شـكـرـهـ وـاعـتـذـارـهـ مـؤـثـرـاـ قـبـرـاـ فيـ وـطـنـهـ عـلـىـ قـصـرـ فيـ غـرـبـتـهـ »ـ طـالـبـاـ رـدـ الـمـالـ إـلـىـ الـمـتـرـءـعـينـ حـتـىـ زـفـتـ الـبـشـرـ بـتـحـوـيلـهـ إـلـىـ طـبـعـ دـيـوانـهـ ،ـ فـعـلـ هـذـاـ ،ـ وـهـوـ الـذـيـ عـضـهـ الـبـؤـسـ بـنـابـهـ وـاستـحـوـذـ عـلـيـهـ الـكـرـبـ وـاـكـرـهـتـهـ الـعـلـلـ وـالـأـسـقـامـ عـلـىـ بـيـعـ ضـنـائـهـ وـهـوـ عـودـهـ وـكـتـبـهـ النـفـيـسـةـ مـتـمـيـلاـ بـقـولـ الشـاعـرـ :

وـقـدـ تـخـرـجـ الـحـاجـاتـ يـاـمـ عـامـ كـرـامـ مـنـ رـبـ بـهـنـ ضـنـينـ وـلـاـ تـقـلـ صـراـحةـ الشـاعـرـ القـرـوـيـ سـلـاـعـنـ عـفـتـهـ وـبـاـنـهـ .ـ فـقـدـ كـتـبـ بـقـلـمـهـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ مـطـلـعـ دـيـوانـهـ فـجـرـىـ عـلـىـ خـلـافـ مـنـ يـذـكـرـونـ مـحـاـنـ اـنـفـسـهـمـ وـيـخـفـونـ مـسـاـوـهـاـ ،ـ فـلـمـ يـغـادـرـ عـيـباـ اوـ نـقـيـصـةـ اوـ حـادـثـةـ جـرـتـ فـيـ طـفـولـتـهـ مـخـلـفـةـ مـنـ جـسـمـهـ نـدـوـبـاـ اوـ تـشـوـيـهاـ إـلـاـ ذـكـرـهـاـ .ـ فـقـدـ جـرـدـ فـيـ هـذـهـ الـمـقـدـمـةـ جـسـدـهـ وـقـلـبـهـ وـرـوـحـهـ وـفـنـهـ وـابـدـاعـهـ مـنـ كـلـ غـطـاءـ اوـ قـنـاعـ وـعـرـضـهـ جـيـعاـ عـلـىـ الـمـلـأـ فـقـطـ بـذـلـكـ الـطـرـيـقـ عـلـىـ الـمـتـأـلـيـنـ وـالـمـحـلـيـنـ مـشـتـرـطاـ عـلـيـهـمـ انـ «ـ يـلـجـواـ الـخـادـعـ بـقـلـوبـ نـقـيـةـ وـالـاـ يـسـتـبـصـرـواـ بـغـيـرـ الـنـظـاراتـ الـبـيـضـ الـمـغـسـلـةـ »ـ .ـ وـاـذاـ اـرـادـ الشـاعـرـ القـرـوـيـ مـعـرـفـةـ صـدـىـ هـذـاـ «ـ التـجـريـدـ »ـ فـيـ نـفـوسـ قـرـائـهـ فـتـقـولـ :ـ اـنـهـ بـذـلـكـ قـدـ فـضـىـ عـلـىـ تـلـكـ الـاـنـانـيـةـ الـتـيـ تـهـبـ بـالـفـنـانـيـنـ وـالـشـعـرـاءـ اـنـ يـجـعـلـوـاـ مـنـ حـيـاـتـهـ سـرـاـمـ الـاـسـرـارـ ،ـ فـكـانـ عـرـضـهـ لـسـيـرـتـهـ عـلـىـ هـذـهـ الشـاـكـلـةـ الـصـرـيـحـ مـظـهـرـاـ مـنـ مـظـاهـرـ الـاـبـانـةـ وـالـنـكـامـ الـلـذـينـ هـمـ غـايـةـ الـفـعـالـيـةـ الـجـمـالـيـةـ فـعـارـضـ بـذـلـكـ مـنـ يـغـضـلـونـ الـفـنـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ ،ـ اـلـمـ يـقـلـ زـعـيمـهـ اـنـدـرهـ جـيدـ :ـ اـنـهـ اـنـضـحـيـ بـالـحـقـيقـةـ فـيـ سـبـيلـ نـقاـوةـ الـاـسـلـوبـ وـاـسـتـمـارـ الـنـسـقـ »ـ وـهـوـ يـرـيدـ بـذـلـكـ اـنـ مـنـ يـكـتبـ سـيـرـتـهـ بـيـدـهـ يـكـوـنـ قـدـ حـدـدـ مـعـالـمـ حـيـاتـهـ عـمـداـ باـفـرـادـهـ الـلـوـضـوحـ وـالـوـعـيـ نـصـيـباـ كـثـيرـاـ فـيـهـاـ اـذـ يـكـوـنـ قـدـ هـذـبـ حـوـاشـيـ السـيـرةـ وـرـتـبـهـاـ وـنـظـمـهـاـ مـنـطـقـيـاـ فـأـعـطـانـاـ .ـ عـلـىـ مـاـفـيـهـاـ مـنـ صـدـقـ وـصـراـحةـ سـيـرةـ مـدـرـوـسـةـ مـنـقـةـ بـعـدـ اـنـ تـكـوـنـ قـدـ نـشـدـنـاـهـاـ فـيـ انـعـكـاسـ الـاـثـرـ عـلـىـ نـفـوسـنـاـ وـمـخـيـلـاتـنـاـ .ـ وـلـاـ اـصـلـعـ الـمـرـدـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـرـقـ منـ

وـهـكـذـاـ نـرـىـ اـنـ الشـاعـرـ القـرـوـيـ وـرـثـ عـنـ اـبـوـهـ جـلـ صـفـاتـهـ اـنـ لـمـ نـقـلـ كـلـهـ ،ـ وـرـثـ عـنـ اـبـيهـ مـتـانـةـ الـبـنـيـانـ وـصـلـابـتـهـ وـعـدـوـبـةـ الـدـوـتـ وـفـوـةـ الـعـزـمـ وـالـاـرـادـةـ الـتـيـ يـتـصـفـ بـهـ الـجـلـيلـوـنـ سـكـانـ الـمـنـاطـقـ الـفـقـيرـةـ وـوـرـثـ عـنـ اـمـهـ دـمـائـةـ الـطـبـعـ وـبـرـاءـةـ الـطـوـبـيـةـ وـصـفـاءـ الـنـفـسـ الـذـيـ يـقـربـ مـنـ الصـوـفـيـةـ ،ـ وـلـمـ يـعـدـ صـدـيقـهـ جـورـجـ صـيدـحـ حـبـ وـصـفـهـ فـقـالـ :ـ كـانـيـ عـرـفـ رـوـحـ غـانـدـيـ فـيـ جـمـ غـيـرـ جـسـمـهـ وـزـيـ غـيـرـ زـيـهـ ،ـ وـوـرـثـ عـنـ مـحـيـطـهـ القـرـوـيـ حـبـ الـطـبـيـعـ وـبـسـاطـةـ الـعـيشـ وـقـنـاعـةـ بـالـكـفـافـ وـرـجـاءـ شـدـيدـاـ بـالـلـهـ وـخـوـفـاـ مـنـهـ وـطـبـعـاـ مـنـزـهـاـ عـنـ الـاـفـعـالـ وـالـمـرـاءـةـ وـالـتـصـنـعـ فـقـالـ عـنـ نـفـسـهـ :ـ أـحـبـ الـاـنـاقـةـ وـلـاـ أـطـيـقـ التـقـيـدـ بـهـ ،ـ فـيـنـاـ اـخـنـطـرـ بـالـقـشـيـبـ اـذـ يـوـشـكـ اـنـ يـمـيـيـ بـعـدـ يـوـمـ وـلـيـةـ لـيـسـاـ مـنـنـاـ بـرـشـاشـ عـصـيـرـ الـبـرـتـقـالـ اوـ مـزـخـرـفـاـ بـيـصـهـاتـ اـصـاغـرـ الـاسـرـةـ يـتـأـلـبـونـ عـلـىـ حـاـوـلـيـنـ صـرـعـيـ وـخـنـقـيـ فـانـهـرـعـ وـاـنـقـلـبـ مـعـهـمـ حـتـىـ تـنـجـلـيـ الـمـعرـكـةـ عـنـ ثـوـيـيـ الـمـعـفـ وـقـبـيـ الـمـغـسـولـ فـأـنـضـ وـلـسـانـ حـالـيـ يـقـولـ :

تـسـلـ بـعـشـرـتـهـمـ وـتـقـعـ بـاـخـلـاصـهـمـ فـبـلـ اـنـ يـكـبـرـواـ وـلـاـ شـكـ فيـ اـنـ هـذـهـ الـعـوـاـمـ الـورـاثـيـةـ قـدـ اـدـتـ بـلـيـلـهـ مـنـاسـكـ سـخـصـيـةـ الشـاعـرـ وـعـصـمـهـاـ مـنـ التـهـافتـ وـالـذـوـبـانـ فـيـ الـبـيـئـةـ الـمـهـجـرـيـةـ فـقـدـ اـحـتـقـرـ الـبـؤـسـ وـازـدـىـ الـمـوـانـ الـذـيـ يـلـقـاهـ الـمـغـتـرـبـ فـيـ بـلـادـ رـحـلـ اـلـيـهاـ مـسـتـرـزـقـاـ مـسـتـجـيـرـاـ وـلـاـ يـعـتـدـ اـلـيـهاـ بـسـبـبـ مـنـ عـقـلـيـةـ اوـ لـسانـ اوـ حـضـارـةـ وـظـلـ دـوـمـاـ سـاخـنـاـ بـرـأـسـهـ بـلـيـلـهـ رـسـالـهـ الشـمـرـ وـعـزـاؤـهـ الـفـنـ يـنـضـعـ مـنـهـاـ كـنـوزـ الـعـزـةـ وـالـاـرـادـةـ وـالـتـجـمـلـ وـالـسـلـوانـ وـهـوـ القـائلـ :

بعـدـ هـمـيـ فـعـفـتـ كـنـوزـ الـاـرـضـ لـاـعـرـفـتـ قـيـمةـ كـنـزـيـ لاـ اـبـالـيـ شـبـعـتـ اـمـ جـعـتـ وـالـفـنـ شـرـابـيـ وـعـزـةـ الـفـسـ خـبـزـيـ فـهـوـ عـلـىـ نـقـيـصـ كـثـيرـيـنـ مـنـ الـمـغـتـرـيـنـ الـذـيـنـ تـرـكـوـاـ اوـ طـانـهـ وـفـيـ اـذـهـانـهـ صـورـةـ سـوـدـاءـ عـنـ بـلـادـ تـرـكـوـهـاـ اـلـىـ بـلـادـ فـيـهـ النـعـيمـ وـالـرـخـاءـ فـهـوـ لـمـ يـقـلـ مـثـلـاـ مـاـ قـالـهـ مـسـعـودـ سـمـاحـهـ :

سـأـتـرـكـ اـرـضـ الـجـدـودـ فـفـيـهـ حـيـاةـ الـجـبـانـ وـمـوتـ الـجـرـيـ تـقـيـدـ اـقـلـامـ اـحـرـارـهـ وـنـطـلـقـ اـبـدـيـ ذـوـيـ الـمـلـسـرـ سـأـخـرـبـ فـيـ الـاـرـضـ لـاـخـافـاـ مـنـ الـبـرـ اوـ جـلـجـ الـأـبـحـرـ وـاـنـزـلـ فـيـ بـلـدـ دـوـنـهـ سـمـوـ الـمـحـرـةـ وـالـمـشـتـريـ يـدـبـ اـهـنـاءـ عـلـىـ تـوـبـهـ وـيـجـرـيـ الـرـخـاءـ مـعـ الـاـنـهـرـ بـلـ قـالـ عـنـدـمـاـ وـقـرـ اـذـنـهـ كـلـمـةـ تـورـكـوـ .ـ يـرـشـقـهـ بـهـ الـرـنـوـجـ سـكـانـ الـبـلـادـ الـاـصـليـوـنـ .ـ

كـنـ بـيـنـهـمـ رـجـلـ الزـمـانـ تـظـلـ (ـ تـورـكـوـ)ـ مـخـتـرـ

الفلاحين والعمال والفقراء والمستضعفين في الأرض، واضطجع
ان اهتزاز اسلوبه الشعري وقوته متأتياً عن اهتزاز اعصابه
المشدودة كأوتار عوده، ان للشاعر القرمي موهبة الفنان.

قال ساعر ينصح شاعر آخر : يا صديقي لا تكف عن الحب
فإذا لم تحب المرأة فأحب الإنسانية ، وإذا عجزت دونه
فأحاب الطبيعة .

و اذا عجزت عن ذلك فأحب الآله . والشاعر القروي لم يحب بالتتابع المرأة والانسانية والطبيعة والآله بل اح恨هم جميعاً ان الحياة عنده . وان الكون مرتع خصب لقلبه الكبير : لي قلب يسمع الكون فلا تسألوني ما الذي تهوى ومن؟

وهذه طاقة منوعة من شعره : عناق الوجود
من نفس تود لو تغمر الكون هياماً بحسنها المعبد
مثلاً لي هذا الوجود بشيء أنا لا استطيع خصم الوجود
تطلع الشمس يستيقني بهاها وتلوح النجوم ارعنى سناها
اي وادٍ ولم اسمير حصاه وهضابٍ ولم اباشر ذراها
وغضونٍ ولم اغرد عليهـا وورودٍ ولم امسك جناهاـ
غيراني عمري قصيرو في الكون فنون من كل حسنٍ جديدٍ
مثلاً لي هذا الوجود بشيء انتي اشتئي عنـاق الوجود

يا سليمي ! جمعت حسن النهار والدجى والسماء والأقمار
والربى والوهادِ وأغصان الزهر و قطر الندى وشدوا الكثار
فيك معنىٌ من كل ما ابدع الباري بل فيك معنى الباري
لوحةَ المرصد التي يظفر الراصد فيها — ا بكل نجم بعيد
بذراعك طوقني أطوق بذراعي كل هذا الوحدود

قوله في الفقر المقام :

جاء الفقر الى ذات عشية يشكوا الزمان كسائر الفقراء
 قال : المرارة لي ثلاثة اكبد ناموا على قدر الحصى والماء
 فتفتحته شيئاً فـالت جمرة من عينيه وفدت على احشائى
 ومضى فـبكـتني ضميري قـتـلا أفلات . بـئـس عـوـاطـفـ الشـعـراء
 وذهلتـ عن فـقـرـي وـطـبـتـ وـاعـهـ

قول الشاعر القرولي نفسه قال : « رجوت صديقاً من اعلام
الادب ان يضع مقدمة الديوان . بدا لي فقلت ! غداً ينفتح
 مجال النقد والتشريح وتعثر الاقلام بين الحقائق والاوهام ،
 وليس اعرف بي مني ، فما اولاني ازود الراغبين بما يكفيهم عناء
البحث ورب الظنون ومذاهب التأويل » .

وهذا حق لأن الشاعر ادرى بعنى حياته العامة التي هي ملك الجميع ، والخاصية التي يملكتها دون سواه فأناح بترجمته المنشورة لمؤرخي الادب في المستقبل ضماناً على الاصالحة ووسيلة الكشف الجوابي الخفية من خلقه وفنه .

ان حياة الشاعر القرولي غنية بالمشاعر والاحاسيس ،
وتشعر وأنت تقرأ مقدمة ديوانه بجيشان عاطفي يحملك على
الاستجابة لما يقول ، فأنت بين معجب بتلك النفس الجلوة النقية ،
نفس البطل الذي يجهد ويناضل للسمو فوق الضعف الانساني
والبعد عن التخاذل الخلقي والانحراف النفسي الذين يصورهما
هذان المstanan :

قالوا : ان قيمة الانسان في مدى تأثيره وليس الانسان انساناً الا اذا تأثر ، ان القدرة على الحس والتأثير تعطي القدرة على التعبير وقد جمع الشاعر القرمي في نفسه الحساسة ينابيع من التأثر والمزارات ، فهو يتأثر بكل شيء ببطاوع الشمس وغناء الطيور وجمال الطبيعة ، كما ان له اندفاعات حماسية للتغنى بالفضيلة والحب والصدقة والعروبة والوطن وآلام المغتربين وشقاء

— أسمعت ؟
وأجاب الصديق :
— طلقات رشاش !
ولمع الامل في رأسي على
— . مثة شيء انتها لوحده :
وهمية لا تؤذني . وإنما
فقط ، اذن لساخت
فرصة فريدة : ان

مختصر ملخص

١٣٦

عبدالصادر الكوار

انفوج على أسباب الناس تراكمت عبر العتمة نحو او كارها .. عاماً كبر ذات ارعدتها الضوء . الجرذان ؟ كانت الفتاة الطيبة تحدثني احياناً عن خوفها من الجرذان ، وكانت احس بطراوة هذا الخوف ، وأمارات لذة غريبة وعارمة اذ انصت لها وهي تعبر عن الجزء ، غير انني مالبثت ساعة تعرّت مصادفة بجرذ هزيل نشيط في مرحاض الدار ذات ليلة مظلمة اشعلت فيها الضوء فجأة ، مالبثت ان شعرت بنفس القشعريرة التي حدثني عنها الفتاة التي تسكن في ضميري كزنبقة بربة بيضاء نقية . وببدأت حلتي بالجرذان تزداد وثوقاً ، بساطة هذه القشعريرة .

المقدمة على الصفحة «١٦»

- هسن !

ا كاد أنْ يجرِ من الضيق .
أ يريد انْ أفرغُ الاشياء الشقيلة
التي ترقص في صدرِي ككمية
من الكلاس الجاف . أ يريد انْ
اكتب .. انْ اكتب أي شيء
بالرغم من انه ليست هنالك
فكرة معينة غير القلق . انْ -
 ساعات الضياع والسام التي
تجعلني أحياناً أفكِر بالانتحار
لاعيش بعيداً عنها ، حتى ولو بـ

يجعلني أحياناً أفكر بالانتحار ، هي التي أنزع إلى الهروب منها لاعيش بعيداً عنها ، حتى ولو بصورة انسان مزيف !

انا الآن في غرفة صديق لي في المدينة، اضطجع على السرير ملتوياً على بعضه كهذه الوسادة الكسول . الساعة المستديرة تدق دقاتها الرتيبة الفاقعة ، والعقربان الاييضاً يحددان فترات زمنية : الواحدة والرابع بعد منتصف الليل . في الساعة الرابعة ستقلاني سيارة (تكسي) الى مطار المزة . في جيبي الداخلية نذكرة سفر بالطائرة . أوصيت السائق برجاء الا يتأخّر عن الموعد المحدد ، الرابعة ، وكذلك تعلقت ثقتي بأحساء هذه الآلة المستديرة أمل ان يهب سلطانها المচتع في الموعد المحدد ،

تنزعغ من غفوة باهتة ورعا غرفت فيها .

قات لصديقي الطالب الجامعي ونحن في طريقنا الى غرفته:
— ضميري يطبح المأساة . سأقتلع هذا الضمير من مكانه ،
وأفقد عقلي مهمة المحاكمة .

وتصورت من ثم انساناً من غير ضمير يولدُ في "لأول مرة"
وجاء في فكري ان هذا هو الخلاص ، وقررت على الفور الا"
تفقد كفي الى قرص الهاتف المقرب الذي اعتدت ان انفذ
بواسطته الى قلب فتاة طيبة ارذتها يوماً ان تكون رفيقة ايامي
الى الابد .

فلت في نفسي :
— سأافر .

وبالرغم من اني لم اعد احلم باني اطير في الفضاء فان رغبة الارتحال لا تنفك تغلي في مفاصلي . مأسافر .. وفجأة لمعت امامي ورقة مقوّى مستطيلة قدرة كتب عليها : «هاتف للعلوم» . وسرعان ماتوقفت دوامة الخيال عند القرص المثقوب المتحرك فوق الارقام .

فجأة اخترقت سكون الليل الكبير في المدينة عدة طلقات نارية متتابعة . قلت :

غَلَّةُ الْقَصَادِ

۲

مُحَمَّد الْبَارُودِي

حدودنا تتعى ويفى واحد في واحد
وثورة نهمي رؤى .. على ضفاف الراشد (٢)
والوحدة الكبرى تشير بالبنان الواعد
رأيتها تتحقق كالضوء بكشف القائد
الملمم الموهوب ، كف الالمعي الراشد

يا حادياً طمو حنا في غمرة الشدائند
هذى رؤاك واقع يبهر عين الشاهد
هذى بذورك التي ظلأ حقل العاصد
هذى حز الدبوان ، هذى غلة القصائد

الخامي محمود البارودي .

(١) اشارة لتجهيز الاندلس :

أمن العدان ترثى سلاماً

(٢) دحالة أحد الرافدين.

نحبة للعائد .. للعفترى الحال
نحبة العرب لشيخ ثانو .. بجاهد
لنازح ، بجنوح القلب ، عصي ، شارد
رأى الآباء قدھوى ، تحت سياط الحال
وامة غریقة .. في لجة المفاسد
فھاھ ، كالسیف ، ان يصدأ بغمد الغامد
فطروح الزورق في ثورة كبر راعد

أهلاً - ولم تنزح - فقد ناضلت جمود الذائد
يا موقظ النخوة في قلب البليد الحامد
ولم تزل محتطباً ، ترقد نار الواقف
حتى جذب ثوراتنا ستراً الظلام العاقد

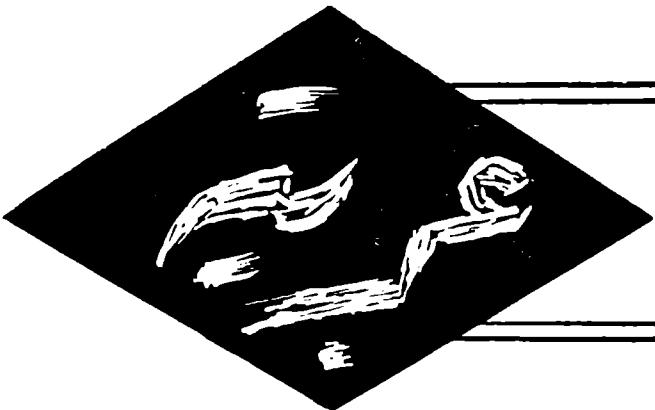
* * *

الآن يقرّي طارف سلامه للتألّد^(١)
نَحْنُ، كَمَا تَرَى، عَلَى دُرُبِ الْأَمَانِي الصَّاعِدَ

رد الاستاذ القرموي على الشاعر محمود المارودي

سِيَادَةُ الشَّاعِرِ الْحَامِيِّ الْاسْتَاذُ مُحَمَّدُ الْبَارُودِيِّ - حَمَاه
اخي : لن يتأنى الكلمة منها رقت وَصفت ان تشف عن المعنى النابع من القلب عام الشفوف . فلن
كانت هذه جرأتك يا يكون ينبو عكم ؟ واذا كان هذا شعركم فكيف يكون شعوركم ؟ لقد قدرت
قصيدتكم الرائعة قدرها . وقدرت عاطفتكم ضعفيها . واني لشاكرا لكم يا اخي منته هذه الكأس -
بلتوريها وَمعينها - شكرناً يربو على قدر ما عُرف به العربي من فضيلة الوفاء .
اما القصيدة فقد كان لي فخر تلاوتها في حلقة ادب فظاظرت بها مجلة الثقافة لتنشر في عددها الآتي
القريب ان شاء الله . واما الرسالة فاني لمحتفظ بها في اضيارة الرسائل القيمة التي تسامتها هذه الفترة من
أحوال الادب نظيركم ، شهادة لفضلهم باقية ، ووثيقه بمحليهم موروثة .
جزاكم المولى احسن الجزاء عن اخيكم المخلص الشكور .

۱۲ اپریل ۱۹۵۸



هُنَا قَشْأَاتٌ

واقع وابديولوجية

بِقَلْمِ احْسَان سُور کِیس

والانسانية التي نعيشها ونعاينها والتي تعيشها او عاشرت اشعوب اخرى
مررت بمثل تجربتنا او المت بشبه بواقعنا، مما يحيل هذا التصميم الى قانون
اجتاعي يصح في كل زمان ومكان اذا توفرت اسباب معينة .
ونحن ، هنا ، نجاهه الامكان ونفيه ، شأن كل ظاهرة من
ظواهر الحياة، نجاهه تجربة حية، لا تخلص من وطأة هذه الحتمية الا
بپمامها في الواقع ، اما التجربة التي مازالت قيد الانجاز او
التجربة المرتقبة المتوقعة ، ف مجال الصحة والخطأ فيها مرهون
بحسن تفهم الواقع وتذليل العقبات التي تعرّض سبيل التجربة
واعتماد النظرية او النهج المفضي الى تذليل هذا الواقع وتطوره
فهي التجارب التي تطبق على المادة الجامدة يستطيع الباحث في
مخبره ان يعاود التجربة متنى وثلاث ورباع حتى تلين قاتمها
وتستقيم له ، اما في المجتمعات البشرية فالتجربة هي الحياة والمرء
فيها مشارك ومرافق لا تنفعه نظرية تغفل الواقع او تتجاهله
لان النظرية كل نظرية لاتغدو ملائحاً يستشرف المستقبل ، الا
عندما تلاحظ الواقع ، وكل خلاف يشجر بين النظرية والواقع
فالحكم فيه ل الواقع لا للنظرية .

ونحن ، في انطلاقنا ، الى ايمان ايدلوجية نصدر عنها في
نهايتها وقبلتنا ، لانستطيع صياغة هذه الايديولوجية وتحديد
خطواتها مالم نفهم واقعنا الاقتصادي وما يستتبعه من نظام
سياسي . وعلى ادراكنا لهذا الواقع يتوقف الكثير في اصابتنا
ماترور ، لأن ادراكنا للسن الموضعية التي تسير المجتمع ،
عرضة دائمًا ، للتناقض بين « الذين يعكسون السن الموضعية
على نحو صحيح نسبياً وآولئك الذين يعكسونها على نحو
خاطئ ، نسبياً » .

ان واقع الامة العربية معقد الجوانب متداخل الحلقات
بعض ادراكه دون تعق ، ولانكمن الاحاطة به مالم يتتوفر

منذ حين ، ودنيا الفكر العربي في حركة بناء هادرة ، لقد اهتز عالم الرمال الساجي والنihil المتأود الوسنان ، فإذا هذا العالم الذي تخيله بعض الغربيين لوحة رومانتيكية آسراً تأخذ بجماع القلب ، أو تأمله غيرهم ، من طغاة المال ، بمحنة من النفط الساب تنادي من يعب منها ، قد اهتز على وقع الاحداث ، لأن احداث العقد الاخير من الزمن ، وما احتملته في تضاعيفها واستنبلت من اثبات للشخصية العربية في تفتحها وانطلاقها ونزوعها الى التئام شملها ، قد أحالت السكون اعصاراً وهزت ، من جملة ماهزته ، صفة الفكر الراكدة الساكنة واستثارت ، من جملة ما استثارته ، الوجдан القومي ، فإذا هذه الدنيا الراكدة المتأملة الواجبة منبر كبير للكلام وميدان رحب للمناقشة والبحث ، وإذا بعلمنا الفكر يهتف بكلمة الحق ويتعشقها : لا مكان للتأنيث وللنبطق الا لسنة بالكلام ول يكن الكلام حافزاً لاعمل وداعياً له .

وكان طبيعياً ، والاحداث على هذا القدر من الجسامه والمدى التاريخي ، ان يكون خط سيرها الطويل المستمر ، في تعاريجه ومتبسطه ، قبلة تصادم الآراء والافكار . ومن ثنايا الاخذ والرد ، التصويب والتخطئة ، يرتفع الماء ليشق طريقه ويحفر مجراه ، وقد اراده في طريق غير مطرودة لم تسر بها قدم ، وفي مسلسل لم ينذر بغير ما فيه .

في هذا العالم الجديد كل الجدة ، بما يخلي في ضميه او يتصوره وجدانه ، يقف الواقع والنظرية وجهاً لوجه ، فثم ميدان الاختبار والتطبيق وثم توضع المخططات والتصاميم وترسم معالم المستقبل . هنا في هذه الدنيا الحائرة الغائرة ، تندو التجربة ، كل تجربة ، هي الاولى والأخيرة .. ونصل النظرية ، كل نظرية نستلهمها او نصوغها هي التصميم الموضوعي للتجربة التارikhية

المادي، المتشدّح حتى لا يضار أحد بعمل هو في حد ذاته نعمة للجميع. إن انظمة شئٍ تتقابل وارادة الناس في دنيا العروبة تدفع الاحداث في اتجاه الصيورة، ولكن هذه الانظمة وهي وليدة اسس مستقلة عن ارادات الناس ، الى حد بعيد ، لها منطق واجب الرعاية ، تخون مداراته وتخون نطق نحو غایتنا ، وسبيل الارادة الفعالة حتى تستحيل حرية واعية ان تراعي هذه الحقيقة لا ان تذهب عنها .

ثمة انظمه شئٍ تمر الارض العربية ، من حدود عهد الرق الى تخوم الاشتراكية وهي تصرطع فيما بينها وتهض فيها بينها ايضاً حواجز لا يزيلاها قول او وجاء بل عمل جاهد مضن توأكه ارادة خيرة مشمرة . ان هذه الانظمة ، وهي وليدة الف عام ، تبدي نواجذها وتناقضاتها ، ان اخطاء مئات السنين قد واجهتنا اليوم ، دفعة واحدة ، وشعورنا بالتبعية وجسامه المسؤولية التاريخية يقتضيانا مواجهتها وال manus الحاصل الصحيح لها .

ان رغبتنا في الوحدة الشاملة قد حملتنا على مواجهة هذا التقاوٌ ، ومحاولة ازالته ليكون الطريق معبدة مذلة . وقد تعرض ، في هذا المجال ، بعض المعالجات الجزئية ، ولا ينكر ما لكل خطوة بالغاً ما بلغ حفرها ، من اثر في تذليل الكثير من الصعاب ، ولكن الحطة الصحيحة الفعالة ، تظل في معالجة اسباب التباين ، ومحاولة ازالته ، وذلك عن طريق الحقائق المتأخر بالمتقدم ، دون ان يخفف ذلك من انتلاقة المتقدم واندفاعته .

وفي مجتمعنا العربي اليوم ، وكل مجتمع مماثل ، تقف طبقتان طبقة فتية موعودة بالمستقبل هي طبقة المتبدين الحقيقين بلميع الخيارات البشرية ، وطبقة اخرى ، فات اوائلها ، وان يكن لا يزال يقدّرها ، في حالات معينة وظروف خاصة ، ان تلعب في حياة البلاد المختلفة اقتصادياً دوراً تقدماً وهي طبقة الرأسالية . أما بقية الطبقات وما تعرّكها من نظم اجتماعية كالاقطاعية والقبيلية .. الخ ، فقد أصبح الاجماع منعقداً على انها استنفذت اسباب بقائها وغدا زوالها من مصلحة المجتمع العربي . ووحدتنا بجانب مالها من مبررات لابحث لابرادها هنا ،

تستهدف ان تكون الدولة كبيرة موحدة وافرة الموارد متطرفة القوى المنتجة ، وهذه الدولة تشترك في نشانها الطبقة الانفتاذية الذكر ، فالرأسالية ، كما بها في تاريخها الطويل تستهدف دائماً ان تكون الدولة اكبر ماتكون واكثرها

للمرء التفهم الواسع لظاهرات التاريخية واللامام بتطور المجتمعات المعاشرة لمجتمعنا . ان مجتمعنا ، في ماضيه الغابر الزاهر الطويل ، هذا المجتمع المتبدّل على رقعة واسعة من الارض له ميزات خاصة وسمات فرعية موقفة عليه ، فكأن الاجيال الماضية اذ تركت ترك كل منها اثراً من نظام اجتماعي جاء في حينه ولا يزال الى اليوم يعيش ويسامت ظاهر الحياة الجديدة . مثل هذه البقايا اذ تعيش الحاضر ، يمكن ان يقبل منها ما يصون الحاضر ويمده ويفسّر ان يرفض منها ما ينافي الحاضر ويقف في وجهه ، فلا بد ، اذا ، لفهم واقعنا والانطلاق منه ، ولا بد من ابراز هذه البقايا والمحافظة على ما يمكن المحافظة عليه ورد ما ينبغي رده ودفعه كظاهرة تقضي وفات اوائلها . وهنا ايضاً ، في ادراك الواقع وتعارضه ، يقوم تناقض بين الذين يدركون ادراكاً صحيحاً حقيقة السنن الموضوعية والذين يدركونها ادراكاً خاطئاً ولا يضر هذا التقاد اذا اقتصر على مجرد المحاولة والرغبة ولم يخف وراءه مأرب خاصة ، لأن السبيل المترافق لا يدلّهما من الالتقاء في المرجع على نهج واحد مادامت الفانية واحدة والمرمى واحداً . والمجتمعات العربية ، وهي وليدة ماض طويل وبه انظمة شئٍ تعاورتها وتدخلت فيها .. هذه المجتمعات لم تخن من فروق حملها واقع تاريخي مختلف ، باينت بين قطر وآخر ، من حيث التطور الاقتصادي ، كما باينت بين مأثور قطر وقطر ولم تخن اللغة الدارجة من اثر من هذا التباين فشه لكتنات تكاد ترمي الى هذا الماضي وتشير اليه . والنظر المنأمل ، يدرك ، من نظرة عابرة ان هذه المجتمعات ليست على قدر متساو من التقدم الاقتصادي وتبعاً لقانون التطور غير المكافئ ، ومبغضه كما هو معلوم اسباب تاريخية وجغرافية واجتماعية ، ابحبت بعض البلدان العربية متباعدة في درجة الرقي ، فيما نرى بذلك آخذآ بأسباب الصناعة الحديثة يطل منها على دنيا الرفاه والتقدم بتنوعه ، نرى بذلك آخر فريسة التأخير ليس فيه صناعة او زراعة متطرفة ولا يزال يعيش بادوات انتاج بدائية تخطاه -ا الزمن ووقفت عاجزة عن استدرار خير الارض . وتبعاً لذلك كتب على هذه المجتمعات ان تشقى بتاخرها ، فلا تطل من نافذة ، على حضارة القرن العشرين حضارة الصناعة والآلة .

هذا الواقع بما فيه من تباين وفارق اقتصادي ، وهي الاصل في نتائج انعكاساته النشرية والفكيرية والفنية ... الخ يضع امام رغبتنا في الوحدة امكانية التوفيق بين هذه الشروط المختلفة ، وما غليه من احترام المصالح المكتسبة ، مع السير

ومن هذا الواقع ، ومن تشويفنا المستقبل ومن رغبتنا في تذليل اخطاء مئات السنين نستلم ايديولوجيتنا .

نحن نعلم اليوم ان الايديولوجية هي انعكاس النظام السياسي والاقتصادي في المجتمع معين ، وهي بدورها ذات اثر فعال في النظامين الآفني الذكر ، لأن الواقع السياسي ليس ، بدوره سوى تعبير مكتف عن الواقع الاقتصادي .

ان ايديولوجيتنا ، حتى الان ، لا تزال تتبع من العمل ، ودليلها امل بعيد ترك السبيل شئ وضرب موعداً مع المستقبل . ولكن خط السير الغfoي ، لابد له ، وقد آن الآوان ، ان يخلي طريقه للنهج المدروس والقبة الوضحة ، وليس بخاف اليوم في شرعة العلم ، التفاعل بين الفكرة المسماة والواقع واثارها في تطويره . وكل تطور لابد له من فكرة سابقة تستلم ما ببلغته القوى المؤثرة ، وتحدد لها نيجها وتحدوها على التطور . وقد يقترب التخيل بالواقع ، عندما يأتي دور العقل فيضع هذا التحيل في بوقعة الواقع فيجعله اما خيالاً منتجأ او وهما زائلاً . ودائماً كان خيال الانسان مساواً لرغبته في العمل ، وكان يحمله ، بدوره مصدراً مخياله .

وحتى تكون ايديولوجيتنا منتجة ، ينبغي لنا ان لانغفل عن النساء القدوة والمثال . فالمجتمعات الإنسانية ، على تفاوت مابينها تتعارض ، فاذا بينها من التوافق والتباين ما يطفى على الفوارق الظاهرة ، وعليها ان تكون شاملة ، تلف كافة وجوه المجتمع ، من اصغر خلية اجتماعية حتى اكبر خلية ، كما ينبغي لايديولوجيتنا ان تكون موصولة بالانسانية في تطورها لانسانن الانسانية بعض من كل ولان الاسباب التي تشد شعباً الى شعب واحدة الى امة بلغت مداها من القوة والارتباط في زمن يسعى فيه الناس لغزو الفضاء واعمار الافلاك .

وعلى ضوء واقتنا وواقع الانسانية ، وعلى ضوء الاضواء الانسانية التي تلهم المعمورة معلنة ان جميع الطرق في عصرنا ، اصبحت تؤدي الى الاستراكية ، على ضوء ذلك نصوغ ايديولوجيتنا وننطق بها بما تحمله نفوسنا من شوق الى الاكمال والافضل . الى محاربة الفروق بين المجتمع العربي وآخر باسرع ما يمكن الى توحيد الاهداف والمقاصد الى النساء مثل اعلى واحد .

ونحن في انطلاقنا الى النساء هذه الايديولوجية ، لأنصدر عن رأي فيه مجال لغير اختيار واحد ، فاما ان نختار ايديولوجية متربصة محافظة تراوح في مكانها ولا تعرف كيف تلتزم طريق

مركزية ، والطبقات المنتجة وعلى رأسها الطبقة العاملة ، ترى عند تكافؤ الاسباب ، في الدولة الكبيرة الواحدة سبيلاً الى تطوير القوى المنتجة والخروج بمجتمعات مغلقة من قواعدها مجتمعات لايزال يلتفها ظلام القرون الوسطى وما قبلها ، وتحوبل المجتمع الى طاقة جباره تصغر امامها العقبات فتزول بأقل كلفة ويسراً مشقة . والقومية العربية ، كتعبير فكري عن استهداف الدولة الواحدة ، توقف الجماهير من رقدة الاقطاعية وسبات الانظمة البالية ، وهذا بذاته ، أمر تقدمي باهر المدى لأنه يشكل خطوة تاريخية واحدة الى الأمام يحل منها مجتمعنا العربي على العالم الأرحب ، عالم يكون فيه العمل سيد المجتمع .

وواقع العالم العربي اليوم ، وواقع شعوب كثيرة من العالم ، يضع هذه القضية موضع الدراسة والتقدير في بناء الدولة الجديدة . ونحن اذا تناولنا على سبيل المثال واقع الجمهورية العربية المتحدة ، وهي اكثراً اجزاء الوطن العربي تقدماً من الناحية الاقتصادية ، فنرى ان مجتمعنا ، حتى الان ، يقوم على وجود شعب اكثره من الفلاحين ولا تزال الصناعة في رأس انتلاقها ولايزال مستوى المعيشة ، من حيث العموم أقل من المستوى الواجب بلوغه ، لقد تناهى الى هذا المجتمع فقر موروث ، فيحاول ان يزيل آثاره لينطلق الى بناء غده ، في المجتمع انساني عجلان الخطأ كل ساعة له تجديد ..

لقد تحدث الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٦ تموز من عام ١٩٥٧ عن الفرق الطبقية في المجتمع المصري ، فرأى ان امر هام هون بالمستقبل بالمرحلة التالية ، لأن المجتمع المصري بحاجة الى جميع ابنائه وبجاجة الى جهد رأس المال الوطني وازدهار رأس المال معناء توفير صناعة متطورة ومستوى معاشي افضل .. ولكن تشجيع رأس المال الوطني لا يعني فقدان الرقابة عليه ، فاذا كان الاقتصاد وسطاً بين اليمين واليسار ، فتدخل الدولة ورقابتها ، اذا اخذت لها وضع الحكم بين الطبقات ، يمكن ان يجد من غلواء الفئات المستشرمة عن طريق رأس المال الدولة وتوجيهها نحو العدالة الاجتماعية اي وضعها في خدمة مجموع الشعب لافي خدمة فئة قليلة منه .

وهذه الحطة الصحيحة ، تظل ، كما الملح الرئيس ، ضمن حدود الحطة الموقنة المرهونة بواقع آني عابر ، فالآيةالية ، مع التوفيق بين مصالحها ومصالح المجتمع ، ومع حماولة الاستفادة من امكانياتها لفترة زمنية ، تظل ، كما هو معلوم ، ظاهرة مؤقتة لم يعد بسعها عقلأً ومنظطاً وواقعاً ، ان تسير اليوم ، باحتياجات المجتمع الى نهايتها .

طارئة .. والذين يزجون بين المصير والسبيل إليه ، هم على الغالب نفر يود الاكتفاء بالقشر دون اللباب أو يصرفه عن هذه الحقيقة أرب خاص يجعله يفر من مواجهة المصير .

ان ايديولوجية اشتراكية تسوي الارض لتطویر المجتمع ، هي وحدها القادرة على مواجهة الاحتياجات القومية العربية النامية ، ومثل هذه الایدیولوجیة ، اما تقوم على سواعد المنتجين الحقيقيين الذين طاماً سادوا صروح الحضارة لسواهم ، وهم اليوم بسبيل تشيیدها لأنفسهم وذراریهم .

لدينا القبلة الواضحة ، ولدينا اليد القادرة على العمل واما منا كالشمس المشرقة ، الثمرة الموعودة ، ونمة قوى عظيمة في امتنا كانت حتى الامس القريب تعمل لمصالح افراد ، واليوم تنطلق هذه القوى ، في معركة التحرر والانعتاق وبناء المجتمع الجديد ومن واجب الاقطاع العربية ، وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة ، ان تستفيد من انطلاقة هذه القوى الخلاقة .

الجوز والتوت تتمة ما نشر على الصفحة (١١)

ولما لم يتحرك ، وظل يحملق في مكانه ، اطافت الضوء
بيطء ، وتسالت الى السرير أهدى من روعي !
وفكرت : ان شيئاً ما في العالم قد تبدل !
ان الجرذان تصعد شجر التوت لتأكل نصيب العصافير من
الثمر ! أي انقلاب خطير !
ربما لم يعد للضمير من ضرورة بعد الآن !

●
حين جاء الصباح الطري يداف من النافذة الشرقية ذات
الزجاج الملطخ من الخارج بغيار لزج دبق ، شعرت بشيء من
الرطوبة .. وبشيء من الحدر .. الحدر التقليل المضني كالشوق .
وبدأت ابني مستقبلاً جديداً ، ومددت اليد القاسية الحشنة
لاقلع الضمير المعدب من جذوره ، كما يقتلع الفلاح درنة اللفت
او الجزر ، هكذا .. مرة واحدة .. والي الابد ، وواكبني
شعور توجست فيه ان ينبع من مكان الاقتلاع وهج قوي هو
وهج المستقبل الذي سأبنيه من جديد ، الا انني لم استطع ايضاً
ان اجفف سيل الدموع والحزن ..

●
اليوم هو اليوم التالي ، وبالرغم من ان المدينة النظيفة
تحتضن جرذانها بامكنته معينة ، الا ان فكرة الانقلاب لم تبرح
خيالي ، يصدحها الحنين والذكريات الحلوة الطيبة تارة ، وتذكيرها
اخري ، الرغبة في الارتحال الى عالم جديد كبير مجھول ..

عبد الهادي البكار

المستقبل ، وبين ان اختيار الایدیولوجیة الصحيحة ، وجميع القرائن والشاهد تشير الى انه ستكون عربية في شكلها اشتراكية في محتواها .

انتا تعيش في زمن لا تفصل فيه الایدیولوجیة عن مرحلتها التاريخية والانسانية التي يمر بها العالم ، ومنه وطننا العربي ولا نستطيع ، دون ان نفرق في العفویة ، نسيان واقعنا وما للایدیولوجیة الصحيحة من اثره في تطويره . ونعلم بالمقابل ان هذه الایدیولوجیة الصحيحة ستقابل بكثير من المصاعب ومن الاعتراضات الوهمية التي تحاول باسم «الأصلية» والتفرد ان تذكر مباديء موضوعية ثابتة اصبح لها قوة التواميس العلمية .
ان غاية المجتمعات بالغاً مابلغ تباينها واحدة ، وقد يختلف الوصول اليها ، وهذه حقيقة موضوعية ثابتة لاختلاف الاسس الاجتماعية ، ولكن كل مزج بين المصير وسيط الوصول اليه معناه ، النقل من حقيقة علمية ثابتة موضوعية ، بظاهرات جزئية

الشاعر القرولي «قصيدة ما نشر على الصفحة (٨)»

وقوله في العمال :
مضى عصر النخاسة من زمان ولاح على البرية غير شمسه
زمان كان فيه العبد يشقى ليسعد قلب سيده بنحسنه
فما بال الغني يعبد عهداً طواه المصلحون بقاع رمسه
اذا ما الجائع استعطاه فلساً يحوله على المولى بفالسه
فلا عجب اذا ما هاج يوماً وحطم رأس سيده بفأسه
وامعن جمعه سلباً ونبأ ليجف عنوة اثار غرسه
فقد حان الزمان لدوس فلس يهدد كل ذي بأس بيأسه
يكلف جمعه قتل البرايا وينفقه الغني لقتل نفسه

●
وقوله في منتزه شتورة وفيه نفحة اندلسية .
وصفاصف صفوف كالعذاري
هبطن من العلا والحاور حور
اذا غنى النسيم على ذراها
وأن على جوانبه الغدير
فللا فنات تأويه قليل
ونلاؤراق تصفيه كثير
كان غصونها دبق عليه
عصافير ترف ولانطير

وهكذا نرى ان شعره قد شمل اشياء كثيرة وقد يتناسب
هذا التشعب مع القوى العقلية والجسمانية فعند الضعف تكون
الحياة ضوءاً ضئيلاً متراجعاً تجحب حاليه باليدين كي لا تطفئه
الريح اما الحياة في البنيات القوي والروح القوية فهي لهيب
يندفع من البورة ليتصل بجميع ما يحيط به من الــثناــنــات
والأشياء .

صراع العربي والإنسان في شر القروي

لقد كانت نفسه في صراع
دائماً ويفرق ما تصرّف. فهو للذاتي
والصعود والحب والزهر ولكنها
لا يستطيع ان يجتاز المعيقات
فيسمع دعمن الازهار وسط
هذا الضجيج، ضجيج وطنه
وعوبله الذي لا يكاد يقضى

مضاجع النائين في المريخ ، ولا يستطيع ان يصوره الشفق
وراء هذا القتام » :

أنتَ يجيد الشعر مضطرب أو طانٌ نَبْ لِتَهَبْ
وهو فرحة، فرحة الحياة ترقص في صدره، ولكنه ان يفرح
يائماً قلبه ، فالآفراح « للشعب السعيد » ، وله ولشعبه المستبعد
« إِنَّمَا الْمُسْتَزِدُ ». .

والنفس الكريمة لا تعرف أن ترفض على إسلام الموتى ،
ولاتصوغ من أناث الشكالى في بلادها انقاماً تشمل عليها عصبة
هامت بالكونوس » حين حام هو « بأم المعالي » . إن الإسى
عذاب توقعه النقوس الصادقة على نفسها لتكفر عن خططيابها ،
واجترار الألم مدامه من لا يستطيع للألام قوله دفعاً :

وَلِلنَّفْسِ حَالَاتٍ يُطِيبُ بِهَا الْأَمْرُ
وَتُنْسِي بِهَا الْأَفْرَاحَ عَبْئًا عَلَى الْقَلْبِ
وَقَدْ تَهَبُّ الْأَبْطَالُ مِنْ سَاعَةِ الصَّفَا

كأنه رب الانزال من ساحة الحرب

لقد ولد الشاعر فصكت مسمعه منذ ولدانات أمته ولفحت
وجبه زفراً نها فطوى جناحه عند صريرها شخصاً خياله لواقعها
الاليم مقدماً واجب تغريضها على التغريد في المخائيل والتغيير بين
الحقول . ولو أنه ادرك أمته صحيحة قوية ، على حد قوله ،
لخلق مع الاسرار في ألف سماء بعد سمائها .

ولد الشاعر ، في ظل روض ظليل ، عند أم أرضعته «لبن الحب من صدر أحن» ، وسقته منه ما «فاض على الورى» ، في «منزل ساذج البنان متضم» «بلبنان» :

كف السلام على أعتابه كتبت
هذا المكان لابناء السلام يُبني
أحب الطبيعة وعشقها ، حتى انعطاف على الشجرة يعانقها
والصغيرة يضمها والزهرة يناغيها والموجة يتقلب عليها .
وأحب الكون والناس وكل شيء :
لي قلب سمع الكون فلا تسألوني ما الذي تهوى ومن

عندما تتفتح الازاهير
مفردة لحن الجمال والحب في
الكون الفسيح تدمي عينيها
رؤى الشوك فتضطرم ،
وتجرح لها نها أسنة القناد فتئ.

الوردي حاملأدفء الحياة وألوانها ، يغزوه الظلام فيستوحش
ويتأمّى ، وعبر عليه الص碧ع فينكمش الما .. كذلك النفوس
الكبار ، التي رضعت الحياة مع النور ، وشربت الجمال مع المهد ،
تدرج الى الكون مصفقة الجناح ، حلقـة في كل سماء وهواء ،
فيهـض جناحـها مرأـيـ الـبـؤـسـ والـظـلـمـ ، فـتـجـعـلـ منـ قـوـادـهاـ
لـازـمـ ثـائـرـةـ ، وـمـنـ خـواـفـهاـ أـنـاتـ عـودـ ..

وهكذا تولد الثورة من الشغاف الذي الرفيق ، وتعصف
العواصف في معبد الحب والزهر ، فإذا الحب حقد عميق ، حقد
على الشر وعلى اعداء الحب ، وإذا النغم الفياض بمحبة الانسان
زئير يستعدى الانسان على الانسان في سيل الانسان .

وهكذا تقلب هذه النفوس الكبيرة نقلب السليم على
الرمضاء : فمن عنق الوردة وتنسم القطرة وارتشاف تهبات
الرادي وتسبيحات الجبل ، تعيج دونما تلکؤ الى ضم المشرفي
ولثم السيوف ومداعبة النار والدماء . ومن بارق الفجر تحظر
الي بارق السيف ، ومن الكبد السحري التي تتفتحت لتغذى الناس
طأ ، الى كبد تتفتح لم تمضغ أكباد من لا كبد له .

تلك هي مأساة القلب الكبير في عالم ما يزال يراه أصغر من الصغير . انه يود ان يسع بحبه العالم كله ، ويتنى لو يصدق فيبلغ تونياته كل ذي حياة ، بل يتمنى ان تطرب لنغمته حتى الطيور طيور داود ، حتى الا زاهير ، الا زاهير التي يهزها نغم الصبا . ولكن الكون ينكشف له في سجنته البشعة ، ويريه ظهر الوسام ، فاذا به عدوان وظلم وبؤس ، واذا بوروده دامية وقلب راغف .

من هنا بدأ الشاعر القروي والى هنا انتهى . بدأ من النهر والبحر والمزرعة ، وانتهى الى الثورة - الثورة على ظلم الانسان .

و درج مع الحب الذي « يكاد ينطّق به القلب في خفقاته ».
و مع « دعوة الحب أول الدعوات » وانتهى بالبعض، بعض من
لا يؤمن برسالة الحب .

ذل قومي ذلي وان كنت أغنى الناس طر أو عز قومي عزي
وهل للقوى من قيمة بعد ذل الا وطن ، وهل يطهرها
الا احترافها في اظى امته الجريح :

جميل رحماك دعني من القوافي العقيمة
جميل هل بعد فقد الاوطان للشعر قيمة
وبعد هذا وذاك ، حسبي ان لم يقل شيئاً ، ان قال كلمة
الحق ودعى الى ما يصون الكرامة :
لئن لم أكن أشعر الشاعرين ولم أجن من أدبي فائدة
فحسيبي ان صنت ماء الجبين وتلك قصيدة الحالدة
ذلك هو الشاعر القرولي : قلب ثابض بالحياة عامر
بأنهاسيس الكون وبعواراء الكون ، تصرطع فيه البواعث
المتضاربة ، ويقفرز بين اللامائيين ولكنه لا يضل في نهاية الامر
ولا يجاور : انه يجد الحل ، حل الرجل المؤمن . انه سوف يركب
المركب الحشن في سبيل الوصول الى أسعد مركب ، ويستطيع
البغضاء في سبيل الوصول الى الحب ، وينادي بالثورة في سبيل
شتم الزهرة دضم الشجرة . انه يؤمن بالانسان ، ومن أجل
ذلك يؤمن بحق الانسان في الحياة الكريمة . فليناضل في سبيل
هذا الحق ، ولينغتص كل من يقف في سبيله .

وأنه يؤمن بالمساواة بين الناس ، يؤمن بالانسانية كلها ،
ولا يفرق بين بلد وبلد ، فليناضل في سبيل هذه المساواة
وليحارب أولئك الذين يعادون الانسانية . ان ايمانه بالانسانية
لا يتزعزع ، وان ايمان قومه العرب بالانسانية ايمان عريق ،
وان رسالته تكبير وتوحيد ودعوة تعاون على البر »
وآيات انبياتهم واسفار حكمائهم تشهد بأن لهم من فيض العاطفة
الاجتماعية وحرارة الروح الانسانية وسطوعها مالييس لسائر
الامم بعده ». ولكن اتعس الحب ما كان وحيد الطرف ،
واقسى اليمان ما كان من جانب واحد . لقد آمن العرب
بالسلام والحب وارادوا « السلام للعالم كله » فللم يعمل به
احد سواهم . ولقد احبوا وفتحوا صدرهم واسعأ حنوناً ،
فألقى فيه اعداؤهم النيل لا الأزهار وزرعوا فيه الفتنة
لا الدود .

نهوى السلام فنسعى بالحب بين الانام
نرورم للناس نفعاً اقصى مرامي المرام
لكن اخو الشر افعى سروره في الخصام
فمن هزل الدهر ان تكون دعوتهم الى السلام خدفين
«الاستسلام» على حد تعبير زعيم العروبة اليوم . ومن السخيف

كل شيء فيه شيء حسن وأن بأهلو من الشيء الحسن
ورضي من الوجود «بقلم ناحل وعود» ودان بدين
الحب ، فرأى الجمال في كل معبد :

عِم الْبَلَالْ فَقْلُبْ عَيْنِيكَ فِي الْكَوْنْ وَأَكْتَبْ
كُلَّ الْطَّبِيعَةَ شِعْرَ لَا نَهَا كَلْهَا حَبْ
وَلَكُنَ الْقَلْبَ الْحَبِيَّ لَا يَعْرُفُ أَنْ يَعْيَشَ فِي زَاوِيَةِ مَغْلَقَةِ ،
وَالنَّفْسُ الْمَفْتَحَةُ تَنْتَفِعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ . وَالْحَبُ الصَّادِقُ
يُوَدِّي الْحَبَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَلَا فَطَ الزَّهْرَ يُوَدِّي أَنْ يَرَاهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ .
فَلِبَدِعِ الْأَغْارِيَدِ اذْتَنَّ وَلَكُنَّ إِلَى حِينٍ . بَلْ قَلْ لَيْرَسِلْ
صِيقَةُ جَهُورِيَّةٍ لِيَغْرِدَ الْكَوْنَ كَمَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلِيَثْرَ لِيَهْدَأُ الْعَالَمُ ،
وَلِيَغْضُبَ لِيَؤْمِنَ النَّاسُ بِالْحَبِّ ..

ان الشعر صدق وحرية وامان :
من لم يكن حرآ فليس بشاعر ولو أن مانظم الارق الانفس
وهل يصدق الشاعر اذا أطلق القوا في نشوئ طربة ،
وترك أمته العربية تشن ، وترك سيف أبناء جبل العرب يضرب
خد الأعجمي ، بينما يأوي هو الى دمشق وحرير .. وهل من
حقه ان يحتفل بعيد المساحر في البرازيل ، وينعم بالحفلات
والطعام والشراب وبنات بطل الجبل ، بنات « سلطان » ،
يجتسين التراب ! وهل يستطيع ان يفتح قلبه للفتاة الانكليزية
« مود » وقد أغلق الانكليز قلوب قومه . ان هواها حرام
عليه مادامت في وطنه « صيحة للجهاد » . ان قلبه « عند أقدام
ابنة العرب » ، فلا غرابة ان قال :

نفور في منكن غريب يا ابنة الغرب
فسبحان الذي شاء فأماكن عن قلبي
ولا عليه بعد ذلك ان رمي بخشونة الحاشية وان رمي
شغه بالعنف :

في يد وسيف الحق في يد ، ويضي الى الكرم كما يضي الى ساحة الوغى ، يرى في كلها الحب والخير والجمال . انه يعرف ان يفرق بين حياة كأنها الموت وحياة تحدى الموت في الحياة كما يعرف ان يمزج بين الحياة والموت الذي يهب الحياة .

الشاعر القردو هو حقاً من يعرف أن يسافر في لمعة من لعات النقوس الكبيرة من تنهى الوادي الى آنات لبنان الجريح ومن زارة النهر الى زارة الفتى الشائر في جبل العرب :
والنهر ساحـ كأنـ الـ بـ حـ مـ يـ دـ اـ

بين المزارع تهـيـ المـاءـ وـ الدـرـرـاـ
طـوـرـاـ لـهـ زـارـةـ الدـرـزـيـ ثـارـعـلـيـ
جـلاـدـهـ وـالـيـ استـقـالـهـ نـفـرـاـ
وـتـارـةـ يـلـاـ الوـادـيـ تـهـنـهـدـهـ

كـأـنـ لـبـانـ فـيـ أـغـلـالـهـ زـفـرـاـ

وـهـلـ الـكـوـنـ ،ـ فـيـ عـيـنـ الشـاعـرـ الـأـنـسـانـ ،ـ الـأـكـلـ شـيـءـ :ـ
ـ هـوـ حـبـ يـلـفـحـهـ الـبـغـضـ ،ـ وـهـ جـالـ يـصـفـعـهـ الـقـبـعـ ،ـ وـهـ شـعـرـ
ـ يـفـسـدـهـ الـظـلـمـ .ـ أـلـيـسـ التـورـتـ مـنـ قـلـبـ الـحـيـاـةـ ،ـ وـالـقـلـقـ مـنـ صـحـيمـ
ـ الـوـجـوـدـ ؟ـ وـهـلـ يـتـصـلـ ذـوـ الـوـحـيـ بـنـعـ الـوـجـوـدـ دـوـنـ انـ يـرـشـفـ
ـ مـعـ النـمـيـرـ كـدـرـاـ وـيـجـدـ فـيـ لـبـ دـفـقـةـ الـحـيـاـةـ دـفـقـةـ الـمـوـتـ ؟ـ
ـ وـلـكـنـ الـقـرـدـوـ لـاـ يـضـعـ أـسـاهـ كـاـنـ يـضـعـهـ الـيـائـسـ ،ـ وـلـاـ يـجـعـلـ
ـ مـنـ اـجـتـارـ الـأـلـمـ غـايـةـ الـغـابـاتـ ،ـ وـلـاـ يـعـيـشـ فـيـ تـأـمـلـ مـرـآـويـ
ـ سـلـيـ .ـ اـنـهـ مـؤـمـنـ ،ـ بـالـكـوـنـ ،ـ مـؤـمـنـ بـقـوـمـهـ ،ـ مـؤـمـنـ بـالـأـنـسـانـيةـ
ـ اـنـهـ يـشـرـبـ الـمـرـ وـنـحـتـ لـسانـ طـعـمـ الشـهـدـ الـمـوـعـودـ ،ـ وـاـنـهـ يـكـرـهـ
ـ الـأـنـسـانـ الـظـالـمـ وـفـيـ كـرـهـ حـبـ مـابـعـهـ حـبـ لـاـنـسانـ عـادـلـ
ـ سـوـفـ يـظـهـرـ لـاـحـالـةـ .ـ وـاـنـهـ يـحـقـدـ عـلـىـ اـسـكـانـةـ سـبـعـهـ فـيـ كـلـ بـقـعـةـ
ـ مـنـ بـقـاعـ الـعـربـ ،ـ وـوـرـاءـ حـقـدـهـ يـقـيـنـ بـالـيـوـمـ الـقـرـيبـ ،ـ يـوـمـ الـتـحـرـرـ
ـ وـالـخـالـصـ .ـ اـنـهـ مـؤـمـنـ اـشـدـ مـاـيـكـونـ الـإـيـانـ بـأـنـ اـمـتـهـ الـعـرـبـيةـ
ـ لـابـدـ مـؤـدـيـةـ رـسـالـهـاـ إـلـىـ الـعـالـمـ ،ـ رـسـالـةـ الـحـبـ وـالـخـيرـ .ـ فـلـهـ مـشـيـةـ
ـ فـيـ اـنـ يـعـيـدـ هـذـهـ الـدـنـيـاـ رـوـحـهـ الـمـفـقـودـ .ـ اـنـهـ يـرـىـ الـفـجـرـ رـؤـيـةـ
ـ الـلـهـمـ وـيـقـولـ :

سيجيـ يومـ وهوـ ليسـ بعيدـاـ يومـ يـساـويـ سـيدـاـ وـمـسـودـاـ
ـ لـاـ ظـالـمـونـ بـظـالـمـينـ بـهـ كـاـ عـهـدـ الزـمانـ وـلـاـ عـيـدـ عـيـدـاـ
ـ وـفـيـ سـيـلـ ذـلـكـ الـيـوـمـ ،ـ فـيـ سـيـلـ ذـلـكـ الـإـيـانـ ،ـ يـحبـ
ـ حـقـدـهـ وـيـحـبـ نـورـهـ وـيـحـبـ حـتـىـ اـعـدـاءـ .ـ فـنـ خـلـالـ اـعـدـاءـهـ يـرـىـ
ـ الـحـبـ ،ـ وـمـنـ خـلـالـ الشـرـ يـتـرـاءـىـ لـهـ الـخـيرـ ،ـ وـمـنـ خـلـالـ الشـوكـ
ـ يـلمـحـ الـوـرـدـ الـاـبـدـيـ :

الـبـقـيـةـ عـلـىـ الصـفـةـ ٣١

ان تصبح الدعوة الى السلام بخاتمة تصدر الى الدول الضعيفة ل تستكين وت تخضع وتذبح ذبح النعاج . فالقوى قبل الضعيف ينبغي ان يؤمن بر رسالة السلام . اما الضعيف الذي يدعوه قومه الى السلام والذئاب تنهش جسده ، فهو اعدى اعداء السلام .

وـهـلـ نـحـنـ هـ اـكـلـفـ بـالـسـلـامـ مـنـ مـسـبـحـ السـلـامـ ؟ـ وـهـلـ نـحـنـ هـ اوـدـعـ مـنـ حـمـلـ الـجـلـبـلـةـ ؟ـ اـمـاـ غـضـبـ فـنـهـالـ بـالـصـوتـ عـلـىـ
ـ الـصـيـارـفـ وـبـاعـةـ الـحـامـ يـطـرـدـهـ مـنـ الـمـيـكـلـ غـيـرـةـ عـلـىـ بـيـتـ اـبـيـهـ ؟ـ
ـ وـهـلـ يـغـدوـ السـلـامـ مـنـ اـحـتـكـارـ الـصـعـفـاءـ دـوـنـ الـاقـوـيـاءـ :

ـ اـلـىـ مـ اـنـخـتـكـرـ السـلـاماـ وـاهـلـ الـارـضـ قـدـعـبـدـواـ الـحـاماـ
ـ اـنـدـيرـ لـلـأـبـالـسـةـ الـمـجـرـمـينـ فـيـ اـرـضـناـ خـدـنـاـ الـاـبـسـرـ وـيـصـلـونـنـاـ
ـ نـيـرانـ حـقـدـهـ .

ـ اـتـيـناـهـ بـالـجـيلـ الـمـسـيحـ فـيـ جـاـءـوـنـاـ بـآـلـاتـ الـفـتوـحـ
ـ الاـ اـنـاـ اـحـقـ بـرـحـمـةـ اـنـفـسـنـاـ مـنـ عـدـوـ نـرـحـمـ .ـ فـمـاـ اـبـسـطـ عـرـبـيـاـ
ـ يـدـعـوـ -ـ وـبـلـغـتـهـ الـعـرـبـيـةـ -ـ اـلـىـ السـلـامـ اـنـسـانـيـةـ تـأـبـيـ اـنـ يـعـرـفـ
ـ بـهـ اـنـسـانـاـ :

ـ اـمـاـ السـلـامـ فـانـنـاـ اـعـدـاؤـهـ حـتـىـ يـدـيـنـ بـجـبـهـ اـقـوـانـاـ
ـ لـمـ يـعـرـفـ حـرـ بـانـسـانـيـةـ اـلـاـ اـذـاـ اـعـتـرـفـ بـهـ اـنـسـانـاـ
ـ وـهـلـ مـنـ الـانـسـانـيـةـ فـيـ شـيـءـ هـ اـنـتـسـكـرـ اـلـيـاهـ عـلـىـ اـقـرـبـ
ـ الـانـسـانـيـةـ الـيـيـناـ هـ عـلـىـ قـوـمـنـاـ وـبـنـيـ عـشـيرـتـنـاـ ?ـ

ـ نـعـمـ اـنـ قـلـوبـنـاـ الـتـيـ تـرـتـعـشـ لـنـسـمـةـ الصـبـاحـ ،ـ تـعـرـفـ اـنـ تـقـوـ
ـ كـالـجـلـودـ فـيـ عـالـمـ الـاـحـرـيـةـ فـيـهـ وـلـاـ عـدـالـةـ .ـ اـلـيـسـ الـبـغـضـ سـيـلـ
ـ الـحـبـ الـحـقـيقـيـ فـيـ كـثـيـرـ مـنـ الـاـحـيـاـنـ ؟ـ اوـلـيـسـ الـحـرـبـ طـرـيـقـ
ـ السـلـامـ اـذـاـ لمـ يـكـنـ اـلـاـ اـسـنـةـ مـرـ كـبـاـ ؟ـ اـنـنـحـبـ الـانـسـانـيـةـ ،ـ
ـ هـذـاـ بـقـضـ اـعـدـاءـهـ .ـ بـلـ هـ نـحـنـ نـحـبـ اوـرـوباـ وـلـذـلـكـ يـحـبـ اـنـ
ـ بـقـضـهاـ اوـلـاـ ؟ـ وـاـنـهـ لـعـمـريـ «ـ بـنـضـ اـسـمـيـ مـنـ الـحـبـ »ـ .ـ اـنـهـ
ـ بـقـضـ يـذـكـرـ بـيـتـ الـمـعـرـيـ الـعـيـقـ :

ـ اـذـاـ كـانـ ذـعـرـيـ يـوـرـثـ الـاـمـنـ فـهـوـ لـيـ

ـ اـحـبـ مـنـ الـاـمـنـ الـذـيـ يـوـرـثـ الـذـعـرـاـ

ـ اـجـلـ رـبـ سـلـامـ هـ الـحـرـبـ ،ـ وـرـبـ حـرـبـ هـ السـلـامـ :ـ
ـ لـكـ بـالـسـيـفـ قـوـمـنـاـ اـعـوـجـاجـاـ وـلـوـلـاـ الـحـرـبـ مـاـحـصـلـ السـلـامـ
ـ اـذـاـ بـنـيـ النـظـامـ عـلـىـ فـسـادـ فـفـيـ خـرـقـ النـظـامـ لـنـاـ نـظـامـ
ـ تـلـكـ هـيـ رـسـالـةـ الشـاعـرـ القرـدـوـيـ ،ـ رـسـالـةـ الـعـرـبـيـ الـانـسـانـ ،ـ
ـ الـعـرـبـيـ الـذـيـ نـاضـلـ دـوـمـاـ وـيـنـاضـلـ فـيـ سـيـلـ الـقـيـمـ الـانـسـانـيـةـ الـحـقـيقـيـةـ
ـ وـالـذـيـ جـعـلـ مـنـ قـوـمـيـتـهـ تـرـبـةـ يـرـكـوـ فـيـهاـ الـانـسـانـ وـيـنـموـ .ـ
ـ فـجـبـهـ لـاـ يـعـرـفـ الـاـنـهـلـلـ ،ـ وـعـوـدـ لـاـ يـفـهـمـ الـاـرـتـخـاءـ ،ـ وـشـعـرـهـ
ـ لـاـ يـعـيـ التـخـنـتـ .ـ اـنـهـ فـيـ جـبـهـ وـعـوـدـهـ وـشـعـرـهـ يـحـمـلـ بـخـورـ السـلـامـ

بين البشر والبقر

ان كنت احسد مغلوفاً فاباكِ طوباكِ سارحةٌ في الفقر طوباكِ

* * *

الزهر مثلث في الآفاق تنشرُ
تفشى مروجَ العلي والليل معتكرٌ
ماذا تخافينَ في البداء يا بقورٌ
با شه كم يسمى عيشك البشرُ
ان كنت تخشين من انياب فتاكِ طوباكِ
طوباكِ فالجلدُ غير العرضِ طوباكِ

* * *

سيري الهوينا معاً في السهل الجبلِ
الرزرق حولكِ موфорٌ فلا تسلِي
بعض الذي لك ميسوراً على مهلِ
يا ليت لي في صحاري الجردِ والعملِ
ان كنت تشکین من صخرِ واشواكِ طوباكِ

* * *

طوباكِ في الصيف والرمضاءِ تتقدِ
والحر منه يذوبُ الجلدُ والجلدُ
أشد منه على اكبادنا الحسدُ
هذا الهايب الذي يشوى به الجسدُ
ان كان منه الذي سوّاكِ نجاكِ طوباكِ

* * *

تشکین فصل الشتاء البارد القاسي ؟
ماذا اقول أنا في عشرة الناس ؟
نامي على الثلج نامي ليس من باس
فالثلج غير فؤادي دون احساسِ طوباكِ
وان تكون هاطلات الغيث تفشاكِ طوباكِ

* * *

طوباكِ في مربع الحرية الخصبِ
بين الازاهير والامواهِ والعشبِ
لو تعالمين عن الافرنج والعربِ
وما يلاقيه في الاوطانِ كلُ ايي
ما كنت تخشين من سكين سفتاكِ طوباكِ

الشعر القروي

ولكنني أصبحت أعرفه، كأختي
خفقة قلب ووعياً عجيب السداد
ومدى لا يحمد من الإيمان القومي.
١) ولد الرجل معلمًا.

لأنسال متى كان ولا ابن؟ لعله
منذ الأزل ولعله في حضن خروته

سَارِخُ حَيَاةِ حَرَبِيِّ

بقلم

شَاكِرُ مُصْطَفِي

هرمة ، او عند زهرة بيلسان ، بين البحر المندفع والجبل المرد
كان يتكون «المعلم» ويقول انه ترك التعليم بعد سبع سنوات
من النقلة ، بين مدرسة ومدرسة ، قبل ان يركب البحر والهجو
والواقع انه مازال الى اليوم ذلك المعلم الذي كان . مدرسته
عادت من المهجو الى العالم العربي الاوسع ، وتعلمه اضعى تعاليم
رسالة قومية ، ولقد اعد نفسه لها حتى خشبة الصلب :
حملت حلبي قاصداً ارض موعدى

فمن شاء فليحمل ورائي صليبه !

٢) ولقد غامر الرجل ليعمل . القى نفسه مع الملقين ، على
ظهر شراع ، الى المهجو البعيد وآماله اوسع من آمال كولومبوس في
تغيريته ، ولبث عند عمه الغني هناك سنة .. لم اطق خلاها صبراً
على ناعم العيش . فحملت الكثة وضررت في مناكب الولاية
متعرضاً لاقني مشقات الحر والسيول الطامية !! .. وادمت
كلمة «توركوا» بكل مكان ، اخلاع المعلم اكتراها دامت سبور
«الكثة» الجلدية كتفيه . وعرف العطالة والجوع ونام ، مع
العاطلين ، في مراكز الشرطة على الحال المشدودة بين الجدران
حتى اذا كان الصباح سقط على وجهه مثلهم حين يحل الموكلون
بهم اطراف الحال !! .. وعرف الربع والحسارة وصار صاحب
معمل كما عمل في «كثير ما يلقى على عواتق الاجراء» ولكن بلاده
كانت تعيش دوماً في دمه ، وقضيتها في الحرية كانت تشرب من
اعصابه . «قارة» البرازيل على تراثها ، لم تستطع ان تخجب عن
عينية خيال قرية «البربارية» التي توسيت ، على البعد ، حتى غدت
تضم ما بين طوان والطائف . وكل ما في ذلك العالم وراء البحر
من مشكلات وأنواع لم تنسه مصرع الحرية في وطنه . ظلت
الصنوبرية والكرم والعرزال ، والمرج ، والصخر والعود ،
وسحبة الموال غلاً القروي وتشده اليها وفي غابات البرازيل الهيفية
كان يغنى «العنابا» تحت المطر حتى ينتلى ، فهو بالغثث المدار او اذا
ما كان حفل انقطع عن العمل شهرآ لتنظيم القصيدة التي يفاجئه
بها الحفل ويقفز بشعوره الوطني الحذر ، الى قمة التوتر ، كل مرة !

.. وآخرأ هذه هي امامي
الحروف التي قضيت السنين ،
في الشباب الاول ، اجمعها
كراريس ، واحفظها آيات آيات
قد اجتمعت لي ، كلها معاً ،
كنزاً خصياً او وعداً بكنزاً

خصيب ! الديوان . الحكم كله هنا . سأنبش قوافيء عما كنت احفظ .
اهي هنا خالدته في ثوار سنة ١٩٢٥؟ اضاف شيئاً على قصيدة (الراهبة)
ومعلقة (وعد بلفور) ؟ و (البقر) ؟ .. سأفترض الصفحات اليها
 فعل الطئر الصدي ، يخاف ان يروعه عن الماء صافر ! .

على اني اعترف اني لم اقرأ من الديوان شيئاً بعد ، صفحاته
الـ .. هامة لما تنسكب بعد اشهى من الكرم في كأسى ، وماتزال
رغبة ، كاظماً في العيون لاني لم استطع ان اجاوز المقدمة معه
لقد فيدي الشاعر الى الصفحات الاولى ، التي لم فيها خيوط حياته
فاما انلو فيها ، حتى الآن ، واعيد . ان غبطة خفية ، كيقظة
الروح ، كدبب الربيع المكتوم في الاعواد ، تبرعم وتشع
في تلك الصفحات ! ثمة نفحة كالمغير الصوفي ، تأسرك ، اسمعت
كيف اسر «التبه» بعبيره اسلاف الاغريقي القديم (تيسيوس)
ولهذا فاني اجاوز المقدمة . واحسب ان (طاغور) هو الذى
قال قلي :

«دعوني عند عتبة الميكل . فالصلوات التي تضج في اركانه
اخصب من ان يتحملها صدري ..

والمعجبون «بالقروي» يعجبهم فيه الشاعر . القافية المناضلة
والثورة التي تردد القافية بما صورته الكبرى لدى الناس . لقد
كان شعره من قبل زهوي وفتني انا ايضاً . اما الان فما تضاءل
الشعر ولكن انتصب من خلاله ، وحبيبه ، كارد القمم ،
القروي - الانسان .

ان في حياة الرجل ما هو اخصب من القصيدة التي كتب ،
ما هو نماجمة الكبرى ، هو قصة النفس التي يربات القصيدة !
وراء كل كلمة تمرد عنده ، «ايديولوجية» عربية ، نبتت كالزهرة
البرية ، وحيدة قوية معاً ، في البلد بعيد ، وصمدت للعاصفة
وزحف الشاعر ، وعضة الصخر واللهب والبهائم العمه . وتلك
الصفحات الاولى من الديوان هي «سفر التكوين» الذي سجل
فيه «القروي» تكوين انسان عربي ! انا لم القه بعد ، في بنائه
العضو المحدود الذي يحمل نجارب وذا كل احدى وسبعين سنة

الاستعمار منه قطعة فكأنما اكلوا جارحة من جوارحي واذا هدروا دماغها في لبنان او تطوان فكأنما شربوا ثقبة من دمي ما اعد ذاتي الاخوية في جسد امتي انا واحد من سبعين مليونا من العرب كل واحد منهم انا فينبغي ان اح恨هم سبعين مليون ضفـع حـي لـنـفـسي مـن اـفـتـادـهـم فـكـأـنـاـ اـحـيـانـيـ سـبـعـينـ مـلـيـونـ مـرـةـ وـمـنـ خـانـهـمـ فـكـأـنـاـ قـتـلـنـيـ مـثـلـهـ ..

وـيـسـأـلـهـ .. الشـعـرـيـوـنـ هـازـئـنـ : ماـالـعـرـوـبـةـ وـمـاـ بـرـنـامـجـ العـرـوـبـةـ ؟ قـلـ «ـالـعـرـوـبـةـ»ـ : شـعـارـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ وـرـوـحـهـ .ـ هـيـ دـيـنـ الـأـمـةـ الشـامـلـ وـبـرـنـامـجـ العـرـوـبـةـ لـيـسـ اـبـجـيـدـةـ موـادـ وـبـنـوـدـ بـلـ هوـ مـعـانـ تـعـمـرـ بـهـ القـلـوبـ .ـ العـرـوـبـةـ اـنـ يـشـعـرـ الـلـبـانـيـ اـنـ زـحـلـةـ فـيـ الطـافـقـ وـالـعـرـافـيـ اـنـ لـهـ فـرـاتـاـ فـيـ النـيـلـ .ـ العـرـوـبـةـ دـمـ زـكـيـ يـجـرـيـ فـيـ عـرـوـقـ جـسـدـ وـاـعـدـ اـعـضـاؤـهـ الـاقـطـارـ الـعـرـبـيـةـ ..ـ وـمـنـ سـارـ عـلـىـ نـورـ العـرـوـبـةـ لـمـ يـضـلـ .ـ وـمـنـ عـمـلـ بـوـحـيـهـ لـمـ يـضـرـ .ـ وـعـلـىـ سـاطـىـ وـحـدـتـهـ يـتـكـسـرـ الـاسـتـعـمـارـ .ـ مـنـ اـحـشـائـهـ تـولـدـ الـعـقـرـبـةـ ،ـ وـمـنـ عـرـوـقـهـ يـتـفـجـرـ دـمـ الـاصـالـةـ ..ـ

نشأت رسالة تكبير وتوحيد ودعوة تعاون على البر. ومشت في احلك العصور في يمينها فساطس العدل وفي يسارها نبراس المدى وما زالت تعطي باختيارها اضعاف ما اخذت بانتصارها حتى ملأت دنيا الناس حكمة وفتناً وعمراناً ورفاهآ .. و .. لا خوف على العروبة من اي نظام استراكي لان كل ما ينصف العامة من الخاصة ويأخذ حق الضعيف من القوي يلائم سجيتها ويرضي دينها .. وان في روحانيتها العميقة جوهر آعلوياً يعصمنا من الانحدار الى مادية اي من النظمتين اللذين يتبعانها ..

هذه الكلمات المرسلة كالقدر، تحمل في جزمهما، واطمئنانها، بعضاً من لهجة الرسل ومن حرارة صدورهم العارية لكل رباع ومن السهل ، ان تدرك ان وراء هذه اللهجـةـ الـحـارـةـ اـيمـانـاـ مـطـمـئـنـاـ يـتـدقـقـ !ـ وـنـفـساـ لـاـ تـبـحـثـ عـنـ عـقـيـدـتـهـاـ وـلـكـنـ عـنـ المؤـمنـينـ !ـ

والقروي ، في هذا ، يقف على الجانب الآخر من الطريق المألوف لشعراء المهاجر .. ابو ماضي ، ونبيـعـةـ ، وجـرانـ وـنـعـيـةـ ، وـرـشـيدـ اـيـوبـ وـالـاخـوـةـ مـنـ بـنـيـ (ـمـعـلـوـفـ)ـ وـالـآخـرـونـ ،ـ كـلـهـمـ مـزـقـتـهـمـ الـحـيـرـةـ ،ـ حـيـرـةـ شـعـبـ مـهـاجـرـ ضـعـيفـ مـغـلـوبـ عـلـىـ اـمـرـهـ وـمـصـيـرـهـ⁽¹⁾ ،ـ وـحـيـرـةـ الـاـنـسـانـ الصـغـيرـ اـمـامـ الـكـوـنـ ..ـ النـسـيـجـ الـمـشـتـرـكـ فـيـ اـنـتـاجـهـمـ اـنـاـ هـوـ الـقـلـقـ الـاـنـسـانـيـ ،ـ وـهـذـهـ الـرـوـبـةـ الـتـيـ تـجـعـلـ الـا~نـسـانـ عـلـامـةـ اـسـتـفـهـاـمـ كـبـيـرـةـ اـمـامـ الـنـجـوـمـ !ـ اـمـاـ الـقـرـوـيـ فـشـاعـرـ الـا~طـمـئـنـانـ الـعـرـبـيـ .ـ اـنـهـ وـحـدـهـ الـذـيـ رـسـاـ عـلـىـ

٣)ـ وـلـمـ تـكـنـ غـرـبـةـ الـقـرـوـيـ ،ـ خـمـساـ وـارـبـعـنـ سـنـةـ ،ـ غـرـبـةـ جـسـدـ فـحـسبـ .ـ لـقـدـ كـانـ غـرـبـةـ رـوـحـ اـيـضاـ .ـ الـحـضـارـةـ الـمـادـيـةـ الـتـيـ تـضـجـ حـولـهـ ،ـ فـيـ الـوـسـطـ الـفـرـيـبـ ،ـ كـانـ تـهـتـصـرـهـ بـيـنـ مـدـ وـجـزـرـ وـالـعـالـمـ الـجـدـيدـ الـذـيـ دـخـلـهـ كـانـ يـلـوـكـهـ وـيـعـرـ كـهـ وـلـكـنـ ظـلـ اـبـدـاـ غـرـبـيـاـ ،ـ غـرـبـيـاـ ،ـ كـالـحـصـاـةـ الـعـصـلـةـ !ـ كـانـ لـهـ مـنـ عـالـمـ الـرـوـحـيـ الـخـاصـ بـحـرـابـ وـمـنـكـ يـعـزـلـهـ ،ـ وـسـطـ النـاسـ ،ـ عـنـ النـاسـ ،ـ وـلـهـ مـنـ «ـ صـوـفيـتـهـ »ـ الـبـسـطـةـ مـاـيـتـ كـلـ ضـجـيـعـ الـمـارـةـ وـالـبـشـرـيـةـ ،ـ عـنـ دـوـبـ قـلـبـهـ !ـ

احتفظ دـوـمـاـ بـالـوـجـدـ الـدـيـنـيـ الـذـيـ تـفـجـرـ فـيـ نـحـوـ خـالـقـهـ .ـ وـهـوـ بـعـدـ فـيـ الـرـابـعـةـ عـشـرـةـ .ـ فـالـلـهـ عـنـدـهـ جـبـورـ عـمـيقـ ،ـ وـسـعـادـةـ تـصـاحـبـهـ اـيـانـ رـحـلـ اوـحـلـ وـقـدـ يـنـسـيـ اللـهـ فـيـ بـأـسـائـهـ وـلـكـنـ لـاـ يـنـسـاـهـ قـطـ فـيـ نـعـيـانـهـ ..

وـاـصـرـ دـوـمـاـ عـلـىـ الـفـرـقـ فـيـ الـطـبـيـعـةـ ،ـ الـفـرـقـ الـذـيـ اـعـتـادـهـ فـيـ قـرـيـتـهـ الـاـولـىـ .ـ وـقـدـ يـسـتـخـفـهـ السـرـورـ بـهـ حـتـىـ لـيـطـرـحـ ثـيـابـهـ عـنـهـ قـطـعـةـ قـطـعـةـ وـهـوـ يـطـفـرـ بـيـنـ التـلـالـ وـالـاـوـدـيـةـ ،ـ وـاـذـ طـغـاـ الـجـمـالـ .ـ رـدـنـيـ الـىـ خـشـوـعـ يـلـصـقـ جـبـيـنـ بـالـتـرـابـ وـيـسـكـنـ مـنـ عـيـنـ وـشـفـيـ قـسـيـيـهـ رـطـبـةـ حـارـةـ .ـ وـقـدـ يـتـجـسـمـ شـعـورـيـ بـصـلـةـ الـقـرـبـيـ بـنـيـ وـبـيـنـ هـذـهـ الـاـكـوـانـ فـاـنـعـطـفـ عـلـىـ الشـجـرـةـ اـعـانـقـهـ ،ـ وـالـصـخـرـةـ اـضـهـاـ وـالـزـهـرـةـ اـنـاغـيـهـ .ـ وـقـدـ تـسـكـنـ نـفـسـيـ الـمـضـطـرـبـةـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ الـىـ عـشـبـ خـضـرـاءـ بـجـانـبـ الـطـرـيـقـ فـأـقـفـ عـنـدـهـ .ـ وـكـمـ هـزـنـيـ الشـتـاءـ الـعـاصـفـ فـاـذـاـ اـهـدـوـدـرـ الشـؤـبـوبـ صـحـتـ لـيـلـكـ .ـ وـاـغـتـسـلـتـ بـاءـ السـيـاهـ .ـ وـظـلـ عـلـىـ مـاـيـضـهـ مـنـ اـفـاعـيـ النـاسـ ،ـ يـعـتـصـمـ بـاـرـتـضـيـ مـنـ سـمـ الـعـاطـفـةـ :ـ يـكـهـرـ بـهـ الـجـمـالـ ،ـ وـبـجـلـسـ السـاعـاتـ مـلـيـنـ الـطـفـلـ وـقـدـ يـغـضـتـ وـلـكـنـ دـوـنـ حـقـدـ وـقـدـ يـطـعنـ وـلـكـنـ .ـ

ارـمـيـ بـكـعـتـ السـمـهـرـيـ صـدـورـكـ
وسـنـانـهـ بـيـديـ يـقطـعـ اـنـليـ
ابـكـيـ وـاضـحـكـ الـعـذـابـ كـمـرـضـعـ
شدـ الـوـلـيدـ بـشـعـرـهـ الـمـسـوـلـ !ـ

علىـ اـنـ هـذـاـ الـبـعـرـانـ «ـ الـرـوـحـيـ »ـ مـاـكـانـ اـيـضاـ لـيـمـسـخـ مـنـ صـدرـ «ـ الـقـرـوـيـ »ـ عـرـوـبـتـهـ .ـ وـلـقـدـ تـرـاهـ يـجـدـفـ اوـيـكـفـرـ بـعـقـدـاتـ النـاسـ ،ـ بـالـطـبـيـعـةـ ،ـ وـبـالـخـلـقـ السـمـحـ مـنـ اـجـلـهـ .ـ وـلـيـسـ وـرـاءـ ذـلـكـ مـنـ سـرـ عـمـقـ سـوـىـ اـنـ الـرـوـجـلـ يـشـعـرـ اـنـ مـاـكـانـ حـتـىـ قـبـلـ اـنـ يـوـلدـ الـاعـرـيـاـصـيـحـيـاـ »ـ وـمـاـهـوـ بـالـشـعـورـ الـعـارـضـ الـذـيـ تـنـدـقـ بـهـ النـفـسـ هـذـاـ الشـعـورـ ،ـ فـاـنـ عـرـوـبـةـ عـنـدـ «ـ الـقـرـوـيـ »ـ تـكـادـ تـرـقـعـ مـلـيـنـ درـجـةـ «ـ الـوـحـدةـ الـعـضـوـيـةـ »ـ !ـ
«ـ اـمـيـ هـيـ اـنـاـ مـكـثـرـاـ وـوـطـنـيـ اـنـاـ مـكـبـرـاـ .ـ اـذـ اـقـطـعـ ذـئـابـ

زعم الاغرار اني شاعر ضيق الافق محدود الحدود
وستبلي وطنيني التي رفلت منها البوادي في برود
والتي يحصد هداب الضحى خيطها المنسول من حبل وريدي
لبيت فهم منصفاً يخبرهم اني شاعرهم رغم الجحود ! !
٠٠٠ اما والله لو كنت شاعراً افرنسيّاً او انكليزيّاً لحبست
النفس على التبشير بالسلام اما وانا سوري ومن لبنان فاني لا
مثل عندي اعلى من استهانص امي لحاربة الامم ، وانه لبغض
اسمي من الحب وانها لحرب اقدس من السلم ..

هـ هذه آيات انباتنا واسفار حكمائنا تشهد بأن لنا من فيض
العاطفة الاجتماعية وحرارة الروح الإنسانية وسطوعها ما ليس
لسائر الامم بعضه .. ولكن هذا الذي اردنا به السلام للعالم لم
يُعمل به احد سوانا ..

هـ هبواكم لا تؤمنون بغير الارض وطننا وغير الانسانية
عشيرة ، افتعتقدون ان الارض صارت جنة والناس فيها ملائكة
ينعمون ؟ واذا كنتم ولا شك تشعرون بفقرها الى الاصلاح
فاماذا لا تباشرون من اقرب اقطارها اليكم ؟ ان الذى يغضب
لحق هضم في الصين اولى به ان يناضل لدفع حيف نزل بيلاده ..
هـ افأنتم اكلاف بالسلام من مسيح السلام ؟ انتم اودع من
حمل الجلجلة اما غضب فانهال بالسوط على الصيارة وباعة الخام ..
غيرة على بيت ابيه ؟ فبربكم كانوا آلة اشراراً ولو مرة
واحدة وذودوا عن بيوت ابائكم واجدادكم !

•

وبعد فلو حشر العرب فجأوا وابا قدمت ايديهم بجدد العروبة
وجيء بالشاعر القروي فما احسبه يأتي بديوانه، يومذاك، ولكنه
سيأتي بكتاب حياته ويقول : هاهم اقرؤوا كتابيه . انه تاريخ
حياة عربي !

شاكر مصطفى

١) الكلمة لبيب ابراهيم كاتبه في مقدمة لديوان (الاذواح الخاثرة)
لبيب عريضة .

سافروا بواسطة
الخطوط الجوية السورية
المكتب : متارع سعد الله الجابری

الشاطئ ، وجعل يدعو الناس اليه ! ..
الم تعصره الحيرة ؟ هل اجتاز نهر الآلام فلم يرهق الملاح
من امره عمرأ ؟ هل استقر على الصخر دون نضال او جراح ؟
لجدير بر سانته العربية ان تكون زائفه مستعارة لو لم يكن مشى
اليها على الشوك وعلى شفرات الصخور ! اقد ناضل اولا ضد
«الاقليمية » في نفسه ، وفي الناس . كبر عن لبانته في حين
غرق في « كشتبتها » الاخرون . وجعل قلبه ورآيتها لكل
حدث عربي بينما لمثل الكثيرون على ضيق الحدود . فاذا شتموه
ومزقوها اهابه وما وراء الاهاب قال : « ان عروبتكم لن تجدهم
فضل اقامتمكم ولكن اقامتمكم تخسركم عز العروبة وايديها وغمها .
انتم بها كثيرون اقوياء فلا تجعلون انفسكم في الضعفين .. ».
وناضل في جهة اخرى ضد « التبعض الديني » .. حتى اتهم
في دينه ولحقته ، بكل مكان ، حجارة الرجم . وآلاف
الالسن المسائلة :

لم يعن هذا الشعب اني شاعر حر بحب بلاده متovan
بل كل ما يعنيه هل انا مسلم الله ام انا لم ازل نصراني ؟
فيكافئون الحب بالعدوان من يبنيه اهل الدين احبهم
اني على دين العروبة واقف قابي على سجנתها ولسانني
والذود عن حرمانها فرقاني الجليلي الحب المقيم لا هلهـا
يا مسلمون ويا نصارى دينكم دين العروبة واحد لا اثنان !
ولم يمنعه ايمانـه بالسيد المسيح من ان يقول في مولد
الرسول العربي :

اكرم هذا العيد تكريـمـ شاعر
يـهـيمـ بـآـيـاتـ النبيـ المـعـظـمـ
محـرـرـةـ الـاعـنـاقـ منـ رـقـ اـعـجمـيـ
وـآـمـنـةـ فيـ ظـلـهـ اـخـتـ مـرـيمـ
وـقـدـ توـكـنـاـ بـيـنـ نـابـ وـمـنسـمـ
هـبـونـيـ عـيـدـأـ يـجـعـلـ العـرـبـ اـمـةـ
وـسـيـرـوـاـ بـجـمـيـعـهـ عـلـىـ دـيـنـ بـرـهمـ
سـلـامـ عـلـىـ كـفـرـ يـوـحـدـ بـيـنـاـ
وـاهـلـأـ وـسـهـلـأـ بـعـدـ بـجـهـنـمـ ! !
وـاـقـدـ نـاضـلـ مـنـ نـاحـيـةـ ثـالـثـةـ كـيـ لـاـ تـحـيـبـ عـنـهـ النـزـعـةـ الـانـسـانـيـةـ،
وـاجـبـ الـقـومـيـ . اـغـرـوـهـ تـارـةـ بـدـخـولـ هـيـكـلـ الشـعـرـاءـ الـعـالـمـيـنـ،
وـنـدـدـواـ عـنـهـ بـنـكـسـاتـ الـقـضـيـةـ الـعـرـبـيـةـ تـارـةـ اـخـرـىـ وـاـتـارـواـ فـيـهـ
حـبـ الـعـيـقـ لـلـإـنـسـانـ تـارـاتـ .. اـتـارـاهـ اـسـطـاعـواـ اـقـنـاعـهـ بـضـلالـ
الـطـرـيقـ الـقـومـيـ ؟ لـقـدـ قـالـ لـمـ :

هـبـواـ اـنـ فيـ وـسـعـيـ اـنـ اـصـيرـ شـاعـرـ آـعـالـيـاـ فـيـ لـسـتـ بـآـسـفـ
انـيـ اـحـبـتـ بـلـادـيـ اـكـثـرـ مـنـ نـفـسـيـ وـحاـوـلـتـ اـنـ اـفـتـديـ بـجـدـهاـ
بـجـدـيـ وـخـلـودـهاـ بـخـلـودـيـ ..

النبي وال ساعر واللون

ش

الدكتور محمد الرفاعي

الشاعر -

النبي -

بعثت انير سبيل الوجود
وارشد قرمي للأفضل
اظهرهم من خلال الحياة
ومن نزوات الهوى الاقتل
ولو لاي كانت نقوس الانام
توغل في ليلها الايل
تعيث الجهالات في صدرها
ذئاباً كواسر في محفل
اشذب ماشد من عودها
واورها صافي المنهل
وكم من سقي بعاضي الزمان
وحاضره والغد الم قبل
فتحت له كوة في السهام
تغير دجى قلبه المقلل
يداي ... لقد كانتا بلسماء
لكل صربع المني ، مبتلي
وعيناي .. من بها يستضي
رأي بها غابة المأمل
واعصر من روحى العجزات
دواء لداء الورى المعضل
فهذا التوقد من موقدى
وذاك التوهج من مشعلي
اذا صورة الله محلوة
بهراب قدمي والهيكل
تذيب شموعي ظلام الوجود
وتأنسو جراح الورى اعلى
وان عز في الارض ترياقها
ركبت سماواتها اعتلي
هنا لك فوق طباق السديم
انا بين اهلى وفي منزلي

صرح ليفين في دراسة المحميات



القسم الثاني

ترجمة الأستاذ

ناضل حمّان

د - النظرية اليفينية في مراقبة المواقف

١ - لغة اجتماعية

نجد لدى ليفين اعتبارات نظرية كرسها بشكل دقيق لدراسة المواقف الجماعية . ويتصور ليفين المائة وفقاً لنظرياته الأساسية : فالامر يعني بالنسبة اليه الحصول على تعديل مرغوب ويمكن بطرأ على سلوك رهط مامن الأفراد خلال تعديل يتناول المجال الدينامي الذي يوجد فيه هذا الرهط ، وفكرة هذا التغير المستمرة عن طريق فكرة المراقبة كانت هدف تأملات ليفين . فقد الح على ان التغير والثبات هي لظان نسبان احدها بالسبة للآخر ، وان الاجدر ، بالتالي ، اعتبارهما معاً . « فالحياة الاجتماعية ليست ثابتة ابداً ، وهناك بساطة ، فروق في كبة التغيرات الجارية فيها وفي جنبها . ولدى انسام النظر في مفهوم الثبات الاجتماعي فقد وجد انتا غالباً مالمخلط بيته وبين مفهوم « مقاومة التغير » فإذا لم يتم أي تغير يذكر في وضعية رهط ما ، وإذا ظل سلوكه دون تغير يذكر ايضاً (مثال ذلك فرقة (س) من الرجال وضعت عدة أيام متواصلة في شروط واحدة فنامت بانتاج كمية (ع) من العمل) فانتا تستطيع الاكتفاء بالكلام عن الثبات . ولكن اذا عدل التغيرات الوضعية ولم يتعدل سلوك الرهط فيجب حينئذ ادخال مفهوم « مقاومة التغير » لتعليل ما يجري . (مثال ذلك اذا وضعت الرهط (س) المذكور آنفاً في شروط جديدة فتنقص عدداً اضافياً او زادوا وبهي ينتج نفس الكمية (ع) من العمل فيجب ان تكون هناك قوة (ف) تاجة عن الميل الى مقاومة التغير قد تدخلت بالضرورة .

وزرى من المفيد مناقشة التمييز بين التغير الاجتماعي وبين الميل الى التغير بالرغبة من ان ليفين لم ير ضرورة لتحديد ذلك فـ اذا تم ذلك خواص رهط ما (أو كل دينامي) مثال ذلك وضعية اجتماعية او مجال اجتماعي) وظلت شروط الرهط هي هي فـ الجدير بـ ان تدخل مفهوم الميل الى التغير للدلالة على القوة التي تدخلت في ذلك حتى . يقول ليفين : « لما كان التأثير منقاداً بالإدراك ، فإن تغير السلوك يفترض ادراك حوادث جديدة وقيم جديدة اي ان تغير الموقف عبارة عن مظاهر من التعديل بطرأ على المجال الاجتماعي ، ولما كان المجال عبارة عن كل مؤلف من ماهيات اجتماعية تتحدد عن طريق علاقات تببية متبادلة قائمة فيها يذهب ، فإن الفرد الذي يدركها يشكل احد هذه الماهيات .

ويكون شكل موقف ما في أعماق الشعور الفردي مثلاً للإدراك الذي يملأه هذا الشعور عن شكل الوضعي بالنسبة للوقف المذكور المتعدد ازاه ، مادام من المعلوم ان شخصية الفرد (اي قيمه ، وقيمه الأخلاقية ومتزنه الاجتماعية ، الخ . . في تركيبها الوحيد) وحالته الذهنية Valences

الراهنة تحدد الزاوية التي يدرك من خلالها الوضعيه .

« ومتابعة شعوره مثالية لمنابعه ادراكه الذي غلبه المطالب الضمنية في الوضعيه » واذن لا يكفي من اجل الحصول على تغيير في الموقف الحصول على تغيير في الوضعيه الموضوعية او المشاعر الذاتية . بل ينبغي تعديل الفوى المقاومة للمجال الاجتماعي الذي يوجد فيه الموقف او بعبارة اخرى ينبغي تعديل الدينامية الوضعيه اي العلاقات الدياكتيكية التي تجمع بين الوضعيه الى بني الوجادات المستلزمة في الوضعيه الى الحوادث الناجمة عن الوضعيه .

٢ - ليفين ومسألة التغير الدائم للمواقف الجماعية . يعني لنا ليفين بما يدعى « اعراف Coutumes » واحوال الوجود Manières d'être » الخ وبكلمة واحدة المواقف الجماعية مظهراً ذاتياً لسلسلة افعال تزعزع الى توزيع عمل جماعة ما على سوية ما وحسب خطوة ما توزيعاً مرتكزاً . وتجمعني الساحة الاجتماعية هذه من تركيب عدد لا يحصى من التفاعلات الاجتماعية التي تؤلف الحضارة .

وكل عنصر اخذ لوحده داخل هذا المجال هو مكان لتوارد قوى من اتجاه وقدرة يجددها الكل الدينامي الذي تشكل هذه القوى جزءاً منه .

والحصول على تغيرات دائمة في قطاع مامن هذا الكل الدينامي ، ينبغي تعديلهاته . وإذا تم الامر على خلاف ذلك فـ ان القوى المفتعلة داخل الحضارة المتصودة تعيد من جديد آجالاً امام امامه سلاسل افعال التأثير على مستوى توازنها وحسب المخطط الناجم عن تركيب مجموعها . وهذا المبدأ يطابق مطابقة صارمة الوضعيه الاساسية للنظريات اليفينية التي تقول : ان جوهر ماهية اجتماعية ما هو التبادل بين اجزائها ، وكل تغير بطرأ على الاجزاء يجعل بنية منظومة التفاعلات المشككة لكل وديناميتها ، والتغير الذي يطرأ على الكل يجعل كل جزء (اي بنيتها وديناميتها بوصفها متنفسها بوضعيتها التوبولوجية (المجالية) .

ويدعى الشكل العام لـ الكل في بعض استدلالات ليفين بـ « الجو الاجتماعي » والظاهر ان هذا الجو يتعدد عن طريق نوع السلطة التي تمارس في الماهية الاجتماعية المدرسة مثال ذلك المعلم ، والامة ، والزوجان ، والوضعيه الخ ..

وتتعدد الانواع الجديدة المختلفة للسلطة بعد كل تحليل ، بالنسبة لخطين هما : الخط الدينيراطي والخط الاستبدادي . وتماماً هذين الخطين قام ليفين بتحليل امكانيات تحول المانيا النازية المفلوبة ، وتبعداً هذين الخطين ايضاً جرت تجربة ليفين Lippitt وذات الاهمية الفصوى حول رهط الاطفال الصغيرة التي وضعت بشكل صنعي في جواء مختلفة وسجل في الوقت ذاته سلوكها

بعنائية فائقة .

فلى اي نحو يبدأ في التقييب الاجتماعي ؟ ان الاجماع الهامة التي وضعا
ليفين هي من وحي رياضي . وقد ظهر مقاله الهام في مجلة « العلاقات الانسانية
Human Relations » بعد وفاته مباشرة ، ونستطيع اعتبارها وصيحة العلة
وهي مقدمة واضحة لام اجتماع رياضي ،

لقد كان لدى ليفين الفناعة التامة بأن الأدوات الرياضية قادرة على قياس
القوى الاجتماعية . والجمع بين المنهج التجاري والمنهج الرياضي قد ادى الى
تقديم الفيزياء تقدماً محسوساً ، وحوال علاقات الانسان مع الكون نحويلاً
كاماً . وينبغي ان يؤدي المنهج بين المبعدين على صعيد العلوم الانسانية الى
نتائج مشابهة .

تجمع نظريات ليفين بتمثيل المظاهر الاساسية لواقع الاجتماع قنبلة
هندسية كقوى تجتمع في ساحة خاصة ، وان نرمز لها باشارات رياضية
عن طريقها نستطيع ان نجري عمليات جبرية .

ومن جهة اخرى ، فان الفرضيات التي ينبعى على التجريب الاجتماعى
(الرهוט التجربى من النوع الذى يستخدمه ليفين او Lippitt فعلاً)
يمكن ان تكون نتيجة لعمليات رياضية تقوم بها بصورة قبلية
وبحل ترجمة الحقائق النفسية الاجتماعية الى لغة الفيزياء مكتناً وصحباً
باتاً واحد .

يرتكز منهج ليفين بصورة رئيسية على استخدام طريقة يدعوها **Phase space**
تطبق في بعض مظاهر سلاسل الافاعيل الاجتماعية .

وما يحدث داخل مجال اجتماعى يتعلق بتوزيع القوى التي تتجلى فيه اي
بالعلاقات الدينامية التي تربط بين مختلف اجزاءه كالرهوط ، والرهوط
الفردية ، والافراد ، والاوپاع ، والحوادث الفيزيائية او اجتماعية . ويكون
تحليل المجال ، من حيث المبدأ ، امراً لا بد منه كأساس لوصف على دقيق
الحوادث الجارية فيه . وتمثل الطريقة المهمة **Phase space** عملياً كوبيلة
فنية اسرع يتبع لها دراسة حادث مافي المجال يعتبر تابعاً لعدد من الموارد
الرئيسية ، دراسة تحاططية عن طريق المصورات البيانية **Diagrams**
او المادلات

وهذا نعرض مثالاً كخلاصة لهذا البحث بين لنا كيف يستخدم ليفين
هذه الطريقة في دراسة مسألة مرآبة الواقع الجماعية ، او هبارة اخرى ،
خلق تغير مستمر مشترك في اسلوب وجود جماعة ما .
ولذلك ان الامر يدور على دراسة مسألة التمييز الموجود لدى رهط
ما ازاء أقلية ، او المألة التي يكونها هذا الرهط رهط آخر .

نستطيع ان نمثل ذبذبات مواقف من هذا النوع بمعنى تشير سيناته
إلى درجة شدة الموقف ، وعيناته إلى مدتها . ونستنتج شدة الموقف عن
طريق عدد من الدلائل ، كالمقابلات ، وعمليات البر السكونية ، الخ ..
وال موقف عبارة عن سلسلة افاعيل قلبه ، اي عملية توزيع مركري وهبة
لبياً من افعال ماهية ما ، عملية توزيع مركري يحدد مستواها وشكلها ،
كما رأينا ، عن طريق التوازن القائم بين القوى الموجودة في المجال الاجتماعي .
ونستطيع الكشف عن بعض من هذه القوى (كائل الاعلى ،
والاساطير ، وحالات التوتر ، الخ ..) وان نطلق عليها دمزاً رياضياً .
لنفرض انت امام موقف جماعي يقابل حالة (ل ١) من توازن قلق للقوى
الموجودة في المجال الاجتماعي ، ونود الحصول على تغير هذا الموقف .
وهذا يعني وجوب تغير حالة التوازن القلقة كان تصبح الحالة (ل ٢)
متلاً . لاشك ان هناك قوى تيسر هذه العملية وقوى اخرى تعارضها .
ومن الممكن هيلما بيانياً او جبرياً ، وعلى هذا النحو نصل الى خطوط
بيانية ، والى مادلات لاثنك في انتها وضفت ليفين في طريق التقريرات
الحاسمة ، والتي لانتك في انتها قادرة على ان تكون مديدة جداً للادعاء

وفي بعض الاحوال تكون الثورة ضرورية لاجرام توزيع السلطة
داخل جماعة ما ، وبالتالي ، تقوية تحول تم في الجو الاجتماعي لهذه
الجماعة سلوكيها .

ويكفي ان تم التحورة بسبل جديدة يقع على عاتق اللوم الاجتماعية
التقييب عنها قبل ان تنحرط فيها الجماعات المدرسة . (١) وقد آن هذه
العلوم ان تنتقل من مرحلة وصف المجتمعات الى مرحلة التصدى لمسائل دينامية
تصل بتحول حياة المجتمعات اوسوف نرى فيها بدء ما هي الوسائل الفنية
التي تصورها ليفين لاحصول على تعدلات دائمة في المواقف الاجتماعية .

٣ - نظرية التوازنات شبه المستقرة او (القلقة) ومراقبة الواقع
الجماعية .

ان مفهوم التوازن القلق (او شبه المستقر) يقع في مركز نظريات
ليفين حول التعديلات المقصودة التي تجريها محللة مجموعة التفاعلات الجارية
بين القوى الموجودة في كل دينامي .

وعندما تتكلم عن التمييز المفترى فاننا لا نبحث بداهه في موضوع ساكن ،
بل في سلسلة افاعيل اي في تفاعلات تتدخل بين رهطين ، في عدد منتظم من
المواقف (الثابتة) . كذلك عندما تتكلم عن انتاجية فرقه من العمال ،
فاننا نبحث في سهل من المنتجات ، وهذا السهل (من المنتجات والاعمال ،
الخ ...) ينمو كما ينمو الجربان ، حسب عمليات التوزيع المركري التي
تكتب سرعاً معينة ومسوباً محدداً .

والتوازن انقلق اي اسلوب وجود ماهية ما (كاسلوب وجود فرد
اورهط الخ .. ازاء شيء ما) يبدو اليدين نتيجة لتوزن القوى الموجودة
داخل كل دينامي ويقوم التنظيم المقصود للمواقف الجماعية برصفة أمراً تكتبه
ما كانه مع سلسلة افاعيل للتأثير شبه المستقرة اليقينية ، على اثاره عملية
أبدال مجال قوى تقابل مستوى (ل ١) من التوازن بمجال قوى آخر
يكون توازنه من المستوى المرغوب (ل ٢)

وعلى العموم فان سلسلة الافاعيل شبه المستقرة للتأثير تقسم بقيمة وعلى
هذا النحو ترتبط بأخلاق الرهط . وبالاضافة الى ذلك فانها تخلق بوجودها
عادات واوضاع تتحذى قيمة ايضاً . والقيم والاوپاع او مجرد الميل تشكل
عوامل تربط بين سلاسل الافاعيل شبه المستقرة وتكلبتها قدرة على
مقاومة التغير .

وبذلك يتعرض التغير المترافق للواقع الامرين التاليين :

آ - حل تبل المركب القلق (ل ١)

ب - الانتقال من (ل ١) الى (ل ٢)

ج - تبل المركب (ل ٢)

وتحت عملية (حل التبل) « تفكك سلسلة من افاعيل التأثير عن الفيم
الى ترتبط بها أبداً عملية التبل فتفي اسياع قيمة على سلسلة افاعيل جديدة .

ويتحقق مفهوم سلسلة افاعيل التأثير شبه المستقرة في منهج ليفين في التحليل
وفي طرز التأثير التي تتحقق منه مكانة هامة جداً وستتاح لنا فرصة ملاحظة
ذلك في الصفحات التالية .

★ ★

٥ - لمحه عن منهج ليفين النفسي الاجتماعي

(١) - البناء الرياضي للمنهج الييفيني .

إن الان بعض المنهات الأساسية للمنهج النفسي الاجتماعي الذي وضعه ليفين

(٢) انظر بوجه خص افكار ليفين عن الثورة التي قدمها في المانيا
بعد سقوط هتلر ،

(كوضعية ، او وضع ، او امر ، او موقف) وابن بين هذين التمرين من التجريب من جدود حاسة : فالنمط الاول ممكن في بعض الحالات التي تكون فيها ابعاد الحادث محدودة . وعندما يكون الحادث واسعاً ، واقل تركزاً نيل تحت وطأة الامر الواقع الى استخدام النص الثاني .

وان التجارب التي تجري في الحياة الواقعية لا تختلف اختلافاً اساسياً عن تجارب المخبر . ولا بُدّ ، اي ليفين نظريات مئات لنظريات MORENO حول « النزرة الاجتماعية » اذا ليست الزهور السفري ، في نظر ليفين ، فما ذاج مختصرة من رهوط اوسع ، بل هي رهوط لها خواصها . والحقيقة الاجتماعية الأوسع خواص اخرى مختلفة . لهذا ينبغي ان لا يقتصر التجريب الاجتماعي على اجزاء مصغرة من الواقع الاجتماعي ، بل يجدر بنا ان نطبقه على المائل ذات ابعاد كبيرة كما تطبقه على غيرها . والفائدة الرئيسية للتجربة ، في نظر ليفين ، هي انه يتيح لنا ان نقدر عملياً « جدوى مختلف طرائق التحول الاجتماعي » هو أمر لا بد منه للنفاذ الى الحقيقة الموضوعية لما هو اجتماعي ، وهو عميق الى حد لاتتطبع مناهج البحث المادي الآخرى الوصول اليه بما في ذلك عمليات (سبر الرأي العام) ، والدراسات النظرية وهذا نرى ان الطرائق التي يستخدمها ليفين متعددة ، كالمحاكمة المنطقية او الرياضية . واللحظة الكلاسيكية ، والاستقصاءات ، والتجربة . الخ .. ويستخدم هذه الطرائق لتحديد التلازمات الفائمة بين العالم الموضوعي (بما في ذلك الخافق الاجتماعية مع ديناميته البنوية والوضعيات) وبين السلوك البشري .

•

(٣) - منهج المراحل الثلاث : الذاتية - الموضوعية الادراك والوضعيات .

ان ليفين لحرمه على عدم الواقع في الاخطاء التي وقعت فيها المدارس النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تهم اهمية الادراك كعامل في السلوك ، فقد خسره بمكانته رئيسية . فالادراك ، في نظره ، يرافق الشخصية ، والذاتية ، والبنوية ، والموقف . ويقوم منهج المراحل الثلاث الذي يصفه وصفاً دقيقاً في كتابه « دروس في ديناميته الرهط Freutiers in Group Dynamics على الامور التالية :

آ - البدء بتحليل الادراك ، الادراك الذي يملكونه الافراد ، والرهوط الفرعية ، والرهوط في اللحظة (ت) عن الوضعيه (س) التي يجدون انفسهم مستلزمين فيها (ولبقابل ان الامر يدور على امتي ا ، ب)

ب - استفهام اوضعيه (س) من هذا التحليل في المستقبل (ت) حين تطور الامتنان ا ، ب تما لдинاميته الوضعيه (س) .

ح - اضمار الادراك الذي يتحمل ان تكونه الامتنان (آ ، ب) عن الوضعيه (س) ، ومن ذلك استنتاج النزعة الى الوضعيه الموضوعية (س) وهكذا ..

ويتken تحديد الموقف الذاتي لعناصر وضعيه ما ، والديناميته الموضوعية او الوضعيه التي تسام هذه المواقف في خلفها ، عن طريق الطرائق المليينية التي عرضناها . ويتبع لنا منهج المراحل الثلاث ان نحدد تحديداً جديداً مراحل التأثير الذي نعم لقيام به بالاستفادة بهذه الطرائق . والمدفوع الماء لهذا المنهج هو اظهار الحقيقة الموضوعية للوضعيات ، بغية ضبطها الغير الممكن . وهذا يجدر بنا ان نوضح العلاقات الديداكتيكية الفائمة بين ذاتية

التي ترثى للمعادلات الرياضية اكثراً مما ترثى للمحاكاة المنطقية ، والتي لا تقبل عن غيرها بالبداهة ، ارجحالاً غالباً ما تكون مركبة اكثراً ماتكون بجدية . والخلاصه ان مبدأ عمليات من هذا النوع يقوم على اتفاقه بعض العوامل الكمية حادث ما ثم قبيلها بيانياً او جبرياً ، بغية دراسة اختلافاتها الملازمة لها .

وقلما يستعمل ليفين الطرائق الرياضية على نحو دائم وعندما يفعل ذلك ، ويوفق في ذلك ايا توفيق ، فذلك يكون لاختصار عناصر حاكمة او تجربة في معاذه او في خطاط بسيط جداً .

ولا يقف نصيب الفكر الرياضي لدى ليفين عند هذا الحد . فالخطوط البيانية . والمعادلات لا تخل ، بعد التدقيق ، الامكاناً محدوداً جداً في ايجائه . ومع ذلك فان هذا النصيب اذا نظر اليه جلة فإنه يشكل مبادرة مستمرة لاعظام نظرية مكابية ودينامية لظواهر النفسية الاجتماعية . وهذا فان المهم التي اشحلا ليفين في علم الاجتماع هي من اصل هندسي رياضي . وما أن يؤقلها ، ويحصل عن طريقها على نتائج حق يقول « انه ووضع الرياضيات في خدمة العلوم الاجتماعية » . ويبعد لنا ان ترجمة المحاكمات والتجارب الى لغة جبرية عن طريق هذه المعاهم امراً اقرب الى الترف او ان تدخله لا يأتي الا فيما بعد ، وابن ذلك شيئاً عيناً .

(٢) - تجريب

لعن لازى ، في اغلب الاحيان ، في المنهج اليفيني الا ظاهره الرياضية ، والواقع ان هذه الظاهر لا تميزه بقدر ما تميزه اسلوبه التجربى . يقول ليفين : « اني قائم بأننا نستطيع ان نجري في علم الاجتماع تجارب تجربة مشروعة ، بأنها عملية قائل في ذلك التجارب التي تم في العيزيم والكميات .

ومن يجرب ليفين تجربى ليفين مما :

- ١ - لانه يبذل جهداً في سبيل جهه التجربة يمكن التطبيق في علم الاجتماع على رهوط شاهدة (وهذا بحد انسنة على صعيد الميكروسوالفوجيا) .
- ٢ - لانه ينزع الى شكل جديد من التجربة اطلق عليه اسم « البحث الفعال Action Research » الذي يقوم على تطبيق المنهج التجربى على مسائل واقعية (وهذا بحد انسنة على صعيد علم الاجتماع) .
- ٣ - ان فكرة Praxis ، وهي فكرة انتقال الوعي للانسان عن طريق الانسان ؛ هي اساس منهج ليفين .

فهو يرى ، في الواقع ، ان جوهر الصفة الاجتماعية انها هي علاقة التبادل المتبادلة التي تربط مختلف اجزاء الكل الاذانى . ويوجد الواقع الاجتماعي بوصفه منظومات تتالف من عناصر بينها علاقة تبادلية متباينة وتتشتم بخواص معينة . وبالتجربة على هذه المجتمعات ، وبدهنها الى التنوع ، وبتعديلها وبنائها لتمكن من اكتشاف حقيقة الشيء الذي يظهر لنا وجوده .

وابن التجربة الميكروسيولوجي في نظر ليفين الاشكال مختصرة ، ومتناهية في بعض الحالات من الطريقة المعاهدة بالبحث المعايير Action Research

فالتجربة على رهوط ما او تنظيمها هو امر واحد بالجملة . يقوم منهج ليفين على انتهاير في الخافق الاجتماعية وذلك لتحولها ، وعلى اعتبار كل طور من هذا التأثير في الوقت ذاته كتجربة بذاريه .

ومن هنا نستخلص عدة تطبيقات بكونها : آ - مفيدة دائم بوجه عام ب - ومن شأنها ان تخمن طور التأثير الذي سيأتي بعد ذلك . ويقوم التجربة عند ليفين اما على تغيير خواص رهط تجربى ما واما على ملاحظة الاختلافات الطارئة على خواص كل في طريق التحول ملاحظة تجربية

ولهذا نحدد هدفنا اولاً قريباً جداً يؤدي بنا في طريقنا الى المهد التهائى .

وحيثاً يتم هذا الجزء من الفعل ، ندرس في اي الظروف يحصل وماهي تأثيراته الفعلية . ومادام الخطط العامرناً فاننا نعمل على قدر المراحل الوسيطة ، وكذلك نحن الوسائل النجدة . وعلى ذلك يظل المهد (ه) والسبيل (س) والوسائل (و) موضع تصحيح دائم يتم على ضوء نتائج المراحل الجزئية التي تعتبر بذاتها نتائج للتجارب العلمية والمملية بآن واحد . وقد درس ليفين عن كتب ، وغالباً ما اختبر بعض طرز التأثيرات التي من شأنها ان تلزم المعلوم الاجتماعية بينه الديمقراطية وتحسينها ، والصفات المميزة اطرز التأثير الليفينية على ما يبذلو هي التالية :

ـ التأثير في النقاط التراثية من سلسلة أفعال التأثير الجماعي .
ـ اظهار دور العزم الجماعي كوسيلة لتبلور التعديل الناجم .

ـ الاستفادة من وسيلة « الخبر الاجتماعي » البنية استفادة نقية .

ـ التأثير في النقاط التراثية من سلسلة أفعال التأثير الجماعي

لقد أتاحت النظرية المكانية الدينامية الليفينية كما رأينا ان يمثل الموقف الجماعية كسلسلة أفعال قلقة تستطيع مقارتها مع عمليات التوزيع المركزي . وقد قام ، في هذا الميدان ، بوضع ملاحظات هامة بصدر مخابر أعدها لتعديل « الاعراف الغذائية » لدى جماعة من السكان .

فهل ينبغي ان نصدر اعلانات او ان نقرن بأحاديث في الاذاعة ، او نقاوم بحملات صحافية ؟ . وفي أية طبقة من السكان ينبغي التأثير ؟ هل مأرباب بخارة المراد الغذائية أم هن ربوات البيوت ؟ أم الاحرى بنا ان تتجه الىأطفال المدارس أم الى من هؤلاء ؟ .

للإجابة عن هذه الأسئلة لم يتيح ليفين او البدء بعمليات سبر الرأي العام ، مقدمة وغير موثوقة النتائج . بل تصور عمليات التوزيع المركزي الاجتماعية التي عن طريقها تبلغ مختلف الأطعمة مائدة عاللات المجموعة المدرسة . ويعني تمثيل عادات الطعام لدى مجموعة ما تغير طبيعة الأطعمة التي تدور في عمليات التوزيع المركزي ذاتها من الاتجاه الى الاستهلاك مارة بياتي الجنة ، والناقلين ، والأسواق الح ... فاهي القوى التي تقود كذلك نوعاً من الطعام لا غيره في هذه الدارة . ان طلب المشتري يأتي في الدرجة الاولى فاي شيء يجده ؟ هل عن طريق الحال الذي تقدمه ربة البيت للصراع الذي ينبغي لدى شرائه كل حاجة بين الرغبة في الحصول على اطعمة ذات قيمة كبيرة والرغبة في صرف اقل مبلغ ممكن من المال ؟ ان القرار الواجب اتخاذ يشكل حاجزاً يقع في النقطة الحاسمة من الدارة . ولما كان فتح الحاجز امام كل متاح ، او اغلاقه طوال عملية التوزيع المركزي أمراً يهم الجماعة بكاملها فان ذلك يثير حركة .

ونجد سلسلة الافاعيل هذه عندما نلاحظ جميع مظاهر الحياة الاجتماعية ، فنقرر ان من المناسب ان نقبل في الجماعة او نبعد عنها هذه الطائفة من الافراد أو المواقف

ان موقف « حراس » الحاجز قابع لايديولوجية الرهط الضيق الذي ينتهي اليه ولصالحهم . وهذه الایديولوجيا والمصالح على صلة ما يجتمع حوله اخضارة المحصلة بهم .

وعلى ذلك من الضروري : آ - تحديد النقاط التراثية لسلسلة أفعال التوزيع المركزي لتأثيرات الجماعي بنية امكان تركيز التأثير فيه . ب - تحديد عوامل موافقة الرهط الفرعية التي تخرس هذه النقاط التراثية .

ب - العزم الجماعي كوسيلة لتبلور التعديل

اذ رأيت (او المؤمن تقريباً) وبين موضوعة فعل الافراد والرهط . فن خلاص ما هو ذاتي (كحتاج للوائف التي تبنيناها المبنى بالأمر ازاء ملحة من ملمات الوضعية ينجم ما هو موضوعي . والموضوعي موجود على هذا النحو يمكنه متابعاً لواوف ذاتية جديدة من خلالها تتحول دينامية الوضعية الى صيورة ، كتيار كهربائي يمر من ناقل ، اي معانياً عدداً من الحوادث الناجمة عن ملاقاته لنبار من طبيعة وشدة مقدارها (س) يمر في ناقل معدني من البنية (ز) .

ويعكس منهج « المراحل الثلاث » احدى الخواص الاساسية لحياة الرهط . فكل فعل جماعي ، او فردي ، وحتى فعل المجنين ، منظم عن طريق سلسلة أفعال دورية من النمط التالي : يرتبط الادراك الفردي او الوعي « Fact - finding » بعمل فردي او جماعي على نحو يكرون مضمون الادراك منه او الوعي متعلقاً بالطريقة التي تم فيها تمثيل الوضعيه . وبالمقابل تؤثر نتيجة الادراك او الوعي في الفعل .

(٤) – البحث الفعال Research

طرز التأثير الليفينية

سمى ليغين ، كما رأينا ، الى ان يجمم بين التأثير ، والتحويل ، والتجرب والاكتشاف في عملية واحدة من خط جديد . واطلق على هذا الشرب من المعملية الذي انتهى اليه كل بمحنه اسم « البحث الفعال » والبحث الفعال من النمط الليفيوني عبارة عن منهج يهدف الى احداث تحولات اجتماعية منمية في ذات الوقت المارف العلمية عن الواقع الاجتماعي ، والفعل المول وقد اعتبر تجربة فقد اصبح موضوعاً لدراسة واعية .

واحسن طريقة لوصف البحث الفعال (في الميدان الاجتماعي) هو وصفه كخط من البحث في ظروف طرز التأثير الاجتماعي المختلفة ، وكمط من البحث يؤدي الى التأثير الاجتماعي بآن واحد .

والابعة الاولى للبحث الفعال هو المساهمة في تحديد المهد الذي تفترض بلوغه جماعة ماشرت في تحويل خاصة من خواص وجودها مثال ذلك احد مواوفها الجماعية .

وهذا يعني ان تتناقل من الفكرة المبهمة ، ومن الحلم الفائق الذي ينبع منها مشروع التحول الى هدف محدد وانفرض انه (ه) والتطور الثاني : هو تحديد البديل الذي تتباه (س) والوسائل التي تستخدمها (و) بلوغ المهد اثبات .

والثالث : هو تفصيل منهج العمل الذي من شأنه ان يوصلنا الى الهدف (ه) عن طريق البديل (س) باستخدام الوسائل (و) . وبذلك تحدث خطة لذهل المهد الذي نحن بصدده ، ولو ضمه لا بد ، ابداً من الذهن بالكشف عن جميع عناصر الوضعيه التي يجب تغييرها .

وذلك الكشف هو تنظيم المجال الذي يقع فيه التأثير اقرار في بيان اي تعبير عن اسنداد نسبته باعتبار عليها ان تحكم على تطور التأثير وعمرفة ما اذا كان يسير في الاتجاه المأمول ، وتنظيم المجال في بيئه بشرط كل تقدم لاته في المجال الذي ينقشه المعيار الموضوعي لايحدث اي تقدم عقلي اي (تلم) ، وادام لم يكن بوسعنا ان تحكم ما اذا كان اذئير قد قادنا الى الامام او الى الوراء ، وادام لم يكن هناك اية نقطة استعداد لتقدير العلاقات بين الجهد المبذول والتبيجة الحاصلة ، فإنه لا شيء يستطيع ان يتنعما من استنتاج تمايز خاصته ، من تبني أساليب سببية في التأثير . فذا نظمت الوضعيه في بنية ، ووضع الخطط ، فتد بقي تفكيذاته بغير شكل بعد واستخدامه كتجربة نقية اجتماعية في ذات الوقت .

وقد اظهر ليفين المبادئ الاساسية للمخبر الاجتماعي سواء كان على شكل « حلقة دراسية . او على شكل » تحليل ذاتي جاعي « بوصفه مديرآ » لمركز البحث في دينامية الرهוט في جامعة متنیفان وکموجة للجنة العلاقات الجماعية انتبادة في المجلس اليهودي الامريكي .

وقد اضج التحليل الذاتي الجماعي ، في البدء ، من قبل متخصصين بالعلوم الاجتماعية في جامعة Fisk University وبناء على مبادرة « لجنة Commission on Community Interrelations » فقد جرت بدوره نسبيه . وقد خص عدد خاص في مجلة Journal of Social Issues لعرض المحاولات الجاربة ضمن هذه الشروط والحلقة الدراسية التي يضمها لنا Lippitt هي من النمط الشائع ، فبعد القيام بالابحاث والدراسات التي يقوم بها كل من جماعة المتخصصين الذين يساهمون في تنظيم الحلقة وجماعة المتركون بالمعنى الصحيح يتمتع هؤلاء (خلال أسبوعين) ، في حالة الحلقة الدراسية التي درسها Lippitt وخلال ستة اسابيع في حالة الحلقات الدراسية التي تنظمها ايونسكو ، يعرضون بصورة مشتركة خبرتهم في المسألة المعاقة ، وتبنيج ابحاثهم التمهيدية ، بغية الوصول الى تشخيص الوضعية التي اخذت الحلقة على عاتقها مهمة تحديها . وحيثند يوضع منهاج اجمالي للمعمل وفي هذا الاطار العام يضطلع كل متركون بعدد من المهام التي يؤديها عندما يعود الى متنقلته ويظل في ذات الوقت على صلة بمن كرتنبيك الحلقة . وكما بين المثال الذي سنصفه فيما بعد ، فإنه اعضاء الجماعة انفسهم يدرسون في التحليل الذاتي الجماعي الكوامن النفسية الاجتماعية المسألة التي تهتمي هذه الجماعة او منظومات استنادها الحقيقة بغية ايجاد حل لها . ان منهج الحلقة الدراسية ومنهج التحليل الذاتي الجماعي يتمتعان بميزة كبيرة من من وجه نظر المتأثر المخول وهي هدف كل مخبر اجتماعي حقيقي . ففي الواقع ، تشعر الجماعة بأنها منخرطة في العمل عن طريق التقريرات التي يصوغها الناس بشأنها داخلها اكثر مما تشعر بذلك عن طريق التعليمات المبردة التي يزودها بها الخبراء . فالأشخاص الذين يشترون بشكل فعال في عمل من هذا النوع يشعرون بأنهم مرتبطون بالتراثات الجديدة عيالون الى تقديمها على الموقف التي كانت طبيعية حتى ذلك الحين ، واستعمال القرارات المتحذلة بصورة جماعية على اساس من الملاحظات الموضوعية يقوى هذا المبدأ وينبني ان فقد الحركة التي يثيرها « المخبر الاجتماعي » تدريجيا الى جميع الافراد الذين يملبون دورا في الوضعيه المدرسبة وعند الاقضاء الى جميع اعضاء الجماعة فمن الممكن ان تأمل خلق تحرير لدلي جميع المذكورين الى بعض التغيرات في المراقب المحددة .

والمخبر الاجتماعي « منهج ديناري اطي » جدا يمرن الناس على حل مصاعبهم المشتركة ، والى اتخاذ المبادرات الفرورية للكشف عن آلات هذه المصاعب والسيطرة عليها .

وعلى ذلك نعمي عمليا الى الاستعانة بذلك اكبر عدد ممكن من المراد الجماعة ، وبشعوره بالمسؤولية . ولجلاء منهج « المخبر الاجتماعي » سوف نصف منهج التحليل الذاتي الجماعي فقد بدأ الذين دفعوا الى اجراء « تحليل ذاتي جاعي » غزوبي في مدينة Northtown وهو اسم مستعار لمدينة مجاورة لنيويورك يبلغ عدد سكانها (٤٠ الف نسمة) يجمع مئتي ١٥ منظمة محلية في لجنة . والهدف من التأثير هو تخفيض العلاقات بين اكثريه السكان وبين وبين الاقلتين الذين تعانيان شعائر التمييز الصنكري ، والطائفي (الاقليه الزنجية وقتل % ١٢ من السكان والاقليه اليهودية وقتل % ٩ من السكان) وقد وافق رئيس بلدية المدينة على دعم المشروع رسميا . وبالاضافة الى ذلك كان يجب ان تهدف التجربة الى جانب هدفها المباشر أن تضيق الوسائل الفنية

لاحظ ليفين تقريراً ان أحسن وسيلة لتبل تتعديل موقف جاعي أي جعله دائماً هو تكراره عن طريق عزم جاعي . وقدرأينا ان العملية الاولى لنقل سلسلة افاعيل التأثير الجماعي هي تمديان العلاقات اقامتها بين القوى التي تحددها ، والمؤشرات والمتغيرات ، وهي أفضل وسيلة لوعي الوضعية من قبل الافراد وعيها موضوعياً ، تخلق الدوافع للتحول لا التحويل ذاته . وحق التجارب الشخصية التي تؤدي الى تنازع حاسمة لا تحدث التحويل . وادراك الوضعيات تابع للاوامر الاجتماعية وهذا الادرار هو الذي يحدد الفعل . ولذلك يكون التغير دائماً ينبغي ان يكون تغيراً للاوامر وتكرارياً لفهم جديدة ، وبعبارة أخرى ، ان يكون انتقالاً لزمرة من القسم داخل منظومة حضارة الجماعة المعنية بالأمر كاماً .

وعندما تستطيع اثارة عزم جاعي (تصويت ، أو تصديق ، أو مقالات صحافية الخ ..) يكترس تحولاً ما فاتنا نرى قيام علاقة دينامية بين ضروب التحرير الشخصي لدى اعضاء الجماعة وبين فلم بوصفه معدداً بين رهطم وديناميته وبذلك يتم التبل ، تقوم سلسلة افاعيل جديدة للتأثير على طول خط التوازن الفلكي التي تؤثر فيه وتتصدر عن اعمال قيم الرهط فيزع سلوك جديد الى التاسك والثبات .

ـ الاستفادة من وسيلة « المخبر الاجتماعي » الفنية استفادة نسبيه لقد سام ليفين اكثرا من اي عالم آخر في ان يجعل من « المخبر الاجتماعي » أداة جديدة لعلم النفس الاجتماعي وفي ذات الوقت طرزاً للتأثير تماماً بعما كبيراً .

ويتشكل « المخبر الاجتماعي » من اجتماع فرقه واحدة من الباحثين الذين يرغبون في ادخال بعض التمهيدات في موافق الجماعة التي تحيط بهم على أساس من الدراسة المفصلة للوضعية التي يقصد التأثير فيها ، وعن طريق منهج التأثير ثم تصوره بصورة عقلانية .

ولا يقتصر « المخبر الاجتماعي » اذن على دورة قصيرة من البحث يناقش خلالها المتركون بها جملة من المشروعات المعروضة . وهذه الدورة تشكل ، على العموم ، المرحلة الحاسمة لهذه المنظمة المعاقة « بالمخبر الاجتماعي » ويتضمن المخبر مع ذلك مرحلة من الابحاث التمهيدية حول الصفات المميزة الطبيعية للوضعية ويشمل ايضاً منهاجاً للتأثير يتدفق من حيث المبدأ الى ان يتم بلوغ الاهداف المحددة . وأنشاء تفزيز هذا المنهاج يكون اعضاء المخبر في امكانهم الطبيعية في الجماعة ، ويفطلون على صلة بالقيادة المكاففين بتنسيق العمل المشترك فقط .

وفي المخبر الاجتماعي لا ينفصل التأثير عن البحث . ويعمد كل طور من اطوار التأثير عن طريق البحث ويستمر التجربة . ومن جهة اخرى فإن خبرة علم النفس الاجتماعي كلها تدعم هذا التأثير . فالتأثير موجه دوماً عن طريق متخصصين يلاحظونه بوصفهم رجال عبادة Cliniciens ونجمع تحت عنوان « المخبر الاجتماعي » وسائلين فنيتين للبحث الفعال من ناحية ليفيني غوذجي هما : - الحلقة الدراسية Seminar - التحليل الذاتي الجماعي

وقد كتب Lippitt في كتاب كرسه للوسيلة الفنية المعاقة « بالحلقة الدراسية » ، والتحليل الذاتي الجماعي او التنظيمي ، ومركز التدريب او مخبر سلسل افاعيل العلاقات الانسانية ومفادها أنه يؤمل من هذين التجاربين على ما يبذلو خيراً كثيراً .

والحلقة الدراسية . فيرأى ليفين ، احسن اداة تستخدمها في تغيين الوسائل الفنية المستعملة للتأثير في ميدان العلاقات بين الرهوط .

والحلقة الدراسية والتحليل الذاتي الجماعي في شكلها الصرف يختلفان عن بعضها اختلافاً واضحاً.

فالحلقة الدراسية تناسب بمحنأً فعالاً حول مسائل خاصة نسبياً ولا تصل الا بمنطقة محدودة من الجماعة (مثال ذلك تحيين المناهج الدراسية ، حل صعوبات في قرع صناعي واحد الع . . .) او حول مسائل ذات نوع عام يشعر بها طلابية الجماعة، ويدور الامر هنا على ان خورده للآخرين تحديداً جيداً ونكشف لهم عنه عن طريق عمل ثين فترة طويلة ويزداد اتساعه. اما التحليل الذاتي الجماعي فهو اداة من شأنها أن تتصدى لسائل عامة، قد نضع حلها الى حد ما في ما قبل شعور الجماعة ، بصورة تستطيع ان تأمل معها ايجاد حل يثير عنى نحو عقلاني انتقال سلسلة افاعيل التأثير الجماعي في جو ملائم يخلقه المشرع . ومن المعلوم ان من الممكن استخدام النجاح بنجاح جنباً الى جنب. ففي غالب الاحيان نجد انفسنا امام «مخابر اجتماعية» ذات شكل وسيط فتشمل التحليلات الذاتية الجماعية اجتماعات تجمع اكثراً الاشخاص اهتماماً بنماـ الشروع ، وتستلزم الحلقات الدراسية بوجه عام مساعدة جميات ، ذات نوع عام ، في تعين المتركون وفي تنظيم الاعمال وكذلك في تطبيق النتائج الحاصلة .

وتقدر قيمة كل من النجاح بصورة رئيسية عن طريق جدواها في اثاره رعي المعنين بالامر انفسهم لحقيقة المسائل المطروحة على بساط الدرس، وبفكـر جماعي لتعديلـات التي يحكم بضرورـة حدوثـها في المواقـف . وفي الوقت ذاته يكون «المخبر الاجتماعي» اداة التجـريب ، والبحث العلمي حول آليـات تغيـر الواقعـ الجـماعـي .

والميـزـه الاول «المـخبرـ الـاجـتمـاعـيـ» على الصعيدـ العـلـيـ ضمنـ الـوجـهـاتـ الـيـقـيـهـ ، هي تزوـيدـ ، بـلـوـحـةـ عنـ الـوضـيـعـةـ . ذـالـاشـخـاصـ الـذـيـنـ يـشـرـكـونـ فـيـ يـأـتـونـ منـ آـفـاقـ مـخـلـتـفـ وـيـمـبـرـونـ عنـ تـجـارـبـ حـيـةـ مـتـنـوـعـةـ يـصـبـ اـكـشـافـهاـ بـطـرـيـقـ اـخـرـىـ . وـمـاـضـاـهـ الـذـيـ يـنـبغـيـ انـ يـنـزعـ «ـالمـخبرـ الـاجـتمـاعـيـ»ـ الـحـصـولـ عـلـىـ مـاـهـيـةـ اـشـخـاصـ يـتـمـ كـرـزـونـ فـيـ تـقـاطـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ فـيـ الـوـضـيـعـةـ الـتـيـ يـرـادـ تـعـدـيلـهاـ . وـيـجـبـ اـنـتـقامـ هـؤـلـاءـ الـاشـخـاصـ مـنـ حـيـثـ الـمـبـدـأـ ، عـلـىـ اـسـاسـ وـصـفـ توـبـولـوـجـيـ (ـجـالـيـ)ـ تـمـيـدـيـ بـصـورـةـ يـبـدوـ مـعـهاـ رـسـمـ سـلـسلـةـ اـفـاعـيلـ الفـعـلـ الجـمـاعـيـ الـواـجـبـ التـأـثـيرـفـيـهاـ . وـعـلـىـ كـلـ حـالـ فـانـ المـخـبرـ الـاجـتمـاعـيـ ، عـلـىـ الـاـرـجـعـ ، هوـ الـوـسـيـلـةـ الـتـيـ تـبـعـ لـاـقـرـابـ مـنـ هـذـاـ الـهـدـفـ اـكـثـرـ مـنـ غـيرـهـ . فـاـذـ عـرـفـنـاـ الـوـضـيـعـةـ ، فـانـ اـخـبـاءـ ، وـالـمـعنـينـ بـالـاـمـرـ انـفـسـمـ يـدـوـونـ بـالـتـجـربـ وـالـفـعـلـ بـاـنـ وـاـحـدـ . وـالـوـاقـعـ انـ «ـالمـخـبرـ الـاجـتمـاعـيـ»ـ يـثـيرـ خـطاـ منـحـيـاـ غـيرـ مـفـقـ ذـيـ ثـلـاثـ اـطـوارـ مـنـ التـفـاعـلـاتـ الـاجـتمـاعـيـ الطـورـ الـاـولـ هوـ اـعـدـادـ التـأـثـيرـ فـيـعـتـبرـ المـخـرـبـوـنـ الـمـهـاجـ الـمـوـضـعـ كـمـبـنـهـ لـلـتـجـربـةـ . وـعـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ يـحـصـلـونـ عـلـىـ نـقـاطـ الـاـسـتـنـادـ . وـالـطـورـ الـثـانـيـ : هوـ التـأـثـيرـ الـبـالـنـةـ لـلـتـجـربـ اـدـخـالـ الـنـبـهـ فـيـ الـوـضـيـعـةـ)ـ . وـالـطـورـ الـثـالـثـ : هوـ مـلاـحظـةـ نـتـائـجـ التـأـثـيرـ (ـفـيـطـرـ التـجـربـ الـاـسـتـلـةـ الـتـالـيـ)ـ . مـاهـيـ نـتـائـجـ التـأـثـيرـ؟ـ وـكـيـفـ حـصـلـتـ؟ـ وـعـلـىـ اـسـاسـ الـمـلـاحـظـاتـ الـتـيـ توـضـعـ خـلالـ الطـورـ الـثـالـثـ ، يـوـضـعـ مـنـهـاجـ لـاـمـلـ وـذـلـكـ لـرـيـادةـ تـقـدـمـ الشـروعـ وـيـتـلوـهـ فـعـلـ آـخـرـ ثـمـ مـلـاحـظـاتـ جـدـيـدـةـ وـهـكـذاـ . . . وـعـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ يـسـرـ تـقـدـمـ الـفـعـلـ وـمـعـرـفـةـ الـآـلـيـاتـ الـنـفـسـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـتـيـ يـسـتـهـدـفـهـاـ التـأـثـيرـ جـنـبـاـ الـجـنـبـ . وـفـيـ الـوـاقـعـ انـ مـاـ يـصـنـعـ جـدـوـيـ التـأـثـيرـ الـحـاـصـلـ عـنـ طـرـيقـ المـخـبرـ الـاجـتمـاعـيـ ، اـنـاـ هوـ مـرـاقـبـ هـذـاـ التـأـثـيرـ مـرـاقـبـ عـذـلـيـةـ . فـنـ الـوـاجـبـ التـقـنـيـشـ عـنـ مـعاـيـرـ لـقـيـاسـ كلـ تـحـسـنـ مـحـتمـلـ فـيـ الـوـضـيـعـةـ الـمـدـرـوـسـةـ اـذـنـرـىـ عـنـ مـارـيـقـ هـذـهـ الـمـعـايـرـ ماـ اـذـ كـانـ التـأـثـيرـ بـجـدـيـاـ اـمـلاـ . وـفـيـ دـاـتـ الـوـقـتـ نـقـيـ الشـروعـ الـتـيـ تـجـمـلـ الـتـجـربـ الـلـمـيـ مـكـنـاـ . وـتـقـدـيرـ نـتـائـجـ كـلـ مـرـاحـلـ مـنـ التـأـثـيرـ اـنـاـ يـحـصـلـ عـنـ طـرـيقـ

وـالـاـصـوـلـ الـتـيـ مـنـ شـائـنـاـ انـ تـسـمـعـ لـنـاـ بـتـعـيـمـ «ـالـتـحـلـيلـ الـذـاـئـيـ الـجـمـاعـيـ»ـ .

وـقـدـ اـشـتـرـكـ فـيـ اـعـمـالـ الـلـجـنةـ الـتـوـجـيـةـ ، عـنـ الـمـنظـهـاتـ الـمـحلـيـةـ ، وـالـنقـابـاتـ A. F. I. , C. I. O. وـجـمـعـيـاتـ الـرـنـجـ وـالـيهـودـ ، الخـ... وـقـدـ وـضـمـتـ لـجـنةـ الـعـلـاقـاتـ الـمـبـادـلـةـ الـجـمـاعـيـهـ فـيـ الـجـلـسـ الـيـهـودـيـ الـاـمـرـيـكـيـ بـعـضـ اـعـضـائـهـ وـادـواتـهـ تـحـتـ تـعـرـفـ مـنـظـمـيـ هـذـهـ الـدـرـاسـهـ بـعـثـ لمـ تـكـافـ هـذـهـ الـدـرـاسـاتـ عـمـلـاـ شـيـئـاـ اـهـالـيـ مـدـيـنـهـ وـقـدـ دـامـتـ حـوـالـيـ سـنـةـ مـنـ الزـمـنـ . فـيـ حـيـنـ يـكـافـ اـجـراءـ اـسـتـقـصـاءـ مـاـيـلـ حـوـالـيـ ٦٠٠ـ دـولـارـ ، عـدـاـ اـكـرـامـيـاتـ اـخـبـاءـ ، وـنـفـقـاتـ الـمـكـتبـ وـتـبـلـغـ نـفـقـاتـ حـلـقـةـ دـرـاسـيـةـ اـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ بـكـثـيرـ لـانـ مـنـ الـاـجـدرـ اـسـتـضـافـهـ الـمـشـرـكـيـنـ بـهـذـهـ الـحـلـقـهـ خـلـالـ الـمـدـهـ الـتـيـ يـجـتـمـعـونـ فـيـهاـ .

وـيـقـومـ عـلـىـ الـلـجـنةـ الـتـوـجـيـةـ الـتـحـلـيلـ الـذـاـئـيـ الـجـمـاعـيـ بـوـجـهـ خـاصـ عـلـىـ اـنـصـاجـ مـنـهـاجـ الـاـبـجـاتـ الـوـاجـبـ الـقـيـامـ بـهـ عـنـ تـوـعـ الـتـعـيـزـ الـمـوـجـودـ فـيـ الـمـدـيـنـهـ ، وـالـمـيـادـينـ الـتـيـ يـتـفـشـ فـيـهاـ وـمـدـىـ اـسـاعـةـ .

وـهـكـذـاـ وـضـعـ مـخـطـطـ الـقـاـبـلـ بـصـورـةـ مـشـتـرـكـهـ لـمـ يـتـمـ ذـلـكـ دـونـ مـصـاعـبـ شـدـيـدةـ . وـلـمـ كـاتـ جـمـيعـ الـقـرـارـاتـ قـدـ اـتـخـذـتـ بـصـورـةـ مـشـتـرـكـهـ بـعـدـ اـنـ يـبـينـ كـلـ وـاحـدـ قـيـمةـ وـجـهـ نـظـرـهـ فـقـدـ اـمـكـنـ التـقـلـبـ عـلـىـ هـذـهـ الصـمـوـبـاتـ . وـقـدـ تـطـوـعـ ٧٣ـ شـخـصـاـ يـنـتـمـيـنـ بـصـورـةـ رـئـيـسـيـةـ إـلـىـ مـخـلـقـاتـ الـمـظـهـاتـ الـمـهـيـنـهـ فـيـ الـجـنـهـ وـاـخـذـوـاـ عـلـىـ عـاـنـقـهـ اـجـراءـ اـلـقـاـبـلـاتـ وـكـانـ عـدـدـهـاـ (٤٩ـ)ـ تـوزـعـتـ كـاـيـلـيـ : ١٩١ـ مـنـهـاـ لـدـيـ الـعـاـئـلـاتـ الـبـيـضـاءـ وـ١٠ـ لـدـيـ الـعـاـئـلـاتـ الـيـهـودـيـةـ ، ١٠٠ـ لـدـيـ الـعـاـئـلـاتـ الـبـيـضـاءـ وـ٤ـ لـدـيـ الـعـاـئـلـاتـ الـيـهـودـيـنـ (ـبـكـسـرـ الدـالـ)ـ وـالـبـاقـيـ لـدـيـ اـخـبـاءـ ، وـعـلـيـهـ اـبـوـظـبـيـنـ ، وـالـمـرـبـيـنـ وـالـشـخـصـيـاتـ الـمـخـيـفـةـ ، وـاـنـقـيـ الـاـشـخـاصـ الـذـيـنـ طـبـقـ عـلـيـهـ مـنـهـجـ الـقـاـبـلـ عـلـىـ اـسـاسـ الـمـيـنـةـ مـاعـداـ اـخـبـاءـ ، وـكـبارـ الـمـوظـفـينـ . . . وـمـنـ هـذـاـ الـاـسـتـقـصـاءـ الـذـيـ تـمـ عـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ حـصـلـواـ عـلـىـ صـورـهـ مـوـضـعـيـةـ الـوـضـيـعـةـ ، سـجـلـتـ فـيـ تـقـرـيرـ قـدـمـ إـلـىـ الـمـظـهـاتـ الـمـخـيـفـةـ بـهـذـهـ الـاعـمالـ . وـلـمـ يـكـنـ لـدـيـ اـعـضـاءـ هـذـهـ الـمـظـهـاتـ وـمـنـ بـابـ اـوـلـ لـدـيـ الـمـتوـسـطـيـنـ مـنـ سـكـانـ Northtownـ اـيـ فـكـرـةـ دـقـيـقـةـ عـنـ طـبـيـعـةـ الـتـعـيـزـ الـمـنـصـريـ الـذـيـ آـتـ مـدـيـنـةـ الـمـوـاقـفـ الـتـيـ يـظـبـرـ وـنـهـاـ مـنـذـ وـقـتـ طـوـبـيلـ وـمـدـاهـ وـحـيـ مـلـاحـظـةـ وـجـودـهـ ، دـونـ اـنـ يـمـرـوـهـ اـيـ اـهـتـامـ . شـمـ قـرـرـ مـنـهـاجـ لـاـمـلـ كـنـتـيـجـةـ الـتـحـلـيلـ الـذـاـئـيـ اـجـتمـاعـيـ ، اـعـلـمـتـهـ الـصـحـافـةـ الـمـلـيـعـةـ وـنـاقـشـتـ مـالـقـصـيـلـ اـلـتـقـيـعـ الـمـبـقـةـ لـلـاـسـتـقـصـاءـ ، وـخـلـقـتـ بـذـلـكـ شـرـوطـ وـجـودـ عـنـصـرـ حـرـكـةـ لـذـيـ الـجـمـاعـةـ كـاـمـاـ . وـقـدـ اـمـكـنـ مـلـاحـظـةـ بـعـضـ الـقـيـرـاتـ الـمـنـاسـبـةـ فـيـ الـوـضـيـعـةـ . . . بـعـضـ الـقـيـرـاتـ الـمـنـاسـبـةـ الـرـئـيـسـيـةـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ ذـاتـ الـأـثـيـرـ الـمـحدـدـ (ـبـكـسـرـ الدـالـ وـتـشـدـيـدـهـ)ـ فـيـ تـوزـعـ الـوـظـقـفـ فـيـ مـخـنـفـ فـرـوـعـ الـتـنـاطـ فـيـ مـدـيـنـةـ Northtownـ ، وـفـيـ تـطـبـيقـ الـقـرـائـينـ ، فـيـ تـوزـعـ الـسـاكـنـ ، وـقـبـولـ الـدـاسـ فـيـ الـاـمـاـكـنـ الـعـامـةـ ، الخـ... .

وـقـدـ جـرـتـ تـخـلـيلـاتـ جـمـاعـيـهـ فـيـ اـمـاـكـنـ اـخـرـىـ مـخـلـقـهـ مـنـ الـجـمـاعـةـ الـاـمـرـيـكـيـهـ . وـقـدـ كـاتـ نـتـائـجـهـاـ عـلـىـ عـوـمـوـمـ ، مـنـ النـوـعـ الـتـالـيـ : خـلـقـ حـرـكـاتـ رـسـيـهـ مـدـعـوـمـةـ مـنـ السـاعـاتـ الـعـامـةـ لـلـتـضـالـ بـشـكـلـ دـائـمـ ضـدـ الـانـجـرـافـاتـ الـمـلـاحـظـةـ ، وـتـبـنيـ الـقـرـائـينـ الـتـيـ تـجـبـرـ مـلـاـكـيـ الـسـاكـنـ عـلـىـ قـبـولـ أـسـرـ مـنـ أـيـ اـصـلـ كـانـ ، وـتـبـنيـ الـامـكـانـيـاتـ الـمـهـاـلـهـةـ فـيـ مـيـدانـ الـاـسـتـخـدـامـ ، وـظـهـورـ الـزـيـوجـ لـأـوـلـ مـرـةـ فـيـ وـظـائـفـ كـاتـ اـنـ نـلـاحـظـ اـنـ «ـالمـخـبـرـ الـاجـتمـاعـيـ»ـ كـاتـ بـوـجـهـ عـاـمـ ذـاتـ تـأـثـيرـ سـلـيـ لـيـقـدـرـ اـيـضاـ فـيـ اللـوـكـ الـمـ لـاعـضـاءـ الـاوـسـاطـ الـمـعـنـيـهـ ، لـاـمـرـ . فـيـ تـسـمـعـ ، فـيـ الـوـاقـعـ ، اـيـضاـ مـحـتمـلـ فـيـ الـوـضـيـعـةـ اـذـنـرـىـ عـنـ مـارـيـقـ هـذـهـ الـمـعـايـرـ ماـ اـذـ كـانـ التـأـثـيرـ بـجـدـيـاـ اـمـلاـ . وـفـيـ دـاـتـ الـوـقـتـ نـقـيـ الشـروعـ الـتـيـ تـجـمـلـ الـتـجـربـ الـلـمـيـ مـكـنـاـ . وـتـقـدـيرـ نـتـائـجـ كـلـ مـرـاحـلـ مـنـ التـأـثـيرـ اـنـاـ يـحـصـلـ عـنـ طـرـيقـ

- الكون -

سمعت حديثكما المستطاب
كروض بأنواره متقل
علم ار بينكما فارقاً
بنحي سبيلاًكما الاكمـلـ
ومـاـ تـرـمـيـانـ بـهـذـاـ الـوـجـوـدـ ..
الـبـسـ التـلـطـعـ لـلـافـضـلـ ؟
الـبـسـ السـعـادـ لـلـمـالـمـينـ .
الـبـسـ التـسـامـيـ لـلـأـمـثـلـ ؟
وـمـاـ كـانـ كـلـ نـبـيـ عـظـيمـ
سوـيـ شـاعـرـ كـامـلـ مـكـملـ
يـكـافـعـ مـنـ أـجـلـ عـهـدـ كـرـيمـ
وـبـجـدـ مـقـيمـ وـعـيشـ طـليـ ؟
وـمـاـ الشـاعـرـ الفـذـ غـيرـ نـبـيـ
سمـعـتـ روـحـهـ لـلـسـاكـ الـعـلـيـ
فـمـ دـمـ اـكـؤـسـ الشـارـبـينـ .
وـمـنـ قـلـبـهـ طـيـبـ المـأـكـلـ
وـبـرـهـانـيـ الـيـوـمـ هـذـاـ الـحـكـيمـ
يـرـتـلـ الـخـانـ حقـ جـلـيـ
هـوـ (ـ الشـاعـرـ الـقـرـوـيـ)ـ الـذـيـ
بـآـيـاتـ نـفـحةـ الـمـرـسـلـ
دمـشـقـ :ـ الدـكـتـورـ عـمـدـ الرـفـاعـيـ

صراع العربي الإنسان

بقية ما نشر على الصفحة ١٧

عدوي انت عوسة الحديقة وانت الشوك في ورد الحقيقة
وانت مرارة التمر العتيقة وانت سواد سوداء الشقيقة
ترزيد جمالها لطفاً وظرفاً
ان الشر لا يغrieve ، والبغض لا يقتنه ، بل يرى من خلال
الدموع والدم نور الحق :
هو الحب حتى ليس في الأرض مجرم
ولا مدمع يجري عليه ولا دم
* * *

وبعد لانصرف في الدعوى ان قلنا ان أصلة العربي تعجل
دوماً في كل عبقي أصيل . وإذا نحن اردنا البحث عن روح
أمـنـاـ الـعـرـبـيـ فـلـنـذـجـمـهـاـ فـلـوـبـ الـمـبـدـعـيـ الـاصـلـاءـ .ـ انـ الشـاعـرـ
الـقـرـوـيـ لـايـثـلـ ذـانـهـ ،ـ وـاـنـاـ بـمـثـلـ رـوـحـ اـمـتـهـ كـلـهاـ .ـ اـنـ بـرـهـانـ حـيـ عـلـىـ
انـسـانـيـ الـعـرـبـيـ ،ـ عـلـىـ شـمـمـ ،ـ عـلـىـ نـظـرـهـ الـمـؤـمـنـةـ ،ـ عـلـىـ رـسـالـتـهـ الـحـالـدـةـ .ـ

ملاحظة المواقف المميزة للجماعة المدرستة، عن طريق المقابلات او بلاحظة التحولات التي تطرأ على بعض الوضاع ، وظبور تفضليات جديدة ، الخ..
ويتبغي ان تكون احدى هام الخبر الاجتماعي الرئيسية ان تحدد سلفاً
العوامل الملاحظة التي تم ملاحظة تنتائج التأثير بالاستناد اليها . ويؤول هذا
العمل الى تنظيم مجال التأثير في بنية اي ان جميع الافراد الذين يشتكون
بالتأثير يعرفون تطور هذا التأثير تبعاً لبعض الاهداف الممنبة المترابطة قدر
الامكان . وفي ذات الوقت يশرون بالازام المنوي بالوصول الى الاهداف
التي حددوها بأنفسهم متعددين مع زملائهم .

وفي كل خطوة ، كما نرى ، يجمع البحث الفعال الذي يعبر عنه « الخبر
الاجتماعي » العمل العلمي في الاكتشاف الى العمل الم Howell جـمـاـ دـيـالـكـتـيـكـاـ
وعلاوة على ذلك يستطيع المغربي ان يضع ملاحظات هامة عندما يعتبر
أعضاء الخبر الاجتماعي عينات يلاحظ فيها جدوى كذا او كـيـتـ وـسـيـةـ فـتـيـةـ
في التدريب ، واثر كذا او كـيـتـ وـضـيـةـ مـاسـةـ وـالـفـمـونـ الـحـقـيقـيـ لـوقـفـ
يوضع موضع الدرس .

وقد تكون التعارض التي يقوم بها متخصصون بعلوم الانسان أخصب ،
عن طريق اشخاص وسطاء عندما ينتشر اعضاء الخبر في الجماعة
للتأثير فيها .

ويكن ان تسجيل ردود الفعل التي تحدث في نقاط مختلفة من نقاط المجموع
وتحل بعثة ، ويستفاد من مقارنتها مع النتائج الحالية عن طريق فرد
او افراد يستخدمون طرائق معايرة .

والخلاصة نستطيع القول بأن الخبر الاجتماعي يتراوح باسماجه الصفة
الموضوعية على الوضعيـةـ فيـ نـظـرـ الـمـنـيـنـ بـالـاـمـرـ وـالـراـقـيـنـ ،ـ ايـ يـؤـديـ إـلـىـ
وصف بيـنـ الـوـضـيـةـ وـدـيـنـاتـهاـ بـوـصـفـاـتـمـيـزـةـ عـنـ الـوـجـدـاتـ الـفـرـديـةـ .ـ وبـذـلـكـ
تـحدـدـ بـصـورـةـ دـقـيـقـةـ الـفـرـضـ مـنـ التـأـيـرـ وـالـتـجـرـيـبـ بـأـنـ وـاحـدـ .ـ «ـ وـالـخـبـرـ
الـاجـتـمـاعـيـ »ـ قـادـرـ ،ـ بـوـجـهـ خـاصـ ،ـ عـلـىـ اـثـارـ تـعـدـيلـ فـيـ الـوـضـيـةـ الـمـوـضـعـةـ عـلـىـ
هـذـاـ شـكـلـ .ـ وـمـثـلـ هـذـاـ تـعـدـيلـ يـعـنـيـ اـنـتـالـ دـائـمـ لـلـسـلـةـ اـفـاعـيـلـ مـنـ التـأـيـرـ
الـجـمـاعـيـ بـرـمـتهاـ ،ـ وـهـذـاـ يـعـودـ إـلـىـ التـوـلـ بـأـنـ مـنـ الـوـاجـبـ الـاـنـتـصـالـ بـجـمـيعـ
هـنـاـصـ الـمـجـالـ .ـ وـعـلـىـ ذـلـكـ يـشـكـلـ «ـ الـخـبـرـ الـاجـتـمـاعـيـ »ـ جـزـيـرـةـ صـفـيرـةـ لـبـرـهـانـ
فـاعـضاـءـهـ يـقـومـونـ فـيـ غـالـبـ الـاحـيـانـ بـعـلـمـهمـ بـالـاـنـتـفـاقـ مـعـ اـوـسـعـ الـمـؤـسـاتـ
مـثـلـاـ فـيـ نـظـرـ الـعـامـةـ مـشـكـلـيـنـ وـهـنـاـ نـوـذـجـيـاـ .ـ وـلـاـ تـنـصـدـ بـذـلـكـ اـفـرـادـ فـيـ حـالـةـ
صـرـاعـ صـيـميـ مـعـ حـالـةـ وـاقـعـيـةـ يـتـفـاـوـتـ عـنـهـ دـوـمـاـمـعـ اوـامـرـ تـجـلـيـاـ الـجـمـاعـةـ كـلـهاـ بـلـ
تـمـيلـ إـلـىـ اـنـ تـحـصـلـ عـلـىـ صـعـيدـ الـدـيـنـاـمـيـةـ الـاجـتـمـاعـيـةـ ،ـ وـالـمـفـصـودـ هوـ جـلـ قـسـمـ منـ
الـاـفـرـادـ يـتـزاـيدـ باـسـتـمـارـ تـضـمـنـهـ وـضـيـعـةـ ماـ اـنـ يـرـىـ هـذـهـ الـوـضـيـعـةـ بـشـكـلـ
آـخـرـ وـاـنـ يـكـتـشـفـواـ الـانـفـسـهـ وـبـوـلـةـ ماـ اـكـتـشـفـهـ اـعـضـاءـ الـخـبـرـ الـاجـتـمـاعـيـ
بـصـوـبـةـ عـنـ طـرـيـقـ الـاـسـتـقـصـاـمـاتـ وـالـدـرـاسـةـ وـعـلـىـ هـذـاـ النـوـعـ يـقـامـ جـرـ
يـسـهـلـ الـاـتـقـالـ مـنـ وـاقـعـ لـآـخـرـ .ـ

ترجمة من كتاب

الغيرة

أمن صاحي هذا الذي بك ام مني ؟
لكي تستعيدي ذكرة قلت من تعني !!
كحواه عادت بالخيال الى عدن

بعينيك آلات الكآبة والحزن
تقولين من تعني ؟ وواشه انا
اذا حدثوا عنه تولّت سكرة

* * *

واصفيت اصقاء الضرب الى لحن
وماذا تبقى لي اذا حدثوا عنني
من القلب ما يغنى عن العين والاذن
بقيّة ما روتى جفونك من جفني
عشية من سطح نفر الى غصن
الفل في صدرى ، الى النوم في حضني

واغضت للذكرى عينيك لذة
واي دليل تتفين على الهوى
فلا تسألني ما رأيت فان لي
ولا تتعني بالدموع فانها
ولا تحلفي لي بالذى كان يتنا
وانت لعودي ضرة تسبقنيه

* * *

فمرحلة روحى وايكته ذهني
وما كان ذكر الحب عند فقده يغنى
ويغدو وكثير الظن من كان في سني

لعن طار حسون الهوى من جوانحي
فلا تذكريني ! اني لست ناسيا
طيبة ، مافي حب مثل راحة

* * *

وفي العقل ما يغنى الرشيد عن الحسن
الى ادبي مذسوبة والى فني
وما فض يوما عن معقها دني

تجاوزت عن جهل الصبا وغروره
ولي خرة غير التي تعهديناها
سقيت البرايا نهلة من سلافها

انها ستة قرون ...
 انها ستة قرون حالات
 ضاريات، معربدات متراخات.
 متعسفات متهنفات .
 متغطرسات طاغيات ...
 ابنهاسة قرون طويلة فرعاء
 كظلّ البوس . حمراء كجمر

أحني : الفتروي

بقلم

نظير زيتون

الغربي .

ان القدر العربي الحبيب هو الذي اختار هذه البقعة الفينيقية العربية في التاريخ ، مهدًا للشاعر العربي العظيم ليدحض الكلمة العابرة الجامدة ، الكلمة المخنطة الباردة ، بالكلمة المرتعشة المنتفضة بالكلمة المتداقة المتوجبة ، بالكلمة العربية الحية ...

والقدر العربي الحبيب هو الذي حمله أيضًا إلى المهرجان الأميركي ، إلى وطن الحرية والخير والجمال ، إلى معاني الأحلام واللامان . إلى مسارح الخيال والأسواق والصابات ، لينافح بشدوه وزئره . وعزمه وحزمه . ووجданه وإيمانه ، عن وطن أبي سخي على . جارت عليه النكبات ، فسقط مختنًا بالجراح ، موتفقاً بالإغلال ، وإنكنته لم يستسلم ولا نسي ماضيه المنسوج بخيوط النور والرواء ، والمرصع بنجوم السماء ..

وكان من العناية ، ومن الحكم ، ومن الحبر أن يختار له القدر العربي الحبيب ، هذا المهرجان الأميركي القصي ، الحر الطليق ، حيث تنسع الآفاق وتسامي الانطلاقات ، وتجاوب أداء الكلمة القدسية البكر ، وتناثق الانتفاضة الإنسانية القومية ، وتنطلق القافية على سجيتها قوية مدوية ، جامدةً من صخر ، وسلامًا من نور وبهاء ، وسيفًا من نار ومضاء ، وكوثرًا من حياة ورخاء .

فما كانت ولادة الشاعر العربي العبرقي على الساحل الفينيقي القديم بالقرب من بيروت ، من باب المصادفة ولكنها اختيار القدر الحكيم .

وما اقترن يوم مولده بعيد الجلاء السوري من باب الاتفاق ولا سار مع العاصفة الأزلية العربية ورافق صواعقها وروعتها ، ولا واكب الزحف المقدس بقيادة علّاق الشرق الاسمر ، هذا كلّه لم يقع اتفاقاً ، وإنما هو من تدبير العناية الأزلية التي تأبى أن تدفن الكلمة المؤمنة الحية في بطون الكتب ، وتناثر في الفضاء لغواً في لغو .

وما كانت هجرته إلى البرازيل حيث سلّخ من عمره أنض

الحدق . سوداء كليل البأس . صفراء كرغيف البغي ، زرقاء كدكنة الوهم . عشواء كزفرة المهم والغم . حدباء كعين الضلال شعواء كأتون الحسد . سلخاء كوجدان الاستعمار والدولار . إنها ستة قرون تتميّض وتتميّض ، حاملة متعللة بالمولود العبرقي . بالمولود الذي يترأى للقلوب وتهامس به الأرواح بالمولود الذي يرقى بالفجر حادياً وهادياً . بالمولود الذي يحمل مع العاصفة العربية الأزلية ، أغاني الأمة العربية . بالمولود الذي ترأى قوافيها ليملأ بها دنيا العرب . دنيا البعث ، دنيا الحياة ، دنيا المجد .

وهناك على ما كان يسمى الساحل الفينيقي . هناك على الشاطيء الذي كانت سفن الفينيقيين تقلع منه إلى مواراء البحار مغامرة رائدة متاجرة ، هناك حيث ازدهرت فينيقاً على صوت المجداف ، وخفق الشراع ، ونسمة الصانع ، ولمعة الحرف ، وصخب الآلة ، وسكرة العذاري . في هذه البقعة الساحلية المطلة على الغرب ، نظمت القرون الستة قصيدتها العبرية العربية ، ثم رفعتها بيدها البحارتين وقد شinxت وانطادت صعداً في السماء ، لتعلن للعالم ولادة الشاعر الصوفي التأثير ، شاعر القومية العربية .. وكان الشاعر على موعد مع العاصفة العربية الأزلية ، ومع بشيرها علّاق الشرق الاسمر الذي رقبه الفجر حادياً وهادياً ، فاكتحلت عيناه عزة براًها ، وتغتلى قلبها نشوة بال العاصفة المقدسة وقادتها الملهم ، وافتقر ثغره عن اسني مانقورة الثغور ، باسمة النصر المبين ...

ولم يكن من باب المصادفات أن يقع مولده في اليوم الذي يجب أن يهوي في مثله (١٧ نيسان) بعد تسعة وخمسين سنة (١٨٧٧ - ١٩٤٦) علم العدوان الاجنبي ، ليترفع مكانه علم سورية المستقلة الحرة التي سبقت سقيراتها العربيات إلى طرد الاستعمار ، فاقترب ميلاده بعيد الجلاء . وبالروعة المفزى ، وبالانسجام النجم .

وكان من العناية ، ومن الحبر ، إن يختار

ينطوي على معنى عميق واسع، على معنى رمزي متدرج وارف الظلال ، تلمح من خلاله تكريماً ضمنياً للادب العربي المتحرر ، ادب النضال للقومي في المهرج البرازيلي الذي حمل اعلامه امثال الدكتور خليل سعاده والدكتور سعيد ابو جمرة والدكتور اسعد بشارة ، وجرجي الحداد وشقيق عماموس لسلامه اطلس والشاعر حسني غراب طيب الله ذكر اهم ، وموسى كريم وفرحات توفيق قربان ورشيد شكور ونصر سمعان وميشال مغربي وموسى حداد ونبيه سلامه واسد موسى ومدحه غراب وانطون جراب وسائر الرفاق الميمان ، نسا الله في حياتهم الثمينة . واننا لنحمد الله اذ أتاح لنا في سيادة صلاح الدين البيطار . وزير ارجيحاً هاماً يقدر الادب المجري المتحرر ، ودولته ساهرة ترعى رواد الفكر العربي الضاربين في أكابر المهاجر القضية ، والرافعين للعروبة راياتها الذهبية ، مستبدين مؤمنين .

وبعد ، فلنطو الترجمة الشخصية التي صدر بها الشاعر القرمي ديوانه العظيم ، ولنسأل : متى ولد الشاعر القرمي وain ؟ ولد الشاعر القرمي مع الاعاصير في الغابات . ومع الزلازل في الجبال ، ومع الصواعق في البحار . ولد مع الندى في مبرق الفجر ، ومع الاذاهير في الربيع ، ومع البلابل في الجنان ، ومع الجمال في نورة نسان ، وما أصدقه في قوله :
انا ذلك الاعصار نساف الذرى
وانا النسيم مداعب الاغصان
اطوي سماءات الخيال وانشي
عطرا الجنان يفوح من ارداني
ولد مع الاسطورة في عقر ، ومع الانبياء في الوادي المقدس ومع السحر في أهداب العذاري . ولد الشاعر القرمي مع الشعاع في بسمة العين ، ومع الغيث في زحمة اليأس ، ومع الصواريخ في صولة العرش . ولد مع الصفع في يوم الدینونة ، ومع القيثارة في الليل المدهم العبوس الشموس ، ومع الاحلام في غمرة الكفاح الصداح ، والشوك الدامي الفياح . وain ولد الشاعر القرمي ومتى ...؟ ولد مع الشلال في الينبوع الزاخر ، ومع الحمرة في انفاس الورود . ومع الوجدان في صرعة الخلق والحق . ومع الزارة في

النضالي الراخر في مهابط الوحي وهي كل الرسالة ومبادرات الكفاح ، حيث رقدت هذه السنون الطوال لتطل من ورائها ثارها القدسية المتلائمة المتأرجحة في ديوانه الاشم الحالد ، ما كانت هذه المهرة من باب المصادفة ولا من عمل يدي الشاعر ، ولكنها تصميم عبقري رسه له القدر الحبيب امعاناً في الانطلاق والحرية واستجلاء لامسرار الحياة الانسانية ، وتعطيراً لأطياف الحب المنشقة من رؤى الشوق والحنين .

• • •

و اذا كان موسى الكليم قد مكث في بoria التي اربعين سنة لينشيء امة حرة من عبيد خانعين ، يؤثرنون الذل وامتلاء البطنون ، على كفاح فيه الحياة وفيه الامل الميمون ، اذا كان موسى الكليم قد قضى ولم يقض وطراً ، فما ارتوى بعد مشقات التي من ينابيع ارض الميعاد ، ولا تشتم عطر فاكهتها ولاهب على وجهه شيء من نسائمها ، وددغ جوانحه شيء من نفحاتها ، ولا استظل بسمائمها ونجومها ودوافي واحانها ، ولا استتعل بفجرها ، وانتشى بخمرها ، فمضى لسبيله وقد ارمضت صدره حسرة الحرمان ، فالشاعر العربي العبرقي ، رسول العروبة والقومية ، كان اقرب عيناً واهناً بالاً واشرح صدرأً واجزى اجرأً وثواباً اذ مكث في مهابط الوحي ، في المهرج السحيق خمساً واربعين حجة ، مناضلاً نذرياً ومجاهداً بشيراً فما تاه في ظلمة الشك والخذلان ، ولا ظلل في معركة العزم والایمان ، بل سار قدمأً جريئاً شجاعاً يستنزل الاهام ويدركي الضرام الى أن أدرك النصر المبين وشهد فجر العروبة متألقاً ، يفترّ مبرقةها عن بسمة السيدة الآمرة العصيبة ، والعزيزة الكريمة الابية ، ترفل في حلل البعث السنوية ، وتقود زمام التاريخ ، لتكتب صفحاتها الحضارية والانسانية والسلمية ، ثم اكرم الله شاعرنا العظيم ، كما لم يكرم موسى الكليم ، واسبغ عليه من آلانه ، فإذا الجمهورية العربية المتحدة تقدوه بيد الوزير الالمعي " النبي " صلاح الدين البيطار ، الى ارض الميعاد العربي ، الى الارض التي فتنته بمجاهاها واصالتها ، وجلالها ونبالتها ، وروائع آياتها . الى الارض التي اتخذها قبلة نجواه وصلاته وایمانه ، وحراب وعيه وابداعه ووجوداته . الى الارض التي سقاها ذوب جنانه ، وآثرها على الخلد وجنانه . الى الارض التي لمع في كل حفنة من ترابها بريق من عينيه . وتندت بدموع من مقلتيه ، وتشاخت بهتاف من اصغريه

والحقيقة ان اكرام الشاعر القرمي على هذا الشكل الباذخ

وترجم رشيد سليم خوري للشاعر القرمي وهو لا يدرك
ان بين «الرجل» و«الشاعر» هوة وفجوة . فجاءت الترجمة
على غير مانحه في استقصاء اسرار الشعراء ...
ولو كان الشاعر القرمي نظاماً وزاناً او شاعرآ عادياً، لقلنا
الترجمة الذاتية على علتها ، ولكنها اكثـر من شاعر ، وامـضـعـه
من انسـان .

وباليت روئيد سليم خوري استطاع ان يعرف اسمه الجديد بعد اعجوبة البعث الذاتي . لقد وقف حائزأ لا يدرى ما هو اسمه ، ولا يدرى ايضاً كا يلوح لنا ان الشاعر افضل من الرجل وان بين الاثنين همة تنافر وتناكر . . .

ولم تطل به الحيرة ، ولا يجوز ان تطول ، والشاعر حامل رسالة . فلقد سخر الله له مناوناً غرّاً نطق بكلمة حق ارادها للباطل ، وجاءه الاسم الجديد عفواً ، وذلك عندما حاول هذا العربيد وكان صاحب جريدة في سان باولو ، ان يبعث بشعره ويزدري قصائد بنقد عاشر متهافت ملوءة الغباوة والجهل على اثر حدود (الرسيديات - ١٩١٦) فقال ساخراً « من هو هذا الا ... شاعر جرن الكبه ... الشاعر القرروي ... » .

وعندما اطلع الشاعر على النعث الاخير عرته امام الرنة
العميقه والواقع الندي ، هزة ونشوة وصرخ مختبطاً : هذا هو
اسمي الجديد . وجدقه ! ولم يلبث ان نظم قصيدة المشهورة
« لعينيك يا بنان » وقد دعا فيها الشباب المغترب الى التطوع في
« الحلة الشرقيّة » التي جهزها الحلفاء (١٩١٧) لمحاربة الاتراك .
وكان الشاعر على وشك التوجيه الى البلاد العربية املا بالانضمام
إلى ما سماه « جيش التحرير العربي » ، لو لا ما اقاموه في وجهه من
عراقل ضنا بمحاجاته ، وهوذا مثال من القصيدة :

لذا وطن هــلا سمعنا نصــيه
وهــلا رأينا ضــعــفــه وشــحــوــبــه
افــاســو صــحــيــحاً في غــنــي عن دــوــاــنــا
ونــجــفــو عــلــيــلــا قــد اــضــاعــ طــبــيــه
بــلــاد (الــســوــى) لم تــخــرــمــوــهــا نــصــيــهــا
فــلــا تــخــوــمــوــا بــرــ الشــآــمــ نــصــيــهــا
اــذــا كــانــ حــبــ الغــيرــ فــرــضاً عــلــ الفتــيــهــا
فــكــمــ هو فــرــضــ ان يــحــبــ قــرــيــهــا
لــعــيــنــكــ يــالــبــنــاتــ قــوــيــ وــقــوــتــيــهــا
وــتــعــرــفــيــ غــضــ الشــابــ رــطــســهــا

في رهبة الظلم والطغيان ، ومع النغم في حفييف الافانين، وشدوا
الجدول وانتفاضة البحر ، وحنين النسمات .
ولد مع الدمع الاخرس اللاهب ، في غصة اليتيم وزفرة
المنكوب وعثرة الكريمه وكربة المظلوم وحسرة القلب الايكم.
بلى ، وولد الشاعر القروي مع امته ، في شروقها وغروبها
ومدها وحدرها ، وخصبها وجدبها ، وخرها وخلها . ولد في
بيدها وسهولها وجبالها واوديتها ، فلفتحته بسمو مها ، ونفتحته
بليلها واريجها . ورأى النور ، قبل ان تتفتح عيناه لنور
الارض ...

ومن هم ابوه وامه واخوه واخته؟ ان الشاعر ادرى بهم ،
من رشيد سليم الحوري الذي ترجم حياة الشاعر . الا
فاصمع قوله :

الفجر اخي والصبح اخي
والشمس امي والنهر ابي
ومتي ولد الشاعر القروي وain؟ ان المترجم الذاتي لا يستطيع
ان يحدد زمناً او مكاناً . هذا امر بعazar ...

قال المترجم ، وهو رشيد سليم الحوري انه شاعر ولد في
البربارية اللبنانية . والصحيح انه ارتدى هناك قميصه فانتسب
إليها والى من اعطاه هذه القميص الترابية التي لا بد ان يخلصها
مادامت عارية بشرط فيها الرد ، ولذلك بعد ما يؤذني رسالة
الحال والحق والنور :

ولقد كنا نأخذ بالترجمة الشخصية التي صدر بها رشيد سليم خوري ديوان الشاعر القروي ، كنا نقبلها لو لا اعتوجوبة البحث الذاتي . هذه الاعتوجوبة التي فصلت بين الرجل والشاعرين رشيد سليم خوري والشاعر القروي ، وان كان الاسئلة لسمى واحد ...

فالحقيقة ان الشاعر القروي يمثل اسطورة لذلك الطائر الميتولوجي المدعو فينس او عنقاء مخرب . يحيط هذا الطائر في عشه ويوز للشمس تلذعه باشعتها الحرقـة ، فيموت متلظياً وينحول الى رماد . ثم لاتلبـث الحياة ان تدب في هذا الرماد بفضل اعجوبة البـعث فيولد الطائر من رماده نفسه ، ويحيا حـيـاة جـديـدة . والشاعر القروي ، انا ولد ولادة جديدة من رماد رشيد سليم خوري . تلظى الرجل واحتـرق ، فانبعث (الشاعر) كما ينبعـث كل عـظم ، وكل عـقـرى ، وكل نـى ...

نـداوـك من عـامـين دـوـي بـسـعي

فوا حجلی قد حان لی ان احیه

حملت صلیبی قاصداً ارض موعدی

فمن شاء فليحمل ورائى صلبيه

وبهذه الصرخة القومية الابية المدوية التي لو نحافت بها
امنيته ، ل كانت له شبهة عمد بالدم ، دشن رشيد سليم خوري
لقبه الجديد الذي لزمه في كل منظوماته ، واستهر به في عالم الادب
والوطنية حتى طغى على اسمه الاصل .

وهذا اللقب الذي اراد ان ينبعه به ذلك الغر الاحمق ،
للتضليل والتغافل ، هذا اللقب الذي لفظه لسان ساخر ، اصبح
علمًا لسيد الشعراء كما دعاه المرحوم سكيب ارسلان (١٩٤٦)
في قصيدة البلقة التي مطلعها :

وقل للقى أند كلهن تذالى

اللَاشَاعِرُ الْقَرْوَى وَسُطُّ الْمَحْفَل

وعلماء « الشیخ شعراء العرب » كما سمى الشاعر والباحثة المصرية الدكتور احمد زكي ابو سادى رحمة الله ، عندما قرر ظهوره في جريدة المسائِع النيويوركية .

هذا النعت المرسل للاذداء والسخرية ، اصبح علماً لـالشعر
والقومية والخلقى والابداع .

وَسَاءَ سُقِيقَهُ فِي صَرْ سَلِيمٍ خُورِيٍّ وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مُوقِدٌ
الْقَرِيقَهُ رَهِيفُ الْحَسْنِ أَنْ يَجْعَلَهُ ابْنَهُ ابْنَهُ ابْنَهُ
عَلَى نَفْسِهِ لَقبَ « الشَّاعِرُ الْمَدْنِيُّ » .

1

نعود الى الترجمة الشخصية .

فمن اوهامها انها عدت للشاعر القرمي سبعة اخوة . ولو
دققنا ومحضنا لضر بنا السبعة في الوف . ذلك ان اخوان القرمي
اكثر من ان يحصيهم عدد . وهم منتشرون تحت كل كوكب
في العالمين الجديد والقديم ، انهم اخوانه دمياً وقلباً وروحًا
ونضالاً .

و جمال هؤلاء الاخوان الذين لا يعرف الشاعر القروي منهم سوى النذر الاقل ، انهم كانوا اخواناً مختارين غير مقصودين او مكرهين . لقد احبوا القروي ورأوا في وطنيته وادبه وفنه وعقريته وایمانه ، اخاً كريماً عزيزاً فاخوه عالماً او غير عالم ممتهن . وقد تفاضل وشائج القربي الزوجة الادبية صلات

الدم واللحم ، عندما تتناكر الارواح وتنشاكس المبادئ ، وتنافر الاهداف .

وحدثتنا الترجمة الذاتية عن دنيا القرولي فقالت انه يعيش بالكافاف ويقنع ليغالب الضيق والعوز ، فهو لايرفل في حل الاناقه والبذخ ، ولا يتمتع بالترفة والترف ، وبذلك الفيض الذي يروي كبراء العصر من قصور وسيارات وتحف وطرف حمه وحامدة ... فدنسا القرولي اذاً دنسا زهادة وقناعة ..

وأننا لنستدرك ونقول إن للشاعر القروي دنيا أخرى ترتد عنها الأ بصار التي لا تستطيع أن تبصر . وتغيب عن العقول التي لاتعقل ، وتندرس أمام الذا كرّة التي لانذّكر .

للساعر القروي دنيا اخرى هي اغنى الدنيا لمن يرى ويعقل
ويذكّر . حشد فيها من الكلوز مایلاً غائرة العينين وما يتفضل
به على المساكين . دنيا من الكلوز التي ينافس بها اصحاب
التبيجان وسائر من جرروا ذيول البذخ والعنفوان فاسمع قوله
الجمل السديد :

مع هذا فز هادته الصوفية المتسامية في دنيا الحطام والآوهام
هي التي صاغت له تاج الجد ، وهي التي نسبت على هامة
هالة النور .

ونحب ان نستدرك ايضاً لمنزق اسطورة رددتها بعض
الصحف اذ قالت ان الشاعر القروي عاد الى وطنه خالي الوفاض ،
صفر اليدين ... لو صحت هذه الاسطورة لكوننا على الجالية
العربية في سان باولو . وهي اغنى الجوابي وارقاها وارسخها قدماً
في المكونات وتقدير الرجالات ، لو صحت هذه الاسطورة
لكوننا على هذه الحالة الكريمة بالتقسيم بل الافراط في التقصير

ونظر ايتها الساحرة وابعاتها المدهدة النابره . ارأيت الى تلك الغانية العبرية المبهرة المغناج ، يشع منها النور ويُسطع الطيب وقد تهافتت عليها العيون والقلوب ، وتساقطت فوقها نوافج القبلات فادا سارت وطئت شفاهها ملتهبة تحت اقواس من لظى الحمامة والصباية .

ارأيت الى تلك الحسناه التي تواءمت بفتحتها مع الخمر ، وتناغمت بفتحها مع السحر ، فشتت في الارض مرحا ، وتاهت دلا لا وانتشت فرحا ؟

ان للشاعر القرولي في شاعريته وابداعه خمراً تنقض سحرها . وله في صوفيته المتألق سحر يختل خمرها . وله في ايمانه بقوته العربية وخلقه ووفائه وتصحيحته ، شمس تكشف نورها ، وعزّة يتصدق بسيرها على فتنتما وروعتها .

★ ★

وآية الشاعر القرولي في ابداعه وتحليله وعبريريه ، صدقة الصادق وایمانه المؤمن . انه لا يكذب نفسه ولا يحتال على قرائه ولا يداهفهم ويصانعم ويخادعهم ، بل ينفي في قصيده كلاما عصار يدك ما يدك ويصف ما يتصف ، وكالطوفان يقذف ما يقذف ويجدف ما يجدف . صوره ووثباته وثوراته ، مستمدّة من وجده انه القومي ، من صميم العروبة الثائرة على الضيم والاستخداه والجهل والجمود ما وقف مرة على منبر ، الا وقد ارتفعت عظمته على عمودين ، عمود الحب وعمود البغضاء ، عمود المؤيددين المقيطين ابناء الحرية ، وعمود الرجعيين المتخاذلين دعاة العبودية وهؤلاء ايضاً كانوا في قراره نقوسهم به معجبين . ولقد طالما جاء من (ينصحه) ويقول - هلا جاملت ، وهلا حاست .. ولو فعلت لفزت من دنياك بما تشتهي .. فكان يثور ويختدم غيظاً ويؤنّب (الناصح) تأنيباً عنيناً قائلًا أنت تساومني في عرض امي ؟ انك اذن من الكافرين ، وشر الاعداء الماكرین .

ويجيئه ناصح آخر ويقول : لقد كان يسعك ان تصير شاعراً عالمياً لو لا انك بذرت شاعريتك في الافق الوطني ، وهو محدود ، كما ان هذا الشعر عمره معدود ، فملا انصرف الى الشعر الذي يطوي الزمن ولا يطوى ؟ وكان القرولي يحب هب انك اصبت في قولك انه كان يسعك ان اصير شاعراً عالمياً لو لا حصرني شاعريتي في افق الوطنية المحدود ، كما تزعم ويزعم سواك ، فاني لست بآسف انني احببت امي وبلادى اكثر من نفسي ، وانني حاولت ان افتدي بجدها بمجدى وخلودها بخلودي ..

نحو شاعرنا العبرى . من مآثرها انها عزّمت على شراء منزل فخم تقدمه هدية الى القريري تقديرًا لوطنيته الصوفية وشاعريته وتصحيحته ، فما ان علم بالامر حتى ثار واحتاج مدفوعاً بابائه وحرمه على طهارة صوفيته . فالحوا والحفوا ، واللح والحف متذرًا شاكرًا . وانتهى الامر بالاتفاق على طبع ديوانه العظيم من باب الحفاظ على تراث شعري رائع هو وقف على كل الناطقين بالضاد وصدر الديوان بالف صفحة مجلداً في طباعة ابيقة وورق نفيس . وقد اهدى من الديوان ، مئات النسخ الى رجالات العلم والادب والفكر والسياسة في البلدان العربية ، وبلغ من اعجاب سيادة وزير الاوقاف الاستاذ احمد حسن الباقوري بهذا الديوان ، انه بعث الى الشاعر القرولي منفيحة مادية قدرها مئتان وخمسون جنيهًا ، فردها شاكرًا وطلب تحويلها الى الجيش المصري الباسل تعزيزاً للسلام العربي . انه والحمد لله في سعة ونعمة ، الى طهارة صوفية عميقة هي مضرب المثل في هذا العصر الجائع النابع .

* * *

وقالت المترجمة ان الشاعر القرولي يتعلّل بما عنده من عتيق اللباس ، وان اكـثره بات زريا . وانه لا يلبس الاجواخ الاسكتلندية بعدما اغدرت انكلترا بالعرب . هذا ما رأاه كاتب الترجمة ، ولكن هناك مشهدًا سهبا بالله ، فما ابصرته عيناه .

ارأيت الى ذلك القائد الغازى الفائز الذي خاض اقوى المعارك الحاسمة وخرج منها ظافراً . ارأيته وهو في موكب النصر وقد ارتدى ثوبه العسكري الانيق الباذخ ، ونارت الحيوط المذهبة حول منكبيه وتلألأت الاوسمة على صدره الى جانب القصائب والازرار الذهبية الوهاجة ، وضرب الارض بخطواته القوية المتزنة المنعجرفة ، وارخي سيفه اللامع الى يساره ، وقد افتر ثغره عن مثل ابتسامة القدر ؟

ارأيت الى هذا القائد كيف تلتهمه العيون بنظرات فيها الرهبة والحب ، وتنثر حوله دارات التقدير والاعجاب ! الا فاعلموا انه مع كل زهوه وجبروته مظهرًا ومحيراً ، لم يكهر ب النفوس كما كهر بها الشاعر القرولي في موافقه المنبرية مؤديا رسالته الشعرية القومية ، ولا يبس رداء ابهى من رداء الشاعر القرولي المقلل بالتعيق من الثياب . ثم ارأيت الى تلك الحسناه الرفراقة الميفاء التي فتنت الجماهير بجماليها الرائع وتمثلها البارع ، وحنجرتها الذهبية الباهرة

فأبوهم مما ملحا يناديم ، وحسينا خفيما يهب بهم ويقودهم الى المعركة . ويوجي اليهم بالثبات والآيات البينات . فإذا استشهد أحد أصحاب الرسالات الكبرى قبل انتصار الرسالة ، كان هذا الرسول الشهيد معتبراً لسائر الرفاق وبذرة حية تنمو في الذهان والأرواح وشعاعاً هادياً للخطى المتعثرة .

وذهب ان الشاعر القرمي انصرف الى الشعر العالمي ، هل كان يفتح فيه مقدار فتوحاته في الشعر الوطني الحماسي ؟ وهل كان يرفعه ويسمو به ، كما رفعه هذا الشعر وسماه ؟ وما قوله ذلك بعدهذا في ضياع الرسالة الوطنية وهي بيت القصيدة في حياة الشاعر القرمي . وهي الآلف والباء في كيانه المتقد افة وحبة ، اتوازي خسارة هذه الرسالة ما يكسبه في الشعر العالمي ؟

وإذا ذهبتنا مذهب بعض الادباء الذين يزعمون ان الادب الوطني لا يعمد ولا يعيش ، فلنا ان الادب المنجبي او المرتبى الرفيع - الكلاسيكي - هو الذي يخلد سواء اكان انسانياً ام اجتماعياً ام غزلياً ام وطنياً .

ولنفرض بعد هذا ، وفرضنا مردود حتى ، ان الشعر القومي اذا عاش جيلاً او جيلين فهو لا يخلد ، ووبيل لامة عطل تراها الفكري من الادب القومي . لنفرض ان هذا الشعر لا يخلد ، الا يكفيه مجداً انه يعبر عن شعور الامة ، ويعمل على اقالتها من عثارها وفكها من اسارها وتحطيم آنيارها ؟

الا يكفيه من الفضل انه يوقظ امة ويعيشه من رقادها العميق وبحبها ، فيكرم بكرامتها ويعتز باعتزازها وبحبها ابداً بحياتها ؟

ومن هو الاديب الذي يطبع في اكثر من هذا المجد السابغ ؟

* * *

ولا جدال في ان الثورة السورية التي انطلقت شرارتها في جبل العرب بقيادة البطل سلطان الاطرش (١٩٢٥) هي الملمحة الكبرى لشاعرنا القرمي ، وهي التي رفعته في قصائده الوطنية الحماسية الى الذروة العليا بين الشعراء المعاصرین ، وهي التي اذكىت في جوارحه ضرامة الایان بامته العربية وبطولها ومناقبها الحية ومزاياها الفريدة ، كما ان كتاب (السفور والمحاجب) لنظرية زين الدين هو الذي فتح عينيه على التراث الفكري العربي العريق فأقبل عليه بنهم وابيّ نهم .

فلقد كان قبل هذه الثورة التاريخية الرائعة يدنون حول

والصحيح ان الشاعر القرمي حمل في شعره رسالة وطنية حماسية برزت حتى في غزله ووجود اياته وحكمه ومرائيه واجتماعاته وشرع علم الاستقلال السياسي والكرامة القومية على المستعمر المحتل ودعاته المدامين . وكانت معاركه الشعرية متلاحمة متعاقبة ، فما هادن ولا وادع مدى اربعة عقود ونصف ولا يزال حتى اليوم ، وقد ثقلت الشيخوخة تاجها بين يديه ، يشيرها حرباً شعواء على الاستعمار والخيانة اللذين مزقا فلسطين كما مزقا وحدة العرب . منذ اربعين عاماً ونيف ، دشن حياته الشعرية في البرازيل تأثيراً على الطغيان والعقوق والاستخدام ، وختمتها منذ خمسة اشهر تأثيراً على الاستعمار واذناب الاستعمار في لبنان والاردن و العراق عبد الله ونوري السعيد ، في مرثاته الرائعة لعديله الشاعر الكبير ايليا ابو ماضي ، وهي آخر منظماته في البرازيل ، واتخذ من الرثاء وسيلة للتعبير عما يجيش في صدره من ثورة قومية متأججة ، و كانت دم الشباب الحار المتدقق ، دم الشباب العاصف اللافت ، يهدى زاخراً فيشيخوخته كما هدر في عنفوانه ومعunganه .

وقد جاهد في سبيل رسالته الشعرية القومية افضل الجهاد باقوى الایان . كانت معاركه الشعرية كما قلنا ، متلاحقة متعاقبة . وكان يناضل في ثلاث جبهات ، جهة يكدرح فيها جاهداً في سبيل العيش ، وثانية يكافح فيها الاستعمار الاجنبي مستهدفاً لنقمته ، وثالثة وهي داخلية يود فيها اذناب الاستعمار ، مدافعاً ومهاجماً . منداداً وواعظاً . ولا والله ما ناله من اضطهاد المستعمر الاجانب ، قسط من ظلم ذوي القربي السائرين في ركب الاستعمار واذام .

وهذه الجبهات الكبيرة الثلاث التي كان يخوض معاركه بضوء واباء ، بين هتاف الماهفين ، وسخرية المتخاملين لم تفت في عضده ، ولا ثبّطت من عزيمته ، ولا احمدت من حماسته ، بل زادته ايماناً على ايمان ، ونوراً على نور ، وهذا كله يدلنا على ان الشاعر القرمي هو صاحب رسالة ، لا مطرز ديباج ، ولا منضد خرز وهاج .

وانه لمن العبث والغباء ان تتصح لصاحب الرسالة وتقول : طريقك وعراة ساقة فانصرف الى سواها تندفع وتتفلخ . هذه ليست بنصيحة حتى يأخذ بها اصحاب الرسالات على اختلاف الاهداف . ولذلك رأيناهم يستهدون لضروب المصاعب وي تعرضون لأشد الاطمار وامر التضحيات حتى البؤس والموت ولا يتراجعون ذلك انهم يسمعون في اعمق

نشاطها وقوتها ، ويكشف عن مكان مأساهما واسرار الاصطراع
القائم بين المؤس والرخاء ، والكاف و الاسراف ، والحرمان
والتخمة .

و هذه التطورات الاجتماعية التي هي دعامة الاستقلال السياسي في العصر الحديث ، لا يقوى الادب المهاجري على تحسسها الا اذا عاش تجاهلها . ولكن طول عهده بالاغتراب ابعده عن التحسس الواقعى بينما ظلت صورة المجتمع القديم عالقة في ذهنه ، فقام يعالج البؤس والفقر والحرمان بالدعوة الى الخير والاحسان والشفقة والحنان ، مع انه ليس هناك ارباحية وعطاء ، و انا هو حق متحتم الاداء والوفاء ، ومن استرد الحق حقه بتشريع مفتوح العينين لم تبق منه حاجة الى الاستعطاف واستبعاد اكفر الرحمة والمرودة ..

ولكتني لحظت آسفاً أن معظم رجال الفكر والادب الذين زاروا الشاعر القروي بعد قدومه من المهاجر البرازيلي إلى دمشق ، اتفاً تحدثوا إليه حول شعره الوطني الحماسي وفلاما تطرق أحدهم إلى الحديث عن روانّه الشعرية الأخرى التي كان القروي يضطر أحياناً إلى ترديدها فيصفون إليها محبيّن أعمق الاعجاب :

الوطنيات كما يدندن الشعراء الآخرون فلا تختلف حماسة عن حماستهم ولا صرخته عن صرخاتهم ، كان يدعو إلى الاستقلال والكرامة القومية دعوة صالحة فيها أباء وانفة ، وفيها طهارة ووداعة ، ولكن ثورته الشعرية ، ما تأججت نيرانها إلا عندما لعلم الحديد والنار في الربع السوري و كان هذه الانتفاضة المرأة اهابت به وشققت له طريقه ودلته على رسالته ، فكان الرسول الصادق الامين ، كما كان الشاعر الفياض المبدع .

وآية الشاعر للقروي ، صدقة وخلقه ، الى جانب نفسه
الشعري الاصل . فاذا تغزل ، قل برعمت في جوانبه وردة
الحب ، واذارني قل لفع قلبه لهيب من الاسى ، واذا استخرج
حكمة في شعره قل هي تجربة مر بها ، واذا استعبأر ، قل هو
الحنين يرمضه . واذا ثار غضب غضبة مرضية ، قل انه يعني
آلام امته . ونحن يعنينا في الشاعر والكاتب والخطيب صدقهم
وخلقهم ، قبل بлагتهم وبيانهم ، فما القول اذا افtern الصدق
والخلق بالابداع الفنى .

غير اننا اذا رأينا في الشاعر القرولي ، شاعر الثورة السياسية او شاعر الثورة الوطنية الاول ، فتحن لانلنج فيه صورة الناير الا اجتماعية او شاعر الثورة الاجتماعية .

وعندما اهـ كان باستطاعته ان يكون كـلا الشاعـرين في وقت
معـا ، لـولا انه قضـى خـمسـة واربعـين عامـاً في مـهجرـه النـائي بـعيـداً اـشد
الـبعد عن وـطنه وـعـمارـافـهـ من تـطـورـات اـقـتصـادـيـة وـاجـتمـاعـيـة
وـذـهنـيـة ، ولـولا انه نـشـدـ الاستـقلـالـ السـيـاسـيـ في الـدـرـجـةـ الـأـولـىـ
وـانـصـرـفـ بـكـلـ قـواـهـ الىـ هـذـهـ النـاحـيـةـ الرـئـيـسـيـةـ الـتـيـ تـبـعـثـ منـهـاـ
ـسـاءـ الـفـتوـحـاتـ .

والصحيح ان الادب المهاجري الذي كان الرائد الاول في
مبادر التحرر الفكري والقومي والروحي ، جمد في السنوات
الخمس عشرة الاخيرة ، ووقف حيث ابتدأ قائماً باحتصار ذلك
الزاد الغدي السخني الشهي الذي قدمه على موائد الادب الى
الشعوب العربية منذ نصف قرن ، فـما تطور في انطلاقات
جديدة ، وانفصالات اجتماعية ثائرة ، وكان ذلك البركان الادبي
الفكري اخذ يهدى ويبرد ، وينير الرماد بدل النيران والحمم ،
محتفظاً بطبع بر جوازي تقليدي . وعندنا انه كان يوسع الادب
المهاجري ان يتبع انطلاقاته وانفصالاته ، ويتجاوز الوجهانيات
والتأملات الفلسفية والروحية والوطنيات ، لو انه كان متصلًا
اتصالاً مباشرًا بالشعوب العربية في اوطانها نفسها ، ليحيا حياتها
ويتحسن فاقتها وجموعها الى زاد اجتماعي جديد ، يعيد اليها

ولكننا نرجو ان تضيفوا الى يدكم السالفة يداً جديدة ،
لا للقروي ولا لنا ، بل بجماهيرنا العربية المنتشرة من سلطان
المحيط الاطلسي الى اسياf المحيط الهندي .

في ديوان الشاعر القرمي سبعة دواوين وهي البو اكير
والاعاصير والزمازم والمحافل والمحاسن وزوايا الشباب
وموجات القصيرة والازاهير ، وهنالك الديوان الثامن اي
منظومات السنوات السنت الاخيرة وهي مبعثرة هنا وهنالك .
رجاؤنا ان ترعى الدولة هذا الموضوع الجليل ، فتقرر اعادة
طبع الدواوين منفصلة مستقلة ، حتى يتسعى لكل قارئ عربي
في اي مكان ، ان يعترف من بحر القرمي ، وان يكتشف عن
كنوزه .

وانها المأدبة ادبية عبرية عبرية ، باذخة ساحقة ، تقدمونها مشكورين مبرورين بجماهيرنا الجائعة الى خبز الحياة و كأس النور ..

حصہ نظیر زیتون

« . . وما وقنا عليه في هذه المجموعة ليحمل على اليقين علاً وقلباً. ان القصة في الاقليم السوري قد استقرت على قدميهما .»
من مقدمة الاستاذ احسان
سر كيس لمجموعة القصص الجديدة

«اهزان الرجل الصغير»

عادل ابو شنف

التي تصدر عن «دار التوزيع العربية» .. قريباً

البرازيل ، ولم يعرض في مكتبات البلدان العربية ، حتى تتناوله الايدي وطالعه الجماهير ويعم انتشاره كما انتشرت قصائد ابو ماضي في ديوانه الجداول والحمائل الذين تجدد طبعها في الوطن العربي . وهذا يعني ان ديوان الشاعر القرمي الكبير ، كادت تختصر نسخه فيما اهدى اليهم وهو لا عدد هم محدود . وفضلًا عن هذا ، فلو ان صاحب الديوان شاء ان يعرضه للبيع في المكتبات العربية لتعذر على كل اديب ان يشتريه ، لأن سعره سيكون فوق طاقة الادباء والجماهير بالنظر الى حجمه واناقة طباعته .

كتب الي صديقي النقاد المشهور الاستاذ رضوان ابراهيم من القاهرة ، يلفت نظري الى هذه الناحية ويقول « ... وبغم شعبية الشاعر القروي ونضاله من اجل القضية العربية والوحدة بالذات ، فان عذر جماهيرنا اذا جعلته ، ان شعره لم يقع في متناولها كما وقع شعر ايليا ابو ماضي مثلًا . فان دواوين القروي الاولى نشرت في وقت باكر قبل الانتفاضات الاخيرة الى المهجـر . ثم كان المفهوم ان يعاد طبع هذه الدواوين كلا على حدة ، اما تكديسها في مجلد ضخم يعز الحصول عليه فذلك بما يسم شعره بارستقراطية هو بوريء منها بلاشك . وشعر ما بعد الديوان لم يجمع بل هو منتشر في صحف المهجـر ، وهي كذلك عزيزة علم القراء هنا .

فـ «فلو ان الدولة اعادت نشر دواوينه الاعاصير والزمازم»
والموجات القصيرة مثلث ثم جمعت اشعاره في السنوات الست
الاخيرة واداعتها على الناس ، لكن للقروي عند الجماهير شأن
يغطي على الشعراء البارزين منذ الجيل الماضي . فان في جرأته
وقوته تعبيره و ايامه بقضية العروبة ما يرفعه الى مرتبة الابطال «
والاقتراح وجيه ، والنظرية صائبة فجماهيرنا العربية في الاقليم
السوري نفسه ، لم تعرف بالشاعر القروي بعد قدومه الى
الوطن ، الا عن طريق الاذاعة والصحافة ، لاعن طريق ديوانه
فـ «القول في جماهير الاقليم المصري والعربي والاردني
وال سعودي والمغربي »

中華書局影印

ولنا رجاء بسيادة وزير الدولة ،
لنا رجاء ياوزيرنا الحبيب صلاح الدين البيطار ، ان الادب
المهجري ، المتحرر الحي ليقدر لكم ابلغ تقدير ، تكريمكم الباذخ
لشاعرنا القروي واخواننا في المهجـر يشاركونـا في هذا التقدير
وهذا الشكر .

غادره وكان شاباً يافأما في السادسة والعشرين من عمره، وكانت زواه ، رؤى الوطن ، تداعب عينيه ، وكان قلبه ينبض على آخر نغمة بلبل سمعها في الصنوبرة الوحيدة التي نام بها ليال قبل ان يغادر الوطن .

لقد كان ذلك سنة ١٩١٣ عندما القى نظرة الوداع من خلال الدموع على ذلك الجبل الشامخ وقد توسل بغلالة الصباح الرقيقة بينما كانت الباحرة توسل نعيمها المنجع وهي تغادر مرفأ بيروت القديم . ولعله كالذاك ام واصدقاء يلوحون بناديلهم الحمراء المازر كشة وهم يكرون ... لقد غادر الشاعر الوطن ومعه أخوه يشهده إليه في حنان ، ومعه ايضاً كل الذكريات الحبيبة التي ستنعش حياته طوال غربته ، غادر الوطن ومعه كل ما في قريته الساذجة من حب وبراءة وشجاعة وصوت شجي ، غادر الوطن بعد ان مرّ غ جسمه بترابه واحتسى من رحيق نداءه وملا رنتيه بعمير هوائه ، لقد كانت لياليه الأخيرة قبل سفره ابتهاله العابد ، وما عرفت عابداً في سن "الشباب يعطي معهوده ما أعطاه شاعرنا من حب ... فاذا قال شاعرنا لقد كنت قبل سفري اقلب جسدي على صعيد وطني الطيب تقليساً ، وكنت اشم حصاه وترابه وأرتشف الندى من عيون أزهاره ، فإنه لصادق فيما يقول . فقد ارتحل عن الوطن وكأنه اقتلع جسده من الارض التي احبها اقتلاعاً .. وكان عليه ان يفعل ذلك ، اذ كانت لاهجرة دواع كثيرة في نفسه ، واهماها انه تلتف حوله فلم يجد أباً ، لقد مات منذ ثلاث سنوات وترك مع الوحشة ديواناً لا يرجى ورؤها ... ولعله تلتف حوله ايضاً فوجد وطنه يتن في عذاب الظلم والجور والجهل والفاقة ورأى الطغاة يعيشون فساداً في الأرض ، ورأى الحوية مضروبة بدماء الشهداء ، فليرحل عليه يعيده برحيله وأوبته المرجوة ما يحمل به لهذا الوطن من حرية ولأهلها من سعادة وسعة في العيش .

وهناك في البرازيل لم تغب عن خاطر الشاعر صورة وطنه الحبيب فأخذ يذكره في اغانيه واشعاره وآخديصور آلامه وينفح روح الحياة في اهلها وقد تركهم خائعين قد سيطرت عليهم ادران ماض مؤلم وعيشت بارادتهم سياط الظالمين .

وطن... «الشعاع القرافي»

بقلم
الدكتور جودة الكابني

خلال هذا التلهف تلك الرونة الصادقة التي تصور اخلاص الشاعر لوطنه وحبه له فيقول من قصيدة طويلة :

لهي على بيروت تمبع مسرحاً
لمنارم الغازي وعهـو بناته
فردوس أملاك يضم أبالـساً
وتعـذـبـ الأبرار في جـنـاته
قالـواـ أـنـعـشـهـ وـهـنـيـ حـالـهـ
ياـ حـبـهـذاـ وـطـيـ علىـ حـالـهـ !
العيش حـلوـ فيـ سـبـيلـ رـقـيـهـ
وـالـمـوـتـ أـحـلىـ فيـ سـبـيلـ حـيـاتـهـ

ويبقى الشاعر خلال هذه الفترة يودع آلام وطنه ويصور بطولات ابنائه فلا تقر ثور قمن ثورانه الا ويخلدتها بشعره ، وقد قال كثيراً من الآيات في تمجيد الثورة السورية التي نشبت سنة ١٩٢٥ ، ولعل "قصيده" التي وصف بها زحف القائد سلطان باشا الاطرش على السويداء تعد من اروع القصائد الوطنية التي قيلت في هذه المناسبة ففيها يقول :

خففت لـجـدةـ العـانـيـ سـرـيعـاـ
غضـوـبـاـ لـورـآـكـ الـلـيثـ رـيـعاـ
وـحـولـكـ منـ بـنـيـ مـعـرـوفـ جـمـعـ
هـمـ وـبـدـونـهـمـ تـفـيـ المـجـوـعـ
ومـذـ هـطـلـ الرـصـاصـ عـلـيـكـ سـحـاـ
كـوـمـيـيـ "ـجـلـيـتـ بـهـ رـيـعاـ
زـعـقـتـ بـشـلـ فـرـخـ النـسـرـ طـرـفـ
يـجـنـ اـذـ رـأـيـ سـهـلـاـ وـسـيـعـاـ
يـجـنـ إـلـىـ الـوـغـىـ تـخـنـاتـ أـمـ
بـحـضـنـ غـرـيـةـ تـرـكـتـ رـضـيـعـاـ
فـطـارـهـاـ كـانـكـ مـسـتـقـلـ
جـوانـجـ شـاعـرـ ذـكـرـ الـرـبـوـعـاـ
فـيـاـ لـكـ غـارـةـ لـوـ لمـ نـذـعـهـاـ
أـعـادـيـاـ لـكـذـبـنـاـ المـذـيـعـاـ

ما أضاحي عرفات ومني
بل ضحايا الشام بالجند غنية
ليس من ضحي بكبشي غنم
مثل من ضحي بنفس بشرية
أين من أدى زكاة من فتى
جاد للأمة بالروح الزكية
ان (بالظلمة) أعلى مثل
الل福德ى تنشده النفس الأبية

وَهَذَا ظل الشاعر في «أعاصيره» و «زمارمه»
يُضرِب على وتر الوحدة الوطنية ، ويُهْبِط وطنه أصدق نبضات
قلبه وأرفع روانع أناشيده ، وكان في كل
هــذا يبعث في إباء وطنه الهمزة والقوة
ويُنفخ فيهم روح الإباء والكرامة ، وكان يأْلم
أشد الألم لرؤية بعض المذاقين وقد باعوا
ضمائرهم وهــانت عليهم نفوسيهم يتسرعون على
اعتبار الأجنبي فكلات يصبح بهم وفي نفسه
هزة من الألم لا تبدي فيقول :

أرى الناس قدّعوا السجود لربهم
فـ_إلى أراكم للصالحـيك سجـدة

وقد قال بعض القصاند التي كانت سباقاً لاذعة في أجسام أولئك الذين خدت ضمائرهم فكشفت عما يعيش في نفس الشاعر من هيب وضرام للمسجد ولذا أخذ يردد على مسامع مواطنه من آفة المهجور أغاني البطولة لعلمه أن النضال الوطني خير حافز لهؤلاء على ارتياح مناهل العز والكفاح :

وقد يكسب الخطيب 'النقوش' مناعة

ويضرم ذكر العزّ ما الذل أخدا

هذه النغمة الوطنية تنسم أريجها كل من قرأ ديوان
شاعرنا الشاعر فقد أودعه عصارة نفسه وهامت روحه حينما
بالارض التي أنجبته والسماء التي اظللت طفولته وشبابه والبطاطس
المعشوشة التي خست حبه وشقاءه ...

لقد كان الشاعر امنية هي ان يرى هذا الوطن مرة ثانية
وبعدها في عيشة اخرى ليقبل التراب الذي غذى تلك
الصنوبرة التي ضمت عشه وعوده وقنديله قبل رحيله ... وهما
هو ذا يعود اليوم الى دمشق بلده ، ويحب ان يرى تلك
الصنوبرة ، ولكن اولنك العلام المناافقين قد ارادوا ان
يقيموا بينها وبين دمشق اسلاماً كاسانكة وحراباً لمستعمرو ..



ويا لك «أطروشاً» لما دعينا
لثأر كات أنسعنا جيما !
فتى الميجة لا تعقب علينا
وأحسن عذرنا تحسن صنيعا
ترستم بهما أيام كنا
غارس في سلاسلنا الخفوعا
فأوقدتم لهما جثماً وهاماً
وأوقدنا المباخر والشروعا
إذا حاولت رفع الضيم فاضرب
بسيف محمد واهجر بسوعا
وقد كان النآخي هدفه في الوطنية ،
وهو يرى ان حب الوطن يجب ان يوحد بين
جميع افراد الشعب منها اختلفت طوائفه ،
ولذا كان يرى ان الوطنية خير وسيلة
للتآلف ، وهل كانت البلوى تقتصر على افراد
دون آخرين عندما تحمل بالوطن نازلة من
النوازل ؟ فجدير بنا اذا اتى نختار حب
الوطن عقيدة لنا ودينا وان ننبذ الطائفية
التي تفرق بيننا وتهدمنا بالدمار ، ان هذه

المعنى قد اوضحها في قصيده التي وثى بها شهداءعروبة
والتي قال فيها هذا البيت مخاطباً بحبل المشنقة :
أكرم بحبل غداً للعرب رابطة
وعقدة وحدت العرب معتقداً
اجل ان العروبة هي البواء الذي يجب ان يظلل جميع
العرب ، مسلمين ومسيحيين ، ما دمنا جميعاً قد اشتراكنا في
تقديم الضحايا فداء لهذا الوطن العربي الذي يضمنا ويحذب
 علينا ، ان الشاعر يردد هذه المعاني في كثير من القصائد
 ولا سما في قصيده « عبد الاصلحي » يقول :

ما بهـذا العيد للدين مزية
نـحن والاسلام في الاـضحى سـواء
قد تقـاسمـنا الضـحـايا بالـسوـبة
«مـصـانـيـتـكـمـ» تـرـقـيـ اـخـاهـا
مـثـلـماـ تـبـكـيـ اـخـاهـاـ «اخـازـنـيـةـ»
عـدـ لـوـاـ المـغـنـيـ قـلـيـ لـأـ يـلـتـمـ
شـلـنـاـ تـحـتـ لـوـاءـ العـربـيـةـ

الدم اللازم لانتاجه وسخ له الحاجب
بعد اجراء اتصالات من المؤذنين.
وبعد الاعلامات الصجية في حبرة
كتب عليها (بنبرة -) ادخلوه
غرفه جدرانها خضر وعليها صرير
ايبس طويلا وبعض الايام تتدلى من

مَكَدَةُ الْعِبَر

١٧٣

اسکندرلوق

ثم خـرـج «أبو فـارـس» إلـى الطـرـيق وـهـو يـشـرـعـ بـخـفـة لـم يـكـن يـشـعـرـ بـهـا مـن قـبـلـ . وـغـمـرـتـه نـشـوـه نـوـفـائـهـ دـيـن صـاحـبـهـ وـمـن ثـمـ توـفـرـ المـالـ لـدـيـهـ لـشـراءـ الـأـلـابـابـ . وـعـادـ إلـى بـيـتـهـ وـلـم يـعـمـ زـوـجـهـ بـسـافـرـ . وـلـكـنـهـ أـخـبـرـهـ بـنـتـيـجـةـ المـقـابـلـةـ إـلـى اـجـرـاـمـ اـحـدـ اـصـادـقـائـهـ بـعـدـ خـرـوجـهـ مـنـ الـمـسـتـشـفـيـ وـمـاـ دـارـ بـيـنـهـاـ مـنـ اـجـلـ الـعـلـمـ . وـكـانـ صـدـيقـهـ قـدـ وـعـدـهـ بـاـنـ يـجـدـ لـهـ عـلـلاـ فـيـ الـعـمـلـ الـذـيـ يـشـتـغلـ فـيـهـ . وـلـكـنـ موـعـدـ الـعـلـمـ اـعـطـيـ لـهـ بـعـدـ اـيـامـ الـعـيـدـ . ثـمـ دـارـ بـيـنـهـاـ حـدـيـثـ طـوـبـيلـ عـمـاـ يـتـطـلـبـ الـسـيـدـ مـنـ الـأـلـبـسـ الـجـديـدـةـ وـمـنـ الـأـلـابـابـ الـجـديـدـةـ وـمـنـ الـمـأـكـوـلـاتـ الشـيـةـ الـمـتـنـوـعـةـ إـلـى اـعـتـادـ النـاسـ الـمـتـرـفـونـ اـنـ يـضـمـوـهـاـ عـلـىـ مـوـاـئـدـمـ فـيـ اـيـامـ الـعـيـدـ . . . بـالـاـخـافـةـ إـلـىـ الـحـلوـبـاتـ . . . وـهـيـ الـحـلـمـ الـذـهـيـ الـذـيـ يـرـاـدـ عـمـلـهـ اـلـنـاسـ الـبـطـاءـ وـالـفـقـرـاءـ مـنـهـمـ قـبـلـ كـلـ عـيـدـ .

ولدهنہ «ام فارس» وجدت زوجاً یبتسم ابسامہ عریضہ و یطلشتہ
بان کل مانشتبہ سو ف یتحلق و ان ذلك لن یکافہ سوی .. و .. و حاول
ان یشرح لها الامر بید انه آثر الصمت ، و حینا سالہ زوجه ان یتابع کلامہ
قال لها : الله کسر ولا پئی، الماسکین ۔

ولم تكن «أم فارس» معتادة على التدخل في سؤوله الجزاية فتركته وقابلت ابنته بدهاء طويل صدر من اعماها بان يطيل عمر زوجها ويوفقه وبعوده الى ما فيه خير الاسرة والابناء ،

في اليوم التالي كان « ابو فارس » يالف امام دكان ويستعرض من جديد تلك المجموعة من الالعاب التي شاهدها بالامس في سوق الحميدية . وكان في جيئه المبلغ الذي حصل عليه ثنا لدمه فدخل الدكان وطلب من البائع ان يلف له مجموعة اتقاها ، واخذ الطرد تحت ابطه وتوجه من فوره الى البيت وسلم الالعاب لزوجه وقال لها ان تضعها في مكان خفي لثلاير اها الاولاد وذلك بغية مفاجأتهم بها يوم العيد .. ولم يكن يحمل في ذمه حينها ابتعاعها اي خاطر عن الحديث الذي جرى في اليوم السابق عن الالية الجديدة . والاطممة الشيبة ، ولكن ما هي الا ان قفزت صورة الغرفة الخضراء امام عينيه ، ولاح له وجه الحاجب خلف باب المستشفى بسرعته وتنطية حاجبيه

الألعاب التي يرى إليها من وراء الزجاج في أيدي اطفاله الثلاثة الصغار يلهم بها . واما الضجة التي كانت تصل الى اذنه من جميع اطراف او تأتي من التوارع الجانبي التي تخد سوق الحميدية . فقد خيل اليه نائما صدى النرحة التي استقبل بها اولاده مجموعة الامان وقد احقرها لهم قبل البید .

في العام الماضي استطاع « ابو فارس » ان يحضر لهم بعض الالباب ، ولم تكن ذات قيمة بالغة . اذ استطاع قبل حلول الميد ان يستدرين من احد معارفه ملءاً من المال وبعد ذلك اعاده له . ولم يكن يشته كثـيرـاً ان يستدرين اي مبلغ في العام الماضي ، واما في هذا العام فانه لا يستطيع ان يغير ذلك نظراً لانه عاطل عن العمل . ييد ان بريق الالباب التي كانت تبدو له من خلف الزجاج كان يشاهـه بـرـيقـ الفـرـحةـ التي التمـتـ في عيون اطفالـهـ فيـ العامـ المـاضـيـ وـهمـ يـستـقـلـونـ بـجـمـوـعـةـ مـنـهاـ . وـعـنـ ذـكـرـ كـانـ يـتـمـرـ فيـ اـعـامـهـ اـهـ لـاـ بـدـ مـنـ اـحـصـاـلـ عـلـىـ بـعـضـهاـ فيـ هـذـاـ الـامـاـيـضاـ . وـاماـ كـيفـ قـانـ ماـ سـمـهـ مـنـ زـوـجـهـ « اـمـ فـارـسـ »ـ كـانـ كـفـيلاـ بـأـنـ

قالت له زوجه « ام فارس » مساء الليلة السابقة بأن جاره « ابو خالد » قد نقل الى المستشفى اثر اصابته بحادث دراجة نارية ، وان حالته خطيرة وسيقى كذلك زبنا يعطى قدرأ من الدم ببدل الكمية التي نزفت منه في الطريق خلال نقله الى المستشفى . وجال خاطر في ذهن « ابو فارس » وهو انه في اليوم التالي سينذهب الى المستشفى ليقدم كمية من دمه لإنفاذ جاره « ابو خالد » ، وانه بهذه الطريقة سوف يحصل على مبلغ من المال ينتهي به الالعاب التي لا بد ان يحصل عليها وان يعمرها الى اولاده . . حتى اذا سأله « هل اتيت لنا بالاعاب العيد يا بابا ؟ » استطاع ان يحييهم بنسم وريم ضيده .

في اليوم التالي ذهب «أبو فارس» إلى المتنفى وكان الوقت صباحاً فاستقبله الحاجب بوجهه الاسير وتفطيبة حاجبيه على باب المتنفى ، وطلب إليه «أبو فارس» أن يسمح له برؤية جاره «أبو خالد» ولكن الموعد لم يكن مخصوصاً لاستقبال الزوار فامر الحاجب أن يعود بعد الظهر . الساعة الواحدة والنصف ! واعتقد «أبو فارس» بأن المهمة التي كان يسعى لإنجازها هي واجب تفرضه عليه علاقات الجرار «أبو خالد» الذي لم يتوازن مرة واحدة عن مساعدته في الاوقات التي كان فيها بمحاجة إلى معاذه . وهو لا يزال يذكر ذلك اليوم الذي حضرت فيه لجنة حكومية الى بيته لتنفيذ قرار بالجزر ، ولكن «أبو خالد» خرج من بيته وكان قد سمع بالباء ، فاستقبل لجنة الجزرة واعطام المبلغ المطلوب من «أبو فارس» ولم يتردد منه، ولم يتمن له بعد ذلك الحين ان يحيط على تلك الشهادة . واما اليوم فانه ينطبع ان يفعل شيئاً ويقابل شهادة «أبو خالد» بشهادة من عنده . ومالبث ان قتل عائداً الى المتنفى وكان قد تذكرة بانه قال للحاجب بانه بود زيارة «أبو خالد» في حين ان مهمته في الواقع لم تكن القيام بزيارة واغرا لبيع

وطن الساعر القرولي

باقي المنشور على الصفحة (٤١)

ترى أيطمئن قاب الشاعر لهذا المنظر المفجع بعد خسرين
عاماً من غربة مؤلمة قضتها في شحد المهم وارسال الصيحة
تلو الصيحة ؟ !.

لَا وَاللَّهُ أَنْ قَلْبُ الشَّاعِرِ يُخْفَقُ بِالْغَيْظِ كَمَا يُخْفَقُ بِالْحَبِّ ..
وَلَكِنْ ، مَا عَرَفْنَا لِبَنَانَ إِلَّا عَوْرِيًّا ، وَهَا هُوَ ذَا الْيَوْمِ يَتَنَفَّسُ
بَعْدَ الْخَنَّةِ ، وَسْتَفْدِمُ الْحَرَابَ فِي صَدْرِهِ مَدُورًا إِلَحْوَنَةَ الَّذِينَ
جَاؤُوا بِهَا ..

جودة الركاب

مُحَمَّدٌ الْمُتَّصَافُ

دمشق ص.ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٣٩١

توزيع في الأقليم السوري والأقليم الجنوبي والكويت وقطر والبحرين

بواسطة

دار التوزيع العربية

دمشق - ساحة المؤحة

هاتف ٢٠٢٢٣ - م.ب ٢٩٨٠

وهو يسأله ماذا يريد او يخبره بان الوقت ليس مخصصاً للزيارات . . وهان بذلك الامر عليه . .

ولكنه فوجيء بامتناع الطيب عن سحب كمية اضافية من دمه ، واذ كان مصما على ان يضع على مايئدة العيد المأكولات الشهية والحلويات التي لم يذقاها طفلا الاخيران منذ ان ولدا ، استقل سيارة ركاب وتوجه صوب المستشفى الذي يقع خارج المدينة . وفي المستشفى قابل الطيب ، وحينما ابلغه بان الكمية المتبقية من الدم في جسمه تكاد تسكفيه ، قال له بان حياة طفله الصغير اغلى من حياته . فصدقه الطيب وسحب قدرا اخر من دمه بحث لا يهدد سلامته ، وقبل ان يخرج نسخة بان يستريح ويحصل على «فيتامينات» حينها يتمكن من ذلك . ١١٠

و قبل حلول اليد يوم واحد احس « ابو فارس » بأنه لم يعد يمل
قواه جيداً، و ان ركبته كانت تتخلخلان حينما كان يهبط على الدرج الخشبي،
و خيل اليه في بادئ الامر ان الدرج لم يكن منبنا وانه - لقدمه - بدأ
يتدرج تحت اجسام الصاعدین والهابطین . ولكن تبين له فيما بعد بأن
ركبتهما كانت متوازیة ! و قبل ان يبلغ اسفل الدرج احس بان قواه
قد خارت تماماً و انه في حاجة الى مساعدة ليقي وافقاً ، فجعلس على الدرجة
الاخيرة و راح يتنفس بصعوبة . و خيل اليه بأن جدران المكان والسلف
و باقي الحاجيات التي كانت مرمية على جنبات الدليل بين اخر الدرجات
واباب الخارجي كانت تدور في دوامة عنينة . ولم تكدد تفكي بضعة دقائق
حتى فقد رأسه تماماً ولم يعد يهم من الدنيا شيئاً .

وقفي « ابو فارس » ايام العيد الالانه والايام الاخرى التي تبعتها في فراشه ، وكان عز اوهان اطفاله كانوا من حوله يلمبون ويصرخون معتبرين عن فرحتهم بالالعاب التي اقام بها قبيل العيد بفتحى سر ثنها جهولا ، كسر الحلويات والفوازى والخشافات التي وضعت على مائدة العيد . ولم تكن تدرىي « ام فارس » بانها حينما كانت تضع تلك المأكولات والحلويات على المائدة ، اذ انها تضمر دعوه اعلائى شاش عن بن حمما بادخله الى معدم

وكان « ابو خالد » في ذلك الوقت قد غادر المستشفى معافي ، وفي اليوم الثاني من العيد زار جاره « ابو فارس » وسألته بأنه سوف يحضر له طبيبا . ولم ينفع « ابو فارس » . ولما جاء الطبيب وفحص المريض التفت الى « ابو خالد » واعله بان صاحبه يحتاج الى كمية من .. الدم .. ولم يدر « ابو خالد » لماذا سرت في بدنها رعشة حينها سمع بالدم .. اذ سرعان ما تذكر اقوال طبيبه في المستشفى بان احد اصدقائه منحه قدراء

دمشق، «اسکندر، لقا»

من دارطة الكتاب العرب

اقرائص ملک یوم

الجمهوريّة

جريدة الشعب العربي في العراق

وَالْمُوَلَّ

كِيْتِيْهِ كُولْفِيْتِس

خَالِدُ الْفَنِ فِي اصْلَاهُ وَانْسَابِهِ

بِلْم

مُنِيرُ سِيمَا

الاصل حي خالد لا يموت من هؤلاء الفنانين الفنانة كيت
كولفيتس وهي من جمهورية ألمانيا الديموقراطية ولدت في الثامن
من شهر توز عام ١٨٦٧ في مدينة كونيكتبرغ واستهواها
الفن منذ حداثتها فأنكببت على التزود من مناهلة فأبدعت في عام
١٨٩٢ لوحة سنتها (ترحيب) صورت فيها بخطوط ناطقة ما يجيش
في صدور الآباء من عواطف الحب والحنون والرحمة وصورت
فيها ما يتجلّى في وجوه الأطفال من المرح والفرح والابتهاج ثم
أبدعت لوحة سنتها

(فتاة تصلي) فنفت
في هذه اللوحة إلى قلب
المؤمنة التي يعمّر قلبها
الإيمان وفتحت من هذا
القلب ما يجيش به من
خواطر عن عالم يخضع
لسلطان الشقاء وارتطت
هذه الخواطر بخطوط
تحللت ناطقة في وجه
الفتاة ويدّيها المضمومتين

الفن بطبيعته خالد يعمر على مر الدهور. وإذا رأينا فناً
يلمع فترة من الزمن ثم يختبو فذلك لأنّه ليس بالفن الأصيل ،
الفن الذي يعيش حياة قصيرة أشبه بحياة الفراش . تبدو ملامعه في
فصل من فصول السنة ثم لا تلبث أن تخبو إذا انقضى هذا الفصل
وتغدو شيئاً منسياً وكذلك البهلوان الذي يغرى الناس بعقرية
مزيفة وينزع إعجابهم ، ولكن هذا الإعجاب لا يلبث أن
يتلاشى ويدوّب حين يغيب هذا البهلوان عن انتظار الناس .
فالفن بعيد جداً عن
عقرية الفراش الغاية
التي لا تدوم أكثر من
فصل من فصول السنة ،
كما أنه بعيد جداً عن
عقرية البهلوان التي
تحتفى باختفائه عن انتظار
الناس . فالفن ليس خنقة
عبّارة لا تلبث أن تتلاشى
في الظلام ، وليس هو
قفزة بهلوان يطويها



النسوان بل هو فن خالد يغذيه الفنانون بعرقهم ودمائهم
ويصيرون عليه سنوات حتى يغدو شعلة نضي ، وتسري حرارتها
إلى الأجسام فالفنانون الأصيلون هم أوائل الموهوبون الذين
جدوا وكدوا بصمت وسكون حتى نبت فيهم ونما وابناع
قد حلقت كيت كولفيتس في صورتها التي سنتها (عند
وابات دوحة باستظلها الفنانون على غابر الدهر . فلفنان جدار الكنيسة) إذ صورت في هذه اللوحة ما يجيش في قلوب

والتشريد والشقاء .
لته خلدة على الدهر لأنها نفذت
ما يتعاج فيها من الآلام
اغت الانساني بسجل في
حداث الخطيرة التي اثرت في
نيمة بسجل يزخر بما ينضج في
قلوب الناس من الآمال التي
يطمحون الى تحقيقها .

هذا السجل الحافل بالآلام
الشعوب وأحلامها تراهم كله
معروضاً في المتحف الوطـني
بدمشق حيث تعرض آثار هذه
الفنانة الموهوبة الخلدة .

ويتميز في الفنانة كيته كوفيتسر
بأنها تعنى عنابة كبيرة بالور
على قسيمه النور الخارجي الذي
يظهر الأشكال كما هي تماماً في
الطبيعة ومن ملك ناحية النور
فقد ملك الفن بأسره، لأن اي
فنان لا يستطيع رسم خط
بدون نور، بل الخط نفسه لا يرى

ويتضح بلا نور ، والاحجام والالوان والخطوط والسطوح لا يتميز بعضها من بعض الا بالنور ، وما الظل الا نور يتجبع من جانب ويشع من جانب فهذا ما يتعلّق بالنور الخارجي وقد بوعت كيته كولفيتس باستخدامه وتجلى ذلك في جميع لوحاتها المعروضة ثم هناك النور الداخلي وهو قدرة الفنان على النفود الى قلوب الناس واستغراق ما يتعلّج فيها من آمال وآلام واظهار هذه الاشياء المجردة وتجسيدها على هيئة خطوط في وجوه الاشخاص بل تخليل ما يضطرب في عقول الناس وافتديتم من خراظر واوكار وآراء ومذاهب واظهار هذه الاشياء جيئا بشكل خطوط ولون وجعلها خطوطاً ولواناً ناطقة تحكي هذه الاخطمار جمعاً .

ونظرة سريعة تلقيها على لوحات الفنانة كيتين كولفيتيس يتضح لك مقدار مانحويه من قدرة فائقة على استجلاء آراء الناس وخواطرهم في عصرها فهذه لوحة فتاة تدللي وهذه لوحة **القية على الصفحة «٦٠»**



وبعد ذلك أبدعت هذه الفنانة عدة لوحات تخلل فيها الفن
الاصل الحالد مثل لوحة (الموت) ولوحه . (نهاية)
و (الحزانون) و (نسوية نتوءات المنجل).

هذا وقد حدث في حياة
الفنانة كيته لوفيق حادث هام
أثر على مجرى حياتها الفنية
بأسرها، وهذا الحادث أنها أنثرت
بأحداث عصرها إلى حد بعيد
واستخدمت فنه في شرح ما يتعلّج
في قلب الناس من الآلام
والآمال، فصورت حياة الطبة
العاملة في بلدها وما تزخر به
من إلهام - الافراح وصورت
بطولات هذه الطبة، ونضالها
القاسي انزير في سبيل حياة أفضل
فصورت لوحة (زحف عمال
النسيج) ولوحة (هيجان) ولوحة
(الدعوة إلى الثورة) و (تسلیح
في مفكرة) و (بدء الثورة)

وكان لهذه اللوحات وقع كبير في نفوس مواطنها فانتخبت عضواً في أكاديمية الفنون عام (١٩١٩) ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فأثرت في نفسها أبلغ الأثر وانعكس هذا الأثر فيها صورته من لوحات أمثال لوحة (فيينا تموت) و (الضحية) و (الأمس) و (الذين كتب لهم البقاء) و (بطالة) و (لأنزيله سباً ثانية).

هذا الاجراء جديد في حياة الفنانة قد اكتسبها شهرة كبيرة وصبتاً ذانعاً الا انه في الوقت نفسه جعلها عرضة لاضطهاد الرجعية الفاشية في المانيا فتحت عن اكاديمية الفنون عام ١٩٣٣ غير ان هذا الاضطهاد الاسود مازاد الفنانة الا مضيا في طريق التقدمية وخدمة الانسانية فقد اتسع افقها واخذت تصوّر برئستها احداث المانيا ومن خلالها تنفذ الى قضايا الانسانية بأسرها فتصور ما يقف في طريق تقدم الانسان من موانع وعثرات وتصور مآلها واحزانه وما يحمل به من كوارث ونكبات وتصور الحروب ونتائجها بما جعل الانسانة تسقط

الحاجة بين الافراد ، لذلك
كانت ادخل في فن الادب ،
وأقبل للتخيل ^(١) .

وليس من شك في ان للرسائل
فوائدنا التاريخية والاجتماعية
والفنية فهي الى جانب استقطابها

حادثة معينة من حوادث التاريخ ، وتصويرها ظاهرة بارزة من ظواهر
المجتمع نراها تؤرخ كذلك روح الاديب او الكاتب او الشاعر ،
وتكشف عن ذاته دون كبراء او زيف . وقد اول الناس بكتابه
الرسائل لا يتحدثوا عما يجري في المدن او القصور او الصالونات
فحسب ، بل ليعبروا برقة عن افكارهم ، ويصوروا خوالع
نفوسهم . وكلما تقدمت الحياة في مجتمع ما وافت ، ساعد على
كتابة الرسائل ، وكلما احسينا في المحادثة والكلام بقيمة الاشياء
التي تتحدث عنها ، ازداد حرصنا على الا" نظر في رسائلنا الا
الاشياء الجميلة المفيدة ، وليس الرسائل في الواقع مؤلفات ادبية
لها من القيمة ما ل المؤلفات ، ولكن قيمتها تعظم بما تحتويه من
فوائد تاريخية ، او بما تضمنه من مجال او حركة داخلية نفسية
تبني عن كأنها ، كما تعظم قيمتها ايضاً اذا كان الكاتب ذاته
قد احتل مكاناً مرموقاً في حياة مجتمع عصره .

ولقد وجدت في القرن السابع عشر ظروف اجتماعية
مواطنة ادت الى ظهور الرسائل ، اذ اعتاد الناس في الصالونات
على التحليل الاخلاقي لمعاصريهم ، ولذا نجد ان كبار الكتاب
والشعراء امثال « راسين » و « بوالو » و « بوسو » قد خلعوا
رسائل جمه ، كما خلف اديبيات اقل منهم شأناً « كدام دوسفينيه » و « مدام دولافيت » و « مدام دومانتون »
رسائل مماثلة كان لها اثيرها في الحياة الاجتماعية في عصرهن
وماتلاه .

ولم تكن رسائل « مدام دوسفينيه » وهي ابعدهن في
كتابة الرسائل شيئاً ، مجرد دفقات عاطفية سطرتها على الورق
او مواضيع انشائية ، او قطع ادبية احسنت سبكها ، بل
كانت في الواقع مملأ فنياً رائعاً ، سكبت فيه عصارة
فكرها وخيالها وفanciesها ، فجاءت رسائلها مؤرخة لروحها ، معبرة
عن نفسها بكل ماتزخر به هذه النفس من طلاقة وسحر وحساسية

الشاعر القرولي من خلال رسائله

بسم
سعد صائب

لا احسبني غلوت حين كتبت
ذات مرة اصف « الشاعر
القرولي » حسب تأمي لي من خلال
شعره ، بأنه هو وحده - من
بين شعراء جيله - الذي ادى
رمالته على خير ما يكون الاداء ،

وقام بواجبه بـ « االم يدع زيادة مستزيد » ، فهو منذ ان احس
بوجوده كشاعر عربي ملهم ، وبطريقه يصير امته التي انجذبته ،
وادرك التبعات الجسام الملقاة على عانقه حيالها ، وراح يستوعب
عواطفها ، ويلبور في ذاته الحيرة الحصبة اهدافها ، ويستلمهم
مثلها ، ويتفاعل مع آمالها وطموحها ، تقاعلاً ايجابياً عميقاً حياً ،
غناه بشعره احلى ما يكون الغناء ، وترجمه بنظمه اوقع
ما تكون الترجمة .

ومن المدهش حقاً ان نوعية شاعرنا الفذ على امته ماتلطفت
قط ولا ونت ، بل نراها تزداد استعاراً واضطرااماً ليس في شعره
فحسب ، بل وفي رسائله التي كتبها الى اصدقائه ايضاً ، فلم
يكتب في قلبه الكبير مثل الاعلى الذي صبا اليه بعد ان هر
وجوده ، ولا اختفى ذلك النور الذي نلأاً على شعره بعد ان
ارتسم على صفحه حياته الحافلة ، بل ظل موجود في رسائله كما جاد
في شعره في تألق وقوه وصفاء ، وظل يهدى برسائله كما هدر في
شعره بعد ان جسدهما في ذاته . وليس بوسع دارس شخصية
« الشاعر القرولي » اهمال تلك الرسائل ، لانها جزء لا يتجزأ
منه ، تتفاعل بتلك الخاصية الناشرة التي عرف بها في شعره ،
وتقتزج فيها امتزاج حس ووجدان ، بل ان رسائله تكاد
تكون مظهراً من مظاهر شخصيته ، بل هي - بعد شعره -
ابرز مظاهرها .

ونعني بالرسالة هنا ، الخطاب المكتوب في غرض جزئي يبعث
به صاحبه الى آخر ، ولقد عرفت الرسائل منذ الجاهلية في بعض
البيئات التي عرفت فيها الكتابة ، واخذ هذا الفن يرقى وينتزع
مع نقدم الحياة العربية ، حتى صار من اكثربنون الادب
شيوعاً ، وقد اشتهر عندنا قدعباً نوعان من الرسائل هما: الرسائل
الديوانية ، والرسائل الاخوانية ، فالاولى هي مانصدر عن
الدواوين او تردد اليها ، خاصة بشؤون الدولة وصواتها ،
تيسيراً للعمل وثبتتها للنظام العام . واما الاخوانية فهي مايدور
بين الافراد في تعرية او تهنئة او توصية او عتاب او شوق ،
او تحذير او وعيد ، الى نحو ذلك مما يصور العواطف والصلات

(١) راجع كتاب « الاسلوب » تأليف احمد الشايب الطبعة
الرابعة من ١١٣ - ١١٤

والوطن الأكبر واسع المساحات شاعر الابعاد صعب المواصلات
ييد ان لبنيانا الحبيب الصغير يصلح مركزاً ومجلاً وهو يغريني
بالرحيل والاتيان ببعض الحركة الجدية . احب ان اكون
قدرة في خدمة امتى العربية بغير الاقوال . ولو بأن النقط
بيدي قشرة موز عن رصيف الشارع لأقي عابرآ عليه من الزلق ،
ولأقدم مثلاً على النظافة وخدمة الآخرين . اتنا منها خفنا لا
نعدم وسيلة الى النفع . وعلى هذا الامان تولد عندى الشجاعة
على نزول الساحة . والله في عون الخلصين

صنبول ١٤ - ١٩٥٥

ويخيل الي ان هذه الرسالة النابعة
من روح الشاعر قد عبرت ادق تعبير
واصدقه عن الروعة التي عرته ، والمزة
التي استحوذت على كيانه لفقد امه .
وان هذا الالم العظيم الذي عاناه لفقدانها
قد تحول الى طافـات متوجرة من
العواطف الانسانية التي تحملت في قوله
الرثاء :

« وقد صرت لا انجل بالدموع على كل ضريح » كما جسم
هذا الالم الحزين لا مودة الى بلاده التي احبها اصفي ما يكون
الحب واتقاء بعد ان هجرها مرغماً ، كيما ينجز رسالته القومية
التي وهب ذاته لها ، وعاشرها بصدق طوال حياته .

ومن رسائله ، رسالة مؤرخة في ١٩٤٠/١٤ بعث بها الى
حديقه الاستاذ عبد اللطيف الحشن صاحب جريدة « العلم العربي »
الصادرة في « الارgentines » وهذه الرسالة تسجل بل تؤرخ فعل
جماعة ضلت السبيل خلاًلا بعيداً ، ووقفت رمزاً كثيناً مؤلماً
للخيانة والغدر ، وانبرت بتهد ظاهر مخجل عنواناً لمبودية
الاجنبي ، وراحت تستمد تجربتها من مطامعه وغدره لا من
واقع امانتها ووعيها ، لأنها لم تؤمن فقط ببطموحها ، بل ظلت
متوجهة العالم ، عابسة الوجه لا بكل ما يبعثها على التحرر
والانطلاق ، وما برحت هذه الجماعة الضالة المضللة تسلم زمامها
للمستعمـر يضعها في الموضع الذي يتمكـن من طريقه خـلق الفوضـى
وافتراض الـاثـم والنـاـمر على سـلامـة اـمـانـتـها وحرـبـتها ووـحدـتها ..

كتب شاعرنا الى صديقه يقول :

انتي رسالتك حين كنت اشعر شعوراً خفياً انك ستكتب
لي . لكثـرة ما خـطرـ على باـلي موـقـفـكمـ من مـماـزلـ « الحـزـبـ
الـقومـيـ السـورـيـ » وـهـذـهـ الضـبـحةـ التيـ يـثـيرـهاـ فيـعـلـبـ لهاـ المستـعمـرونـ



ولعل من الشائق ان نعرف الان كيف استغل « الشاعر
القروي » موهبته الخاصة في رسائله ، وان نحدد تجربته
الوجدانية والقومية في مجال هذه الرسائل ، وان نستجيـلـ
علاقـتهاـ بـدقـةـ تعـبـيرـهـ عنـ عـواـطـفـهـ ، وـقـدـرـتهـ فيـ تـأـثـيـرـهـ
لـحـيـةـ اـمـتـهـ وـحـيـاتـهـ ، وـعـقـمـ تـجـاـوبـهـ فيـ كـتـابـتـهـ معـ الـقـيمـ التيـ يـؤـمـنـ
بـهـ ، وـتـوـضـيـحـهـ ماـيـعـمـ بـهـ قـلـبـهـ الـكـبـيرـ منـ ظـمـاـ لـاـيـتـوـيـ الىـ
الـحـبـةـ . وـتـفـاعـلـهـ معـ شـعـورـهـ الـرـوـحـيـ ، وـانـجـامـهـ معـ نـزـعـهـ
الـاـنـسـانـيـ الصـافـيـةـ . وـلـيـسـ أـدـلـ عـلـىـ
ارـهـافـ شـعـورـهـ ، وـعـقـمـ لـوـعـتـهـ وـسـمـوـ
عـواـطـفـهـ وـشـمـوـلـهـ وـاـنـسـاعـهـ منـ هـذـهـ
الـرـسـالـةـ الـتـيـ اـسـتـمـرـتـ بـنـيـانـ حـبـهـ لـاـمـهـ
وـزـخـرـتـ بـأـلـهـ الـعـظـيمـ عـلـىـ فـقـدـهـ وـقـدـ
بـعـثـ بـهـ اـلـىـ صـدـيقـهـ الشـاعـرـ « نـعـمةـ
الـحـاجـ » وـهـيـ جـوـابـ عـلـىـ رـسـالـةـ وـرـدـتـ
إـلـيـهـ يـقـولـ فـيـهـ :

اخـيـ الـاعـزـ نـعـمةـ : لـمـ يـخـامـرـنـيـ شـكـ فيـ اـنـكـ تـبـادرـ إـلـىـ اـرـسـالـ
الـبـلـسـمـ . اـجـلـ لـمـ يـكـنـ حـزـنـ عـلـىـ اـمـيـ تـنـجـمـاـ . وـلـمـ اـعـولـ وـرـاءـ
نـعـشـهاـ كـاـلـطـفـلـ . وـلـكـنـهـ حـزـنـ يـطـوـلـ لـانـهـ يـشـيـ اـلـىـ مـنـتـهـاـ عـلـىـ
مـهـلـ .. قـرـيبـاـ يـنـقـضـيـ شـهـرـ اـنـ عـلـىـ وـفـتـهـ . وـلـازـالـ اـسـعـىـ إـلـىـ
قـبـرـهـ وـفـيـ يـدـيـ حـبـقـةـ اوـ وـرـدةـ اوـ طـافـةـ يـاسـمـينـ . وـقـدـ صـرـتـ
لـاـنـجـلـ بـالـدـمـعـ عـلـىـ كـلـ ضـرـبـعـ ، وـمـنـ الغـرـبـ
إـنـيـ الـبـثـ اـحـيـانـاـ نـصـفـ سـاعـةـ حـيـالـ قـبـرـهـ لـاـسـعـرـ الـأـلـمـ . فـاـذـاـ
وـجـدـتـنـيـ فـيـ الشـارـعـ الـحـافـلـ بـالـنـاسـ اـسـبـلـ عـيـنـ عـلـىـ الدـمـعـ حـقـ
لـاـ كـادـ اـرـىـ الطـرـيـقـ ، فـأـنـصـنـعـ الرـشـحـ لـاـغـطـيـ وـجـهـيـ بـنـدـلـيـ
وـاـنـقـطـ بـهـ شـوـزـيـ ، وـاـكـدـ يـانـعـةـ اـنـيـ لـوـلـاجـنـونـ قـابـيـ بـاـمـيـ
وـاـتـجـاهـ عـقـلـ إـلـيـهـ ، وـتـفـكـيرـيـ فـيـ مـصـيـرـهـ لـاـخـرـجـتـ فـيـ رـثـاءـ اـمـيـ
دـيـوـانـاـلـاـيـقـلـ فـيـ حـنـانـهـ وـحـنـينـهـ عـنـ حـمـاسـةـ « الـاعـاصـيرـ » .

ولـكـنـيـ مـبـلـلـ الـحـاطـرـ ، مـشـتـتـ الـذـهـنـ لـاـ كـادـ اـوـطـنـ
الـنـفـسـ عـلـىـ السـفـرـ إـلـىـ بـلـادـيـ لـاـكـمـلـ رسـالـيـ العـلـيـاـ حـتـىـ يـصـدـمـنـيـ
الـلـوـافـعـ بـعـنـطـقـهـ الـمـفـحـمـ . اـنـيـ شـيـخـ عـاجـلـاـ قـوـةـ لـيـ غـيـرـ اـيـمـانـيـ . فـقـدـ
فـقـدـتـ ذـلـكـ الشـابـ الـفـائـرـ النـشـيطـ الـذـيـ لـاـ يـكـلـ وـلـاـ يـلـ .

Histoire illustrée de la littérature Française

تأليف « دانييل مورين » ص ٩٦

Histoire de la littérature et de la Pensée Françaises

تأليف « دوغرانج » ص ٢٥ ، وما بعدها

من قلوبكم خشباً أو مطاياً بعزل كهرباءها ويقتل طاقتها . بل معادنا عربياً كريباً موحلأ يضاعف بحيويته قوتها ويعمم نائرها وينخلد نارها ونورها . وكان يقيني بالبعث يتجدد مع كل صباح . وبطولة تكمي الحرفة وعروبتكم المثالية السبابة الى نشان الوحدة ورفع علمها فوق كل علم .

هكذا تتضح لنا في رسائل «الشاعر القرمي» ، فرقاً عاطفته الوطنية ، وصدق احساسه بقويمته كما انضجها في شعره ، فكان تجربته وعاطفته واحساسه ؛ طاقات مبدعة ، انسجمت جميعها فتحولت الى سمو فصراحت خلقاً هذا الشاعر العربي المبدع الذي كان شعره بدء تحول اثر تأثيراً عميقاً في اتجاهنا القومي ، وعبر اجلٍ تعبير واصفاه واصدقه عن اعدافنا ومثمنا ونطعلنا الى تحقيق وحدتنا العربية المرتبة .

سعد صائب
من جمعية الأدباء العرب

صيحة للجهاد

ولو لم تكنوني فرنجية
لکنت سعادتي قبل سعاد
ولكتني عربي المني
عربي الهوى عربي الفواد
لعمرك يا «مود»^{١١} لولا ذوقك
لما ميز الحب بين العباد
ولا اكرهوا شاعراً ان يقول
هذى البلاد وتلك البلاد
فهم او غروا بالعداء الصدور
وهم اضرموا النار تحت الرماد
فلا تعذلي شاعراً زاهداً
وكم هام بالحب في كل واد
فاني سرام على هواك
وفي وطني صيحة للجهاد

١ - فناة انكليزية نحيت اليه

الشاعر القرمي

ويرقص لها اليهود رقصة «الجزر» مستبشرين بلان جديده يضاف الى برج بابلنا . ولعله سيكون امضاً سلاح لمزيدنا اذا لم يبادر الشعب العربي الى الثورة على حكامه . فوالله ما خلق هذه البابلة الا غضنا على قذى هؤلاء المتربيين في الدسوت . حتى اتخذ هذا الحزب تخاذل زعماً ثنا وحكاماً ثنا وخياناتهم حجة يدعوا فيها الى «القومية السورية» منفصلة عن القضية العربية العظمى التي لا يقضى مخاجع الاستعمار سواها ، واني لأقدم لك انه بعد ان اتضح عداء الحزب الجديد للعروبة لا بد من انت يكون حينما الاستعمار قد شرعوا بيدونه بالمساعدة دون ان يعلم لكي يضي في جنونه ، ويضوا في الفحش في مرهم بالرغم من علمهم انه يشتغل لاستقلال سوريا . وماذا يخرون من فئة استقلالية تصراع اخوها الاستقلالية قبلها وتسعد لافتائهم ، فتجعل من سوريا ساحة حرب يفتوك فيها الاخ بأخيه . ومن سائر الأقطار العربية المتحدة بالروح والمبدأ بلقاناً ثانياً في قلب الشرق . تلك هي النبوة التي تنبأ بها «الشاعر القرمي» منذ ثمانية عشر عاماً ، او حاها اليه وعيه باهية حياتنا المقبلة ، واعتماده على عقله بدعوة امهه لاتباع السبيل السوي الذي تسير عليه لبناء عالمها الامثل الذي ينشده . وقد تميز هذا العقل بطابع الشك بكل مالا يقتضي قوميتنا ، وتحذيرنا منه لأنفسه يغدو في قبلي خطراً علينا وعليها . وليس بدعاً ان يتوجه شاعرنا هذا الى اتجاه المنطقى ، وان يتسرد على الموقف الواهي الذي كان تقفه بالأمس حيال تلك الجماعة ، لأنّه موقن بان كل قسام من جانب حكامنا ، او لامبالاة من جانبنا معناه اغفال لقيمنا الثابتة . وكبت لانطلاق شعورنا نحو الوحدة الالكمالية والتحرر التام ..

وفة رسالة اخيرة وردتنا منه مؤرخة في ٢٢ - ١٠ - ١٩٥٦ احبياناً ان نختتم بها بحشنا ، وقد ضمّنها معادله الشعوري نحو «سوريا» واستسلامه ميزانتها في حركة التحرير العربي ، وصور فيها ايمانه بيعتنا الجديد الذي غدا مشار غناناً ومبعد قراناً الاخلاقية والوجدانية ، ومباور عواطفنا التي نستمدّها من ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، وقد جاء في الرسالة قوله : .. سوريا في عقيدتي عرين العروبة ، لاتنجذب غير الاشبال وما ألف سمعها فقط صوتاً كالزئير في مواقف الكرامة ، ومحالات العز والباء . ولما كنت ارسل صيحاتي الوطنية الى بلادي من اقصى الارض لم يكن يخامرني ادنى شك في ان هذه البطارقة الصغيرة النابضة بالحماسة في صدر اي نعجين لن تصادف

قدس القومية لغربية

١٦

عبدالدورگی حلاق

يبدعوا في ترجمة مثاعرهم ،
وان يتغتلو في ضروب القول ،
وافانين الوصف والغزل ، وان
يصلعوا على الناس ، بقطوعات
من الشعر ، لم يألفوها من قبل ،

ولم يعرفوا منها لشاعر قديم ، ولكنهم ما كانوا يطعنونها ويتذوقون معانٰها اللطيفة ، وتشابهها الطريقة المستحبة ، حتى انسوا بها ، ومالوا إليها ، وراوا في رسائله اوزانها ، وبساطة سبكها ، وتنوع قوافلها ، ما يسهل للشاعر سبل التعبير عن احساسه ، ورسم دفء قلبه ، وخلجات نفسه .

ونحب اليوم ، ان نقف وقفه قصيرة ، عند شاعر فذ كبير
من شعراءنا المغتربين ، وان نقول كاملة موجزة في شاعريته
الخلافة ، وفي ما قدمه الى ابناء يعرب من آثار نفيسة ،
وخدمات حل (١) .

والحق ، ان الشاعر القروي ، مؤمن بعروبته ايـانـاً نـتـزعـزـعـ
الراسيات ولا يتـزعـزـعـ . وفي سـيـلـ هـذـاـ الاـيـانـ
العلوي الوطيد ، منعت دواوينه من دخول سوريا ولبنان
في عـمـدـ الـاـنـتـدـابـ ، وحـيلـ سـنـوـاتـ عـدـيـدةـ ، بيـنهـ وبيـنـ
عشاقـ أـدـبـ هـذـهـ الـبـلـادـ ، وـكـانـ يـعـدـ قـارـىـ شـعـرـهـ فيـ نـظـرـ
المـتـدـيـنـ حـمـرـ مـاـ سـتـفـعـقـ اـشـ العـقـابـ .

وَكَيْفَ يُحِبُّ الْأَجْنِيَّ لِدَوَّاْئِنِ الْقَرْوَىِ أَنْ تَقْرَأُ ، وَفِي
كُلِّ بَيْتٍ مِّنْ أَبْيَاتِ قَصَائِدِهِ الرَّوْطَنِيَّةِ ، سُوْطٌ يُلْهِبُ ظَهُورَ
الْمُسْتَعْمِرِينَ ، وَفِي كُلِّ مَقْطُوعٍ مِّنْ مَقَاطِعِهَا سَبِيلٌ مِّنَ النَّقْمَةِ يُجْنِحُ
الْأَعْلَامَ الْمُفْتَضَنِ .

لقد لقيت الشاعر القرولي بقدس القومية العربية ، لانه
لاقى في سبيلها مالا قاه كثير من القديسين ، في سبيل الحافظة
على عقيدتهم الدينية من عذاب وتنكيل واضطهاد ، ومن ثم فاز

كانت «الخاد» ومازالت
وستبقى إلى آخر لحظة من
لحظات حياتها، تجاهر بفضل
شعراء المهرج، وتقرّ بجميلهم
على التجديد والابداع،

والنهوض بالشعر العربي ، الى مصاف الشعر العلمي النابض بالقرة ، والموشى بالروعة ، والمتربي على سدة الحاود .
والمتعمدون في دراسة الأدب العربي — قديمه وحديثه —
يعرفون جيداً ، ان شعرنا قد حفل بالمعاني المبتكرة ، وتحرر
ما كان يرهقه من قسود ، حين انطلق من الشرق الى الغرب .

فمنذ نحو الف عام ، كان للشعر العربي في الاندلس دولة عزيزة الشأن وطيدة الاركان ، وكان الشعراء يحليّون في سماء الفنّ ، وبلاورن الدنيا بش وعاطفي رقيق شجي ، لم تعرفه الاذن العربية في عهد الجاهلية ، ولا في صدر الاسلام ، ولا في زمن الامويين في الشام والعباسيين في بغداد . ذلك ، ان شعراء العرب ، وقعوا في تلك الجزيرة الخضراء ، على مفاتن الطبيعة ، ومواطن الجمال ، فانطلقوا من عقل القافية الواحدة ، وتفتّروا في النظم والانشاد ، وابتدعوا المושحات ، وحرصوا على ان يأتوا بالبليلغ النقيض الخلاق ، فكان لهم ما أرادوا ، وكانت آثاراً ضاغطة الى دواوين العرب ، آثاراً أزاحت الشعراء ورواءهماء.

وما يُقال عن شعراء الأندلس ، يُقال عن شعراء المهرج الإميركي . فقد نشأت في الإميركتين : الشهالية والجنوبية جهرة من بلبل القربيض ، غرّد في خمايل الفصحى ، وصدقت في حدائق الأهمام ، فهزّت القلوب ، وانتزعت الاعجاب ، وأسكترت العواصف بخمرة الوصف الجليل ، والفن الأصيل . والذين قرأوا آثار إيليا أبو ماضي وفوزي معلوف وشقيق معلوف وائياس فرحات والشاعر القردوبي ، يعلمون أي يديه ضاه أدهاها هؤلاء المهووبون وأخوهنهم من شعراء المهرج الإميركي ، إلى لقتنا وقويتنا وجيلنا العربي الصاعد ، ويخاهرون بأنهم أدخلوا إلى شعرنا الوازان جديدة زاهية ، من الوصف والتوصير والتحليل الدقيق الانيق الجذاب ، وبأنهم نهجوا في نتاج قرائحهم ، نهجاً قوياً يعتمد على المعانٍ المستوحاة من صميم الواقع ، والمستمدة من مجتمعنا واحداثنا وأسلوب عيشنا .

(١٠) بينما في العدد المزدوج ٣ و ٤ الصادر من «الضاد» في عام ١٩٥٣ بعض ما لشاعر القرماني من فضل أدبي واسم على الشر والوطنية الحقة.

ولهذا ، فإن شعراءنا النازحين ، يشبهون إلى حد كبير ،
شعراء الاندلس قديماً . فقد استطاعوا لذك الشعراء ، ان

فالجماة تجري في ابياته على انبساط ، والعقيدة الوطنية الحرة تطل من كل قافية من قوافيه ، مثبتة بألف دليل ودليل ، ان صاحبها يضع القيم الاخلاقية والكرامات الوطنية فوق كل مرتبة ، وانه حرب على البطل والذل والتراخي ، وصاعقة تنفس على الاستعمار وادنابه ومربيده . « في حوران وجبل الدروز واطراف الخزنة ، كالمجاهدون يرددون شعر القروي في مضاجمهم » ويجدونه كما يجدون الآيات^(١) .

وهاهي الشهباء ، عاصمة الشهال ، ومدينة سيف الدولة ، موطن هنانو والجاوري ورفقاها الميمان ، تعجب بمحبي الشاعر القروي ، وعشاق ادبه ، وفي طليعتهم صديقنا الطيب الشاعر الدكتور علي الناصر ، الذي يرى الشعر القروي ، المثل الاعلى للشاعرية الوطنية الصادقة .

وكيف لا يرى فيه هذا الرأي السديد ، وقد فرق أو أعاد صيغه « زمامه » ، واعجب بمحاسنه ووطبياته ورباعاته . ولقد سالت دمعة الاعجاب على خد الطيب الشاعر ، كما سالت على خدي ، ونحن نقرأ له هذين البيتين الحالدين :

بنت العروبة هيئي كفني
انا عائد لاموت في وطني
الاجود من خلف البحار له
بالروح ثم اضن بالبدن ؟

وليس هذا بغرير ، فشعر القروي من ذوب قلبه الطيب ومن عصارة حسه المرهف ، ومن نور مقلتيه المشتتين بأضواء العبرية . انه يصور يريشة الوحي المصفي ، الائباح المتلاطمة في اعماق النفوس ، ويسعك بوضوح عجيب ، ما يمددم في صدور الشعوب المرهقة المتعفزة ، من اعراض الآلام المبرحة ويحملها تلمس بأصابع يينيك ما حفته سياط الظالمين على جياه الضعفاء ، وظهور المستلمين ، من اخاذيد حمر وذرق وسود لاتحواها الا انتفاضة الاباء ، ووثبة الثار ، وختق العار .

ان الالهام البكر ، والنجد المحتسب ، والبيان النضيد المتجلية في قصائد القروي ، لتشتغل السنة فصيحة وحنجر قوية ، تصرخ في كل من يحاول ان يمس شاعريته ، او ينكسر جهازه ، او يسيء فهم معانيه : انك مخطئ ، فالنجم يظل نجماً لاماً في اجواء السماء ، ولو كره الحاقدون .

بيد ان الاستاذ وديع ديب ليس حاقداً ، ولا ناقداً اذا

(١) « أدبنا وادياؤنا في المهاجر الأميركي » للاستاذ جورج صيدح

اخيراً اصحاب تلك العقائد السامية ، واستحقوا هالة القيادة المعقودة على رؤوسهم ، هكذا فاز الاستاذ رشيد سليم الحوري واستحق من مواطنه كله ، الاجلال والاكتبار والاحترام .

★

دعانا الى هذه المقدمة ، ما قام بين استاذنا الشاعر القروي ، وبين صديقنا الاستاذ وديع ديب ، من سوء تفهم ، حول ناحية دقيقة تعرض لها شاعر العروبة الراكم ، بدافع من وطبيته الفذة ، وقوميته الناصعة ، وغيرته الوافرة على مرابع الآباء والاجداد .

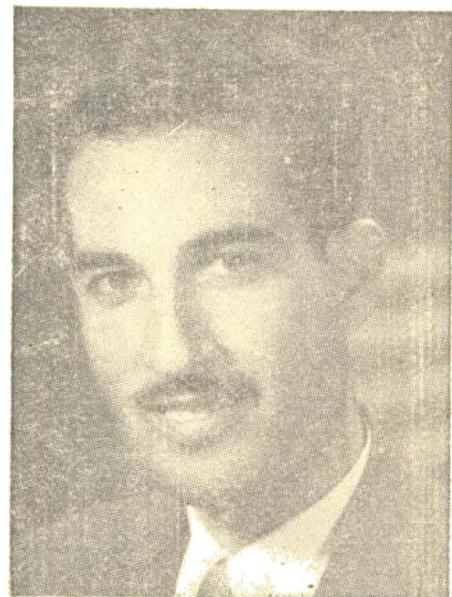
وخلصة ذلك ، ان الشاعر القروي ، أمام مارآه من ظلم الاجانب ، واعتدائهم على حرياتنا وكرامتنا ، تنبأ لو القى علينا السيد المسيح ، دروساً في القوة والاباء ومجاہدة المعذبين ، الذين لا يخضعون الا لامنه والبطش والسيطرة ، فأثر هذا القول في قلب الاستاذ الوديع ، وود لو ابتعد الرشيد عن افحام الدين في السياسة .

والذي نعرفه وثيقة ، ان الاستاذ وديع ديب ، في طليعة مقدري شاعرية القروي ، وفي مقدمة المعجبين به وهو في نظره ونظرنا ، وفي نظر كل منصف عادل ، اكثر شعرائنا اخلاصاً للفرمي العربية ، واسدهم تأثيراً في قلوب الناطقين بالضاد وان شئت تعريفـاً ادق واوضح ، قلنا بل ، الحرامة والاعتراض ، ان الشاعر القروي هو المناضل الاول في ميدان الادب القومي في عهد ابعائنا الوطني الحديث . ولهذا ، فإنه في معرض الذود عن امته المذلة وبلاذه المهددة ، لا يصنع شرعاً يهمهم به في رؤوس الاطفال ، واما يبريه سهاماً حادة يوجها الى افئدة الظالمين فيزرقها شر همزق .

وانا لنؤكد ان الشاعر القروي ، ما عرض قط في شعره الدين او لکفر كباحث في العقائد والمذاهب ، لانه ابعد الناس عن التدخل في شؤون الدين . فالدين عند القروي ، وعند كل لبيب حصيف ، علاقة بين الحق والخلق . اما الوطن فعلاقة بيننا وبين الارض التي ولدنا فيها ، وترعرعنا تحت سمائها ونصل عنها حراب الطامعين ، ونزيرد الحير لابنائنا اولاً ، ونجتمع البشر ثانياً . وقد نجح القروي هذا النهج القومى . فسخر شعره لاستنهاض الهم ، ونقوية العزائم ، والدفاع عن القومية العربية ، التي وقف عليها حياته وادبه واعدب آماله وامانه .

ولعل العروبة لم تر في تاريخها الطويل ، شاعر آخر فهمها بانفعها به الشاعر القروي ، من الوطنية المليئة بالشتم والعزوة والاخاء

لقد أخْتَارَهَا الْأَنْطَفِي لِحِبِّ الْابْنِ فِرْنَاحَا بِحَايَا زَةِ الْكَبِيرِ مِنْ يَا نَصِيبِ مُعْرِضِ دَمْشَقِ الدُّولِي



السِّيِّدُمُ العَبْدُ اللَّهُ الرَّوِيُّ الْمَهَاسِنُ الْسِّيِّدُ عَبْدُ الرَّزَاقِ بْنُ شَائِرٍ
من الرقة
ربح نصف الجائزة الكبرى
بربح النصف الآخر للجائزة الكبرى
(١٠٠٠٠) ل.س (١٠٠٠٠) ل.س
في كل شهر ثلاثة سحوبات
عدد الجوائز (٣٢١٢٥)، قيمتها (٥٠٠,٠٠٠)
ليرة سورية

يجري السحب القائم في مدينة دمشق بتاريخ ١٥/١٠/١٩٥٨

غرض ، لأننا عرفناه منذ امد مدید ، محباً للقروي ، قادرًا
شعره معجبًا بنبوغه ، بمحاشرًا بأن ام اللغات مدينة له باروع
الوطنيات ولسماتها ، وان ادبنا في المهرجان الثاني ، بيهافي وسيبهافي
على مر العصور ، بآثار الرشيد وآثاره ، وبسورة العاطفة
المبنعة من ينابيع الفن الرفيع السلسال .

وإذا كان الاستاذ ديب . قد اخذ على الاستاذ رشيد سليم
الحرري ، تورته الجائحة على ما يربط العزية الوطنية ، او يوهن
الوعي القومي ، فان السيد المسيح ، وهو رمز الوداعة والمحبة
ومثال الفداء ونكر ان الذات ، قد حمل السوط وضرب
السيارة الذين انهمكوا حرمة الميكل ، وصاح في وجوه
الفرنسيين : يا ولاد الافاعي . لقد فعل ذلك وهو الاله المتتجسد
القادر على كظم الغيظ وضبط النفس ، والحامل رسالة التسامح
والتحاب بين البشر ، فكيف لا يثور على الضيم ، ولا يشن على
دعاة التحذير واللامبالاة غارة شعواء ، وهو انسان يطوي بين
جوانيه شعور امة يبصرها عرضاً لاطماع الاشعبيين وغراضاً
لدعاة العنصرية والقرفة والانقسام ؟

ان الشاعر القروي كما قال في رده اللطيف الكريم على
الاستاذ دبيب ، يستطيع ان يقبل الفاسد بوطني يحتال
على صلبه ، ويقوى على جرف العدوات كلها ، بما يغمر قلبه من
فيض العاطفة الانسانية السمحاء ، ولكنه لا يستطيع ان يتهاون
في حق امته ، او يصر لحظة واحدة على ما ينال من مصادره
او يخدش تاريخها او يهدد بقاءها بالفناء .

ان الشاعر القروي ، ابعد الناس عن شهوات الانانية
والغرور والاستئثار واقربهم الى التضحية والانسانية والاثمار
فعرش شهرته في الوطن وخلف البحار ، لم يقم في قلب كل
عربي مؤمن بقويمته ، الا على اسس وطيدة بناها بنثار وحيه
واصالة عروبتها ، ونتاج قرحة سخية خصبة ، تتدفق بسلامات
من الشعر الحماسي الحي ، وتنقي تربة الآباء والاجداد ، بالعطر
والسحر والحب الطهور .

اما ادبه الموجه الرصين ، فقد علمنا ، ونحن تحت كابوس
الانتداب ، اروع دروس الوطنية الصحبة ، ودفعنا الى القومية
المثلث ، وجعلتنا نخوض حذوه في حب بلادنا ، ومسقط روزتنا
وملاعب فتوتنا وصباها . وانني لا قر فخوراً ، واعترف مباهياً
ان شعري الوطني ، شاعر من شمس شاعريته النيرة ، وان
خرائده البكر ستبقى في جدتها ورونقها وسمو اشرافها ، ما بقي
للسنة النزبه وجه لم يshoreه التعصب والهوى .

دخلت الى مقهى «سيف الدولة» وحاولت ان انتقي مكاناً رطباً استريح فيه ، الا ان ضجيجاً قد علا . فقلت في نفسي بشيء من التهمك والتبرم : انه سعيد .

شباب

قصة بقلم :

نديم احمد طابوش

ـ صدقوني .. ان جيلكم خلق متعماً هر ما يعكس جيلنا الذي اشتراك في حرب طاحنة وقاسى مرارة الجوع والعرى اما انتم فلم تروا شيئاً كهذا .. ولو ازكم دافعتم عن بئر السبع

او شناق قلعة ..

فقطاعه احدهم قتلاً والشغف يحفزه :

ـ هل اشتراك فيها ؟

فاستغرب سعيد جهل صاحبه فقال :

ـ طبعاً اشتراك .. في بئر السبع .. وايضاً في شناق قلعة ..

ثم التفت الى الجميع وقل :

ـ صدقوني يا شباب ان الحرب في شناق قلعة كانت حرباً مروعة اجتمع لقتالنا هناك من استراليين وانكلزيز وقاربصة وافرنسيين من جميع الملل على الاطلاق مدة ستة أشهر .

كانت اساطيلهم تضرب بلا هوادة نظرها الى التراجع فاصبحين بذلك مكاناً لا قدامهم . لقد كانوا كالجراد الا اننا كنا نعود اليهم ونشترك معهم في قتال مريم .. انهم جبناء يخافون من رؤية الحراب المشرعة .. كانوا يقذفون بأنفسهم الى البحر عند رؤيتنا تاركين اسلحتهم واغذيتهم .

كان كل هجوم منا يستند مع استناد الجوع ويقوس مع قداوة القبض الشديد .

ثم توقف قليلاً عن الكلام واخذ نفساً عميقاً وقال وهو يهز رأسه بأسى ظاهر .

ـ حتى كانت آخر مرة كثُرت فيها السفن بشكل هائل .. واما القنابل فكانت اقوى من السابق وابعد مرمى حتى اننا قبعنا اكثر من شهرين في خنادقاً لا نلوبي على شيء . وكانت الاعداء قد دفعوا بنا الى الوراء وتراكموا على الشاطئ .

هبط اليائس الى نفوسنا كسيل وتفشى الامراض اذ لم يكن هناك طبابة ولا اطباء وحتى الطعام قد نفد من زمان بعيد . حتى القيادة نفسها قد يثبتت من الوضع الى ان اثنى عشر كثيرو من الوعاظين وزعوا على السرايا يخوضونها على الجهاد وفعلوا تحرك الجموع والوعاظون في المقدمة .

كان يوماً عصيّاً بالنسبة لنا و لهم .. انجزم الحلفاء في نهاية الامر . في الحقيقة كان الفضل يعود الى الوعاظين اولاً .

اخذ الضجيج يتفاقم بشكل يثير الاعصاب فلقيظ شديد ، والقضية محوجة لكرهه تكرارها ولو لا تلك الرطوبة الندية في المقهى وقربه من منزله لما كنت افر اليه بين حين وآخر .. لولاها لفضلت البيت فضجيجاً ولا داعي في الواقع اقل منه بكثير . ومع ذلك جلست في مكان شعرت بأن نسمات رقيقة تعوده بين الحين والآخر .. وكان سعيد - وهو عامل المقهى والمدبر الوحيد لما يريد الزبائن - قد جلس الى طاولة مربعة امام احد الشبان . وقد اطبق كل واحد على راحة صاحبه يشد عليها قدر طاقته ، بينما انضم جمهورهم الى قسمين كلّ يشجع صاحبه ويثبت اقدامه .

ـ طيب سعيد ..

ـ طيب فارس ..

ـ لقد احررت اصابع الحصم .. يا سعيد ..

ـ لا تخف يا فارس .. انه ادعاء .. فالحصم شاخ منذ امد بعيد .. ها هو يلهم .. ويتصبب عرقاً .. ان هذا النطاحن معروف لدى وكذلك الفاظ التشجيع اما النتيجة فلقد اصبحت اؤمن بأن سعيداً لن يغلب ابداً . رغم انه قد فاهز الستين .

وبالفعل فلقد استلم فارس . بينما راح سعيد يدور دورانه المعروف حول الزبائن وهو يقول بحزء وسخرية وربما بشيء من النأف المصطنع : شباب آخر زمان .. كانت النساء اقوى من شباب هذا الجيل .

وحيينا وصل الى المكان الذي انزعلت فيه قال : اهلاً وسهلاً بالاستاذ .. ماذا تري ان تشرب اليوم؟ كازوز؟

كان حلقي جافاً فاكتفيت بأن هززت رأسي بالإيجاب مع ابتسامة سريعة سرعان ما غابت وانا امسح العرق المتصب على جبهي ، بينما راح سعيد يصيح :

ـ واحد كازوز .. يا ولد ..

ـ ثم انفلت راجعاً الى حلبة المفضلة وقال حينه :

الاعصاب ومرد ذلك الى اصوات الاولاد في الشارع وهم يركضون خلفه « سكير و .. سكير و .. سكير و .. »
و اذا طاب له ان يتكلم اخذ يلوك ماحدث له في صباح او شاهدته عيناه في مناسبات يجهد نفسه لاقتناصها او ان حدثه نفسه بان الاصفاء قد يشوبه شيء لا يقحم نفسه .

لazلت اذكر مرة انه اتيحت له فرصة للكلام والجمع غنيم لم يعط نفسه الوقت الكافي لانتقاء موضوع مناسب ، لانه يثق بنفسه وبقدراته على قص الحكايات المناسبة التي يقدمها الى جمهوره المطيع .

ان كل مقام به هو ناظم الشفتين واستقامة الجلة وملء الصدر مرات متواليات من دخان نارجيلته .

ثم قل : استدلينا مرة امر ارساند قافلة حتى بئر السبع كنا ستة من الجنود العرب ورقيب تركي .. وكانت القافلة تبعد عن مركزنا مسيرا يومين . ولقد مات في الليلة الاولى ثلاثة من الجنود من شدة البرد اذ انشقت السماء عن ثلج لم تر عيني مثيلا له .. واما الليلة الثانية فقد كانت اكثر دفئا من سابقتها لان الريح قد هدأت نوعاً ولانا أصبحنا في قلب الوادي محظيا بمرأ ضيقاً على كتف جدول ماء صغير .

لقد سلم الباقيون بعون الله وقدرته انها النهاية لكل من يتوجول بعيداً في ذلك الطقس . ولكن الله - لا مر ما - لم يتخل عنا .

ثم سكت قليلاً اذ تذكر نارجيلته فأخذ يداعبها بهدوء يدل على ان صاحبه كثير الدرامية ومحكم . عنده من الحكم الشيء الكثير . ومن لا يحب الحكم ويبتغيها ؟

تم القى بنظره الى رأس النازجية وسحب نفساً طويلاً حاول ان يسترخي بها لانه سينقطع عنها قليلاً . ثم رفع رأسه وثبت نظره في مكان ما على الحائط بينما ترك الدخان يخرج كيماً من فمه وطاقتى انفه كمن يحاول ان يجمع شيئاً علاه غبار النساء فطمسم اكثراً ثم اكمل قائلاً :

كنا في حالة جوع شديد عندما شاهدنا بيتاً صغيراً وسط بستان من الزيتون كان لا بد من دخوله طلباً للدفء والراحة وربما للطعام ايضاً اذا كان صاحب البيت شيء منه .

لقد دخلنا وتراكمضنا الى او قد بينما انهم صاحب البيت وزوجه بتحضير الطعام لنا .

اقربت ابنتها الوحيدة مني لا ادرى لماذا اقتربت مني بالذات كان لها من العمر خمس سنين . جميلة . وديعة كقطة فداعبتها

لقد استبد بسعيد الحماس وخاصة عندما رأى بريق أعينهم يريد ان يستشف ما يذهبنه فقال وهو يقبض على شعره ويشد : - : صدقوني ان شعري قد تساقط من شدة الرطوبة في الخنادق وان جنوداً كثيرين ماتوا من الجوع وان رائحة الموتى سمرت في خيائي ستة أشهر .

صحيح كانت حرباً طاحنة ولكن كان هناك رجال يتحملون . وقال له احدهم بطل ظاهر . - : كمال ادعاء وتخريفاً .

فأجابه سعيد بحده : انا ادعى واخرف ؟ فرد عليه حديثه ببرود حاولا ان يثيره : بلى انت . كم من العمر لديك ؟

فصرخ سعيد : وما شأن العمر بذلك ؟ اتريد النزال انت ايضاً ؟

فأجابه بحده بشيء من السخرية : نزال . نزال . سنتوت قبل ان تنازل مرة اخرى . فليس بعمرك من مزيد .

كبيع سعيد جاح نفسه ، وقال بصوت خفيف : - : لابس بذلك . دعنا نرى . سأخذ الكازوز للأستاذ واعود اليك . ربما كان بعمرك بضم دة تدق اخرى .

ثم تناول الكازوز وهرول بتجهيز الا ان خصمه الجايد انصرف مسرعاً .

فصرخ سعيد باعلى صوته : يا الحمد .. الى اين انت هارب ؟ فوصله صوت و فيه من البرد وعدم الاهتمام ما فيه : سأعود حالاً .

الا ان سعيد اعتذر بذلك نصراً فانتشر ثم اخذ يردد : شباب آخر زمان .. كانت النساء اقوى من شباب هذا الجيل .

ثم توقف قليلاً ، ونادى بعلى صوته ؟ يا محمود .. ياولد . وانتظر حتى التفت اليه محمود فاكم : سأصل الى البيت وأعود حالاً .

قال ذلك وهو يرفع بيده علبة دواء وكان يريد ان يده على السبب الذي دفعه الى الذهاب . وخرج قبل ان يسمع الجواب . لم يكن لسعيد في هذه الحياة سوى والدته التي اقعدها المرض منذ سنوات . كان يحبها جداً عطفه يفوق كل عطف واحترامه لها يكاد لا يوصف .. ولو كان في حالة السكر الشديد . ان سعيد اعتاد ان يختبي انفرضاً فقط عندما يغضب او يداهه الحزن اثناء البطولة وذا احتسي لا يتوقف قبل الاغماء وذا عاد بعدها الى منزله سبب بغير انه ، وانا واحد منهم ، ارهق

لقد قبّلت المسكينة يدي عمر وهي تبكي . ولقد بكّيت أنا انفًا .

فقط اعدم : لماذا لم تسرق هذه البطولة لنفسك ؟ .
فاجابه سعيد كمن يريد ان يقتل المدوه وعدم المبالغة :
لست بحاجة اليها .. الا يكفي انني شاهدتـا .. يقيني لو
كنت انت لست قبل ان تقضي الساعات الاولى لهذه المهمة .
العاجز وحده هو تـ .. أنا لستـ ..

ثم اخذ النقاش مجرأ الطبيعى الى ان وصل الى مرحلة
السباب ولصق الاهانات .. كما كان يحدث في كل مرة .

لقد عاد سعيد مريعاً كمن نسي شيئاً فعاد يبحث عنه لأن
الزمن الذي استغرقه لا يكفي لاكثر من الوصول الى البيت
ووضع الدواء بجانب امه والعوده على جناح السرعة . ولكن
عندما شاهد احمد و اكثر المترججين في المقهى تباطأ في سيره
كم ادرك غايتها ثم فرك راحتيه واقترب من الجمجم وقال
بحماس ظاهر :

- يـــدو لي ان عمرك طويـــل كـــسلحةـــة .. الاـــزـــات
تـــيـــغـــيـــ النـــزال ؟

فاجابه احمد بلقة الناصع : انت بمحاجة الى دار عجزة وليس
الى نزال . فهل تحب ان احملك الى هناك وبدون مقابل ؟
فرد عليه سعيد بيرود : عظيم دار العجزة للملووب . داعني
احرب حظي .. هه ماذا تقول ؟ .

فنجابه احمد هزنا : منظرک بوجی مالوت . و ساقک عندما
تسيير كلامها ركبتا من القصب . ثم عاد فقال له وهو يحاول
ان يهيئه بطريقة اخرى : الواقع انك مت من امد بعيد ٠٠٠
يوم ان عدلت نهايأ عن الزواج . يا عزيزي ٠٠ لو كنت
رجل ، لما اختارت هذا القرار . ثم اخذ نفسا طويلا و اكمل
انت ادرى بمحالتك من ٠٠٠ ليس فنك عضو يتم عن الحياة .

ثم توقف قليلا عن الكلام ونظر الى ساعدي سعيد بشكل
ظن سعيد انه يريد ان يعترف بقرة ساعديه وهذا امر لا بد
منه لما يتمتعان به من القوة الا ان احمد خيب ظنه هذه المرة
ارضا عندما قال والى سخرية رادبة في عنده :

— لقد هجرتك الحياة .. ولكنها لم تهجر خيالك ومرد ذلك الى التحرير . شأن جميع المغربين .

ثم خاطب الجميع قائلاً ونظره ينطلق بيدهم : اليهذا
عين الصواب ؟

فصرخ سعید بحدة وقد ضاق صدره : تحریف .. تحریف

حتى اطمأنت الاطمئنان كله .
ثم احضر الطعام . فقدنا بأسلاختنا جانباً وأخذنا نزدود
الطعام بشرابه وسرعة . كان الطعام شهياً . لم اذق طعاماً أشهى
منه منذ عامين . الا ان الرقيب عكر علينا هذه المنيّات القليلة .
اذ لقم بندقتيه وصام :

– سأقتل كل من يقترب مني .
وصوبها باتجاهنا فوقفنا مشدوهين فيكت الطفلة الصغيرة .
والنجات إلى وهي ترتعد . ربما كانت تدرك ضعف والديها ،
و خاصة عندما امسك الرقيب بأمها ، التي حاولت الافلات منه
وعاجلها بضربة بأخص بندقته . مسكنة لقد سقطت على
الارض تتلوى .

الواقع ان زوجها حاول ان ينتسلها من الارض فوجـهـ
الروقيب بندقيته اليـهـ فـأمسـكـناـ بهـ نـسـمـلـهـ لـانـنـعـرـفـ ذـلـكـ
الـوقـتـ . لاـعـرـفـ الرـحـمـةـ وـلـمـ يـسمـ هـاـ

وعيناً حاولنا اقناعه بأن يترك المرأة . لقد قلت له فيما فلت
لولاها لتنا من البرد .. والجوع ايضاً .. انظر لقد زودونا
بالطعام الكثير وسكتينا حتى نعود الى قطعتنا .

الى ان البنديقة انتقلت الى صدر اي وصالح :
— هه .. بخون . ابن عرب بخون لا تزيد سوي
الطعام .. خذه انت . اما انا . ؟

وارسل ضحكة هستيرية . بينما راحت يده تلمس وضع المرأة المتلوية عند قدميه ونظره مثبت البنا . وقبل ان يضع عليها علا صر اخ الطفلة اكثرب من ذي قبل كثتها تدرك ماذا يريد فانقضت اصر اخها وحد جها بعينيه ثمرا اولين فازن دا صر اخها اكثرب فاكثر . فقلت لها وانا مسح دموعها ، بعد ان ضممتها الى صدر اي لا تخافي يا صغيرتي لا تخافي .

قال له احدنا واسمه عمر : اذن امرع فلمقد تاخرنا .
فاتحسن الرقيب فكرته ، فهل على المسكينة يريد تقسيمها ،
والصغيرة تصرخ اكثر فاكثر .. ففزع عمر الى بندقتيه وامسك
بقوتها وهو يها على رأسه فقط فوق المرأة قبل ان يقبلها
المدة الثانية . ففتاثر نعجه عا الحافظ .

لقد اذهلتنا سرعة عمر و مغامرته . ولقد ازدادت دهشتنا
عندما قال لأمر القافلة لقد مات الرقيب و ثلاثة جنود من
شدة البرد .

انه لعنة خمر الله كذلك ؟

قدميه وانكأيد واحدة على الطاولة ووجه الكلام الى
سعيد :
نزلنا سبكون كما يأني . انت ترکض الى ذلك العمود .
اتراه ؟
- : بلى اراه .

تابع احمد قوله : وانا اركض الى الذي بعده . ثم
نعود الى هنا ونجلس على هذه الطاولة ونضغط على راحة بعضنا
ايمجيئك هذا ؟ .

كان العمود الاول يبعد ١٥٠ م فقط والعمود والآخر
مابين . كان احمد يدرك الدرك كله انه لا يستطيع الصعود
اذا اطبق سعيد على راحته والكل ايضاً يدرك ذلك حتى سعيد .
اما الركض فسعيد لم يجربه منذ اكثر من ربع قرن . ربما
حدثته نفسه بان راحته تعوض له عن كل شيء .

تباطأ سعيد بالاجابة فاست Henderson احمد بقوله : مسافتك قصيرة
يمكنك ان تسرع فقط اما انا فيجب ان اركض قدر طاقتى حتى
نعود معاً .

فترأى سعيد انه كلام معقول الا انه ادرك مريعاً انه
اذا قبل ذلك يكون قد اعترف بضعفه فقال له باصرار :
بل سترکض معاً حتى العمود الثاني .

وسار حتى منتصف الطريق فتبعه احمد ووقف بجانبه . ثم
انطلقا معاً بعد ان قال احمد يجب ان نعود معاً .
ثم عادا الا ان سعيدا وصل هناء الوجه متسبباً عرفاً .
وانفاسه متلاحة بشكل لم ير مثله واحد من الحضور . ثم هالك
على الكرسي كفزاً سقط عياء من كثرة الجري .
فخاطبه احمد : ضع يدك في يدي .
فوضعها سعيد .

اكمل سعيد قوله وهو يسح العرق بيده الاخرى عن
جيئنه : لنبدأ الان .

الا ان سعيد لم يستطع ان ينبع حكم باصابعه فيضغط بها .
اذ شعر ان حاله آخذة بالسوء فسمعه قد تضاءل قليلاً وعيناه
عجزتان من ان تريا ما حولها بدقة تماماً كما كان يرى عندما
يضع نظرة والدته على عينيه . والارض اخذت تغلي تارة نحو
اليسين وانزوى نحو اليسار وربما الى الخلف والامام ايضاً .
ادرك سعيد ساعتها ان واحداً مثله يجب الارکض ولو ان
ساعديه بقوة الفرلاذ . وكاد ان يغمى عليه فسحب بيده حواولاً
ان يكشف بها عن صدره .

اذك لا تملك سوى هذه البضاعة . اتريد انزال ام لا ؟ .
فرد احمد بيرود : ليس الان .

مضى سعيد كعادته مزهواً وهو يقول : شباب آخر زمان
كانت النساء اقدر من هذا الجيل . جيل ميت . معدوم .
واحدهم لن يتخطى الأربعين .

اخذ سعيد يلوّك مثل هذه الالفاظ وهو يلتقط الى الزائن
قطع احدهم عليه شهيتها للكلام عندما اشار الى نارجيلة فعلم
سعيد ماذا يريد فصرخ ، هات ناريا محمود .

الا ان شهيتها للكلام عادت بسرعة فعاد الى الحلبة وقال :
ذكر تونى بفتاة كانت تعمل ببرفأ بيروت تحمل الاكياس كفيها
من العمال .. صدقوني انها رفضت الزواج من رئيس فرقتها الا
اذا اجاها الى طلبها .. انعلمون ماذا طلبت ..

فرد بعضمهم : ماذا طلبت ؟ ..
فأجاب بصوت عال وهو يضرب براحة وجه الطاولة :
اريد زوجاً يحمل هذه البالة .

كان وزن البالة ياشباب حوالي ٦٠٠ كغم .
والظاهر ان حبه كان عنيفاً بشكل طرد الشك من قلبه
فاندفع الى البالة فرفعها له .

لقد امسكتنا بقلوبنا وهو يسير . لازلت تخيل ذلك المشهد
كان كطفل صغير يحاول ان يسير وساقاه مثبتتان الى ارض
موحله صدقوني انه حملها الى داخل العنبر ولو ان رجله التوت
عند بابه وذلك عندما تحطم الحشبة الموجودة على عتبة الباب ..
لقد كانت بالية .. فناءت بهذا الحمل الثقيل .

و قبل ان تتأثر رجله الى الشفاء كان قد تزوج منها مسكنين ..
مسكين .. لم ينعم بالحياة الزوجية اكثر من شهرين . اذ انتقلت
إلى العالم الآخر . مسكنين . لقد هجر النساء الى الابد لم يبق
واحد من فرقتنا الا بسكنها .

هكذا كانت الرجال . . . وهكذا كانت النساء . . .
اما اليوم فهو . . .

فقط احمد : اليوم احسن من سابقه . . .
- : اذن لماذا لا تنازل ؟ . . .

- : لاني اخاف عليك . . .
- : لا عليك . . . جيلك على ما يظن رؤوم كثيراً الحساسية .

- : اذن لي شرط . . .
- : اقبل كل الشرط . . .

نظر احمد الى الجميع واسرار اليهم بالمهدوه ثم وقف على

رائد ورائد الكثيرون من امثاله ، رائد الكثيرون من الادباء الذين كانت حياتهم اسطورة ، واصبحت حقيقة . كان غوري من اولئك الروائيين الذين عاشهوا افكارهم ،

في ذكرى غوري

بقلم

نسيد الاختيار

فلم تكن الفكرة عنده نظرية ، هو محورها وهو دنياه ، وهي بالذات تحيا في الانهيات ، وتتجدد بالتصورات ، كانت الفكرة عنده حقيقة حية ، حقيقة تصور وتعبر معًا عن حياة الناس ، الناس الذين تتألف منهم المادة الاولية لكل مجتمع ، فكان غودجاً صادقاً للامهم ، كما كان غودجاً واقعياً لامالهم ، ففي فنه المعب عن الآلام ، كان غوري فناناً ثوريًا ، لا يبت شكوى ولا يهمس بمنجوى ، وانما يتبرد على الالم ويثور عليه ، وينفذ فيما يبدعه الى الاعماق ، الى الاسباب الحقيقية التي خلقت الالم وبعنته ، فيرفع راية النضال ضدها ، ويضي و المشعل في يده ليضي حياة الناس . وفي فنه المعب عن الامال ، لم يكن غوري فناناً مثالياً خيالياً ، وانما كان فناناً يستمد مقومات مثاليته من الواقع ، ومن الواقع ، كان ينبع المستقبل .

عاش غوري الحياة في انطلاقها التجددية الابدية ، وكانت هذه الحياة المندفعة فيه ، ثورة ، فعاشها فكره وقاده وعاطفة جياشة ، فكان رومانتيكياً على نحو جديد ، على نحو لم يعرفه تاريخ الادب في عصر من العصور ، عرف شعبه وعرف شعبه ، لا بل عرفته شعوب الارض قاطبة ، ووجد الناس في غوري صورتهم ، ووجدوا انفسهم ، كما وجدوا مبدعاته في طريقهم ومشعلهم ، فلم يكن غوري غريباً عنهم ولا بعيداً منهم ، كان غودجهم ، كان بهذا التجاوب العميق الرحاب ، علم ادب قومه لا بل علم افكار ومشاعر كل ادب ثوري في مستقبل القرن العشرين .

لقد عرف الادب الروسي ، قبل غوري ، عدداً كبيراً من الكتاب التقديميون امثال (تولستوي) و (دوستيفتسكي) و (نور كينيف) الذين تحدثوا عن مأساة الانسانية ، في افرادها وجماعتها ، ولكن ما من كاتب روسي تحدث عن هذه المأساة كما تحدث عنها غوري ، اذ كان غوري كاتباً من طراز جديد ، كان اول كاتب للبروليتاريا عرفه تاريخ .

وعرفت الادب العالمية عدداً من الروائيين الذين تحدثوا عن المأساة الانسانية فانكروا الظلم الاجتماعي ونقدوه ، عرف

كان ذلك قبل اعوام ، حيث الدنيا ربیع وال عمر زهر ، وزهوة الفتاة المجنحة ، تحملنا الى الآفاق البعيدة التي لاحدود لها ولا نهاية ، فستحلق في الاجواء السحرية الرحابة ، ولا رائد لنا ولا دليل .

كان كل شيء يمور في حياتنا ويتوجه ، ويمد ذراعيه في سوق لاهب ليضم اليه الوجود بأسره .

ولم تكن في رأسنا فكرة متفتحة مورقة ، كانت افكارنا مجرد ضباب ، تناسب في اجواء لا معالم لها ، متراقصة متزلجة ، في دنيا لا هدف لها ولا غاية .

وعلى هب حماسة الشباب ، كانت حياتنا تمضي ، وفي اعماقها ثورة ، ثورة مبهمة غامضة ، لا كنة لها ولا مفهوم .

في هذه الفترة من الزمن عرفت مكسيم غوري ، عرفته في قصة (الام) وكانت هذه المعرفة فجر حياة جديدة .

لم تعد حياتي كما كانت عليه في سالف ايامها ، حديقة تعقب بارج منثور هنا وهناك ، ليذهب اباديد في الآفاق ، ولا زهوة فتوقي عاطفة جياشة عابرة ، ولم تعد ذراعي تندل تعانق عالما من فراغ ، ولا فكري مجرد ضباب يسبح في هواء ، ولا نورتي انطلاقه لغاية لها ولا مرام .

لقد بدل غوري مفاهيم حياتي ، وأخذ بيدي من سراب الビداء الى نور الحقيقة ، فكان حيائني مضي .

عشت في الظلام والتمنت الضياء في افكار ومشاعر عدد عديد من الكتاب والشعراء والروائيين ، اعتقاداً مني بأن الادبي هو ثمرة تجربة ومعرفة ، ولكن هذه الشمرة لم تقع غالباً لان الذين نصبوا غرسها وسقوها بتجاربهم وتعهدوها بعرافهم غرسوها لاجل انفسهم وحدهم لينعموا بخيراً تهادون سائر الناس .

ولم تكن تجاربهم ولا معارفهم من القوة بحيث تجعل من الغرسة دوحة ، لأن طبيعة هذه المعرفة وتلك التجارب كانت من الضيق والتقلص والانكماش بمكان يجعل من الصعب العسير على الغرسة ان تتطور الى دوحة .

هكذا كان شأنى مع معظم الكتاب والشعراء والروائيين الذين عرفتهم فيما مضى من ايام حياتي ، اما حينما عرفت غوري ووجلت حديقته ، وجدت الشمرة التي طالما نفت اليها وصبوت ، وجدتها كما وجد (ارخميدس) من قبل ضالته ، وكان غوري

اليها غاية ، وانما احب الحياة في انسانيتها المعدبة المضطهدة ، المنمرة الثائرة ، احب الحياة في انسانيتها المبدعة للخير ، والحقيقة والجمال ، فطوى بذلك الدنيا في عالم . تتحقق في عينيه بسمة امل في رعشه حب . فما من شيء احلى في عينيه واعذب في قلبه ، من هذا الوجود الانساني الذي تجرد حبه له ، من نزوات الغرائز ، وسطعات الاحلام ، وارتقى بنفسه الى اسمى الدرجات ، الى حب الانسانية .

على ان هذا الحب المطلق الجرد للحياة الانسانية ، كان يسير الى جانبه في نفس الوقت ، كره لاعداء هذه الحياة ، اعدائها الذين حببوا الانوار عن انتظار ابنائهم ، وقيدوا بالسلسل ايدي واعناق شعوبها ، واستثمرروا الافراد والجماعات ، وجعلوا من الحياة جحينا واماً للملايين ومئات الملايين من الناس ، مثل هؤلاء الاعداء ماينبغى لهم ان يحبوا ، وان تكون الحياة عيدها ، وان يكون حب الانسانية ساملا مالم يظهر العالم من وجه من هؤلاء الاعداء ، فما من حب مطلق للوجود الانساني في دنيا ما زالت فيها . غilan تدب فوق ارضها ، غilan تزدود ماجنهان الانسان وحققه .

ان حبا عاما شاملان يكون الا في مجتمع لا يشتهر فيه الانسان الانسان ولا تستغل الجماعة الجماعة ، وسيظل هذا الحب مقترا على المعذبين في الارض الثائرين على جلادיהם ، الى ان ينسحب الظلم .

على هذا النحو تفتح قلب غوركي حب الانسانية .

* * *

نشأ غوركي في مجتمع لام له الا مناهضة الحرية فال فكرة الحرية بين ظهرانيه مثل الوباء تكافع بختلف الوسائل الفتاك ، فلا شيء يبعد ولا شيء يبعد الا الطغيان ، وكان من جراء هذا العنف المبيد ان ظهرت نظريات بلغت اقصى غاية التطرف . ظهرت العدمية ، افكار كروبرتكتين وباكرين ، وامتدت افكار هذين الرجلين حتى شملت الادب الروسي ، وتجلىت بصورة يenne واضحة في اثار توركينيف ، لابل انها اصبحت جزءا لا ينبعزا من طبيعة الشباب التفسية ، وكان كلها ازداد الطغيان ، كلها تقاصم التمرد ، حتى ان مبادئ تولستوي الانسانية المثالية المساعدة لم تعد تجده لها في النفوس صدى ولا في المجتمع مدى ذلك لأن الجيل الجديد . جيل كوركى ، لم يعد يؤمن الا بالثورة ، والثورة وحدها هي التي تحرره وتنتذه .

وقد كان من الصعب العبور على الشعب قبل اي عمل

الادب الانكليزي (دكتر) والفرنسي (بليزاك) وغيرهما من ادباء العالم ، غير ان اثار هؤلاء الروائيين كان يعززها النضج التاريخي ، والمؤهلات الكافية لامة الشام عن الوجه الحقيقي للمجتمع ، والمعرفة اللازمة للسباب الرئيسية للصالح المادي . وعرفت الاداب العالمية عدداً من الروائيين الذين تمدنا عن الشعب ، ولكنهم لم يتحدثوا عن دور هذا الشعب التاريخي اما غوركي فقد تحدث عن الشعب ، وحباه سمة القائد ، واضفي على الانسان في ذات العامل هذه الصفة القيادية ، و (زولا) حينما تحدث عن العمال لم يغفل دورهم كقوة تاريخية ، ولكنه اغفل دورهم كقوة فائدة في تطور العالم ، اما غوركي فقد ادرك بفضل نظريته الثورية ، وتجربته الواقعية ، ما يغم على (زولا) فنظر الى العمال نظرته الى طبقة منظمة لها من تعاليمها ما يهدا قوة لتحرير العالم من الاستعمار الرأسمالي .

على ان اثر غوركي لم يقتصر على الادب الروسي وحده ، بل تجاوزه الى الادب العالمي ، فكل انسان وكل جماعة ، عاشت الظروف التاريخية التي عاشها غوركي ، وجدت فيها ابدع صدى لها ، ومشعلأ لطريقها ، ورائدأ لقضائها .

ان هذا الكاتب الذي عبر في اثاره ، عن الشعب ومؤهلاته وقواه الكامنة ، اصبح مع الايام كاتب الجماهير في كل مكان كاتب الجماهير الذي لا يشق لها طريق الحاضر فحسب بل طريق المستقبل ايضا .

* * *

كان غوركي من اولئك الروائيين الذين يؤمنون بفكرة يحيون بها كما يحيون لها ، على ان هذه الفكرة لم تكن مجرد صورة ذهنية ، وانما كانت حقيقة تعيش بالنضال وتنوّج بالتضحيّة ولم تكن هذه الفكرة خاطرة عفوية وساقطة ملهمة ، وانما كانت ابداعاً واعياً منسجماً ، بمحبت أن الفكر عند غوركي ، وليدة التجربة ، ومشعل العمل ، ومرشد الانسان والجماعات .

كما ان هذه الفكرة لم تكن عملاً فردياً يرجى لذاته ، وانما هي عمل جماهيري ، عمل اجتماعي مشترك ، ولم تكن الفكرة عند غوركي نزعة اصلاحية ، ترى انه في الامكان تحقيق تعاون بين متشترين ، وانما كانت نزعة ثورية ، ببناء اعالم جديد ، هدامه عالم قديم .

وكان شأن غوركي ، شأن كل فنان عظيم ، احب الحياة فهو بها نفسه ، واندغم في مدارها الرحب وتلاشى ، فلم يقتصرها على انسان واحد ، يجد فيه البداية والنهاية ، والغاية التي لا ترقى

الحق بابناه وطنه والظلم المنصب بصوته اللاهب فوق ابناء المجتمع والفقير ادفع الفاغر فاه لا بتلاع الشعب ، بل ان رجلا نظير هذا الرجل الذي اوفي قوه في الملاحظة ودقة في المشاهدة . يعز عليه ظلم الانسان للانسان وهو الذي خبز هذا الظلم وعاته ولاقي من هول الفقر والجوع والظلم الى ارتشاف المعرفة والعب من ينبوغها الفياض مايلاقية كل من لا معين له ولا معيل لا بل انه يتور ضد اوضاع مجتمع حائز ، ديعمل بكل ما اوفي من قوه على هدمه هائفاً بصوت داوم ان الذي يجب علينا هو تحطيم كل من يتعرض الحياة وبيدع غيره لبشرى لنفسه الراحة .. تحطيم كل من ي تعرض للحياة هذا هو الهدف الذي يسعى كوركى وراءه ، وحينما يقول الحياة يقصد بذلك الحياة النباتية لا تلك الدنيا التي يعيش فيها الانسان كما تعيش المواتي البشرية ، وانما يقصد الحياة الحرة التي تفسع الانسان مجال التمتع بمحنة في الوجود على اكمـل صورة واتـم شـكل ، حيث تطرد من احسن الى احسن ، وتشع بالخير والحقيقة والجمال هناك يضم كما قال كوركى (الناس العالم الى قلوبهم وبحبونه بعمق فتغدو الحياة عظيمة ، وكل من احبها عظيا) هذه الحياة يتطلع اليها كوركى ان تتحقق بسهولة ويسر وذلك لأن اداء الحياة كما يقول كوركى يطاردون كل محب للحياة ويزجون به في السجن ويحكمون عليه بالاسغال الشاقة ، لا بل انهم كما يقول في معرض حديث له ، يتسلون بالجنود والجلادين والسجون ليؤمنوا راحتهم ويحفظوا مراكزهم ، مثل هؤلاء لا يتخلون عن مصالحهم الاستئمارية عن طيبة خاطر ، بل يعملون بكل ما اوتوا من قوة للاحتفاظ بهذه المراكز ، فانطلق كوركى ينادي بأعلى صوته يجب ان نضحي بأعز مالدينا لاجل الحق . وهو اذا هتف بمثل هذا النداء فذلك لأن اداء الحياة هم اخصام الحق ، ولا سبيل للقضاء عليهم الا بالثورة والثورة في عرف كوركى ، هي دعوة قوى جديدة خالفة ، وهذه القوى هي التي تخلق الانسان الجديد الشاب لا من الوجهة البسيكولوجية فحسب بل من الوجهة التاريخية ايضا هذا انسان كوركى ، الانسان الذي يعرف القيمة السامية للفردية المتضامنة مع المجموع ويعرف من المجموع بكل حرية قوته) الانسان المتحرر من الاوهام واباطيل الجنس والطبقات والدول ، هذا انسان ، وحده هو الذي يستطيع تحرير المجتمع ، ومنه ومن كل مخلوق على ساكنه تصبح الجماهير قادرة على دعم مزاياها العقلية المبدعة وقواماها الانسانيه

اصلاحي ، كانت العلة في الصنم ولا سبيل الا الاستئصال ، واستئصال العلة التي كان يشكوا منها الشعب لاتتحقق الا في الانقلاب ، ومن هنا كانت الثورة طابع الجيل الذي عاش كوركى بين ظهرانيه فقد استغل في زمان هذا الفنان التأثر كل شيء حتى اسم الله كما يقول كوركى نفسه .

وكان الادب الرومي ادب ارستقراطي الغزعة ، لا يحفل بالآلام الشعب ولا يعني بآمال الشعب يعيش في معزل عن الحياة العامة ، و اذا ما اطل على آفاق هذه الحياة ، اطل علهمها من العلاج بكل كبريات ، ولكن حروب نابليون مالبثت ان تركت فيه اثراً بعيداً قوياً ، فقد حمل نابليون معه مبادىء جديدة ، لاعهد للغرب السادر في ظلمات الجهل والفقير والظلم بها ، فتأثر بهذه المبادىء وشعر بمكانه تحت الشمس ، وادرك ان في هذه الحياة الدنيا حقيقة وحرية ، كما كان الادب الروسي ادبا صوفيا الوجهة ، اذ تأثر بالادب الالماني التجريدي ، تأثراً واضحاً ولكن ظهور دوستويفسكي وتولستوي وتوركيف ، مالبث ان حروبه من هذه الوجهة الصوفية التجريدية ، وطبعه بطابع الصدق والاخلاص والانسانية ، وهكذا دخل الادب الروسي في مرحلة جديدة من مراحـل حياته ، وراحـل الادباء الروس يصورون آلام الطبقة الفقيرة كما هو الحال لدى تشيخوف ، ويتحددـون عن آلام وآمال الشعب كما هو الحال لدى بوشكـين ، وكان من جراء هذا الاتجاه الجديد ان شعرت القصـرية والاقطـاعية والرجعـية بالخطر الذي يهدـد مصالـحـها ، فابعدـت بوشكـين ولاحقـت كورـلـنـكـو ، ونزلـ الـادـبـاءـ الروـسـ الىـ المـيدـانـ وراحـواـ يـعملـونـ بـكـلـ ماـ أـوـتـواـ مـنـ قـوـةـ لـتـحرـيرـ الشـعـبـ عنـ طـرـيقـ تصـوـيرـ آـلـمـهـ وـآـمـالـهـ ، وـقـدـ كـانـ مـعـظـمـ اـدـبـاءـ روـسـياـ منـ الطـبـةـ الشـعـبـيةـ الـاتـورـ كـنـيفـ وـتـولـسـتـويـ ، وـمـعـ هـذـاـ فـقـدـ تـحدـدـتـ عـنـهـ حـدـيثـ اـنـسـانـ يـؤـمـنـ بـعـمـةـ الشـعـبـ التـارـيخـيـةـ .

ولما ظهر كوركى الى عالم الوجود ، ظهر الشعب الروسي تجيش في ضدره ثورة مكبونة ضد الظلم ظهر والادب الروسي حافـلـ بالـافـكارـ التـقدـيمـيةـ ، ظهرـ كـورـكـىـ فيـ الـوقـتـ الذـيـ اخـذـتـ فـيـ النـظـرـيةـ المـارـكـسـيةـ -ـ الـلـيـنـيـةـ، تـنـموـ وـتـشـتـدـ -ـ فـكـانتـ نـظـرـيـةـ فـكـرـ كـورـكـىـ فيـ صـورـ .

وكان كوركى ابن الشعب وكان ادب الشعب ، عرف المؤمن وذاق مرارته القاسية ومن هذا المؤمن الذي نزل بهشـقـ طـرـيقـ الثـورـةـ ، فهو كما قال رومان رولان عنه « خـرـجـ منـ الجـمـيعـ مـثـلـ دـانـيـ » ، ان اـنـسـانـاـ مـرـهـفـ الحـسـ يـضـوـيـ الجـمـيلـ

شباب

بقية مانشر على الصفحة ٥٣

علم الجميع خطورة الحالة فهو المساعد عافيهم احمد صاحب المقلب .

لقد تجمر اناس آخرون ليستطاعوا الخبر وكان بينهم رجل من فما ان سمع قصته حتى قال :

مخبل انه كما كان ... لقد ركب حتى كاد يموت تماماً كما فعل في مرفا بيروت اذ حمل حملا ثقيلا من اجل فتاة وقاد يموت ايضاً ... مخبل ومحظوظ .

ثم رفع صوته قليلاً ؟

عليكم بالماء البارد فانه ينعش وانتهى ذلك التزاع على غير طبيعته فلقد نهض سعيد بعد لأي دون ان يردد :

شباب «آخر زمان» كانت النساء اقوى من شباب اللاذقية - نديم احمد طابوشة هذا الجيل .

كتبه كولفتس بقية مانشر على الصفحة ٤٥

زحف عمال النسيج وهذه الدعوة الى الثورة وهذه امرأة عامل وهذه وجه امرأة وهذه بطالة ونحو ذلك فقد احاطت الفنانة بجميع احداث عصرها . ودونت هذه الاحداث وشرحها تبعاً لما يعيش في خواطر الناس حولهـ اثـم استشفت المستقبل وتنبـات بـستـقبل الانـسان وصـورـتـ هذهـ النـبذـاتـ تـبعـاًـ لـماـ يـخـتـلـجـ فيـ قـلـوبـ النـاسـ حـوـلـهـاـ وـمـعـنـىـ هـذـاـ اـنـهـ سـجـلـتـ حـوـاثـ عـصـرـهاـ وـسـجـلـتـ مـسـتـقـلـ الانـسـانـيـ بـفـنـ اـصـيـلـ خـالـدـ لـاـنـهـ اـسـتـجـابـتـ لـماـ يـجـيـشـ فيـ قـلـوبـ النـاسـ وـالـانـسـانـيـ بـأـسـرـهـ حـوـلـ هـذـاـ المـسـتـقـلـ وبـهـذـاـ باـتـ فـنـانـةـ حـيـةـ خـالـدـةـ عـلـىـ غـابـرـ الدـهـرـ .

منير سليمان

الخلاقة ويمتاز فن كوركي بصفة فارقة ، هي الإيمان بالفكرة ، بكل بطل من ابطال قصصه يؤمن بفكرته إيماناً قوياً عميقاً ثم لا يلبث هذا الإيمان أن يتحول إلى تضحية تحفها الحماسة وتسير في ركابها الجرأة . وعبرية كوركي لاتتجلى في الأسلوب الرنان ولا في الكلام الفخم الضخم ولا في الوصف الملحق في عالم التصور والآوهام في الأسلوب التورى والكلام المتدقق حماسة والوصف الصادق الواقعي ، كل هذا يبدعه كوركي ابداع فنان يؤمن بالمستقبل ويعتقد بأن دولاب التاريخ يمضي قدماً نحو ما يهدف إليه الشعب .

ولم يعمد كوركي في كل ما كتب إلى تصوير كل ماقع تحت متناول حسه وخبره خبرة تامة وعرف عنه التفاصيل والجزاء ، اي انه لم يصور الا الكائن الذي عاش حياته ، فأبطاله ابناء الشعب لأن كوركي ابن الشعب ، ابطاله ماهم بالابطال الذين ينعمون بالحياة الوارفة الرفدة الشائقة، بل هم الحفاة العراة الجياع (الذين يتضمنون اكفهم من التعب كا يفعل الدب في الشتاء والذين يساقطون فوق الارض ليأكلوا من ثراها الاسود ثم يستسلمون للنوم ولو كان نوم الابد . والذين لا يجدون فوق رؤوسهم غير بقايا قبعة ، ولا يرتدون غير سروال خلق مرقع يختلف الالوان ويربطون اقدامهم بخيوط من معطف يسمونه حذاء) وقد استطاع كوركي اجاده تصوير هؤلاء الاشخاص اجاده تامة ، بحيث تلمس البؤس في كل خط من خطوط حياة ابطاله وبالرغم من انه استمع الى التوراة والفال ليلة وليلة وهو فتى على ظهر باخرة تبحر نهر الفولغا فلم يتتأثر فنه بالاحلام المجنحة ولا بالخواطر السرالية بل كان ذلك الفنان الذي يدرك واقع الاشياء ويتأثر بالاعمق لا بالظواهر ويؤلف بين الافكار والمشاعر .

نسيب الاختيار

عيوب الجسم تعالج بالراسلة !!

- ١ - هل انت قصير القامة : يمكنك ان تزيد طولك من بوصتين الى ست بوصات بطرقنا الجديدة المؤكدة - النتائج مضمونة ١٠٠٪ .
- ٢ - هل انت نحيف : هل تزيد ان تزيد وزنك عشرة ارطال او اكثر ؟ - لقد وجدت الطريقة لذلك اخيراً.
- ٣ - هل انت سمين : يمكنك ان تقص وزنك وتنخلص من كتل الشحم التي تضايقك بطريقة سهلة مؤكدة.
- ٤ - هل تشكو تساقط الشعرو او الصلع او الشيب المبكر .. اذ كور العيب الذي تشكو منه وارفق مع الطلب مبلغ جنيه مصرى واحد وارسله داخل مظروف عكم الغلق بالبريد الجوى المسجل باسم السيد (مدير معهد فؤاد ص.ب رقم ١٥١٣ بالقاهرة) يصلك العلاج اللازم فوراً . ملاحظة : كل طلب غير مرفق بقيمة العلاج لا يلتفت اليه .

حضن الام

الها قاسياً يلتصد بالدم ؟
عليهـا ان تألمـنا نـالم
على درج غربـ الخطـ مهمـ
بدا جـمـاعـة العـلـماء طـلسـمـ^(١)
وـمـن بالـشـعـرـ كـالـشـعـراءـ يـفـهمـ
تـوفـيـ شـاعـرـ فيـ الشـرـقـ مـلـهمـ
بـحـلـلـ مـاـكـتـابـ اللهـ حـرـمـ
لـماـ منـ سـيـءـ الـاعـمـالـ قـدـمـ
مـساـوـةـ فـخـلـصـ مـنـ جـهـنـمـ
تـقـيـ حـسـبـاـ فيـ الـكـتـبـ عـلـمـ
قـبـيلـ الـفـجرـ شـاعـرـناـ تـبـرـمـ
بـكـاءـ صـيرـ الـفـرـدـوسـ مـاتـمـ
وـطـيـبـ قـلـبـهـ بـجـنـانـهـ الجـمـ
وـمـالـ عـلـيـهـ بـالـتـقـيـلـ وـالـضمـ
لـهـذـاـ الـبـلـلـ الـبـاكـيـ فـرـمـ
وـعـادـ يـسـاقـطـ الـعـبـرـاتـ عـنـدـمـ
وـصـاحـ اللهـ مـنـ غـضـبـ الـكـمـ
بـجـرـعـ كـوـثـرـاـ فـيـقـولـ عـلـقـمـ
وـحـتـىـ فـيـ النـعـيمـ مـعـيـ تـظـلـمـ
اـكـادـ خـلـقـيـ الشـعـراءـ اـنـدـمـ
دهـاكـ فـلاـ تـيـ تـشـكـوـ تـكـلمـ
جزـيـتـ بـهـ مـنـ الـاحـسـانـ اـمـ اـمـ ؟
سوـاـكـ وـمـنـ سـوـىـ الرـحـمـنـ يـرـحمـ
احـبـ الـيـ مـنـ نـفـسـيـ وـاـكـرمـ
قـرـيرـ العـيـنـ بـيـنـ الضـمـ وـالـشـمـ
حنـونـ خـافـقـ بـجـبـةـ الـأـمـ ؟
نـعـيـمـيـ بـيـنـ ذـاكـ الصـدرـ وـالـفـمـ
وـتـنـشـدـ نـمـ حـبـيـيـ بـالـهـنـامـ
لـشـكـوـيـ شـاعـرـ الغـباءـ وـاهـمـ
ايـلـمـ شـاعـرـ مـالـستـ اـعـلمـ
بـاـاـنـاـ لـسـتـ فـيـ الـفـرـدـوسـ اـنـعـمـ
وـلـوـ كـلـفتـ اـنـ اـشـقـيـ وـأـعـدـمـ
صـغـيرـ ثـائـمـ فـيـ حـضـنـ مـرـيمـ

اـنـذـكـرـ كـيـفـ كـانـ الـهـ مـوـسـىـ
اـذـاـ فـالـيـكـ كـيـفـ غـداـ حـنـونـاـ
رـوـيـ الـراـوـونـ اـنـ عـثـرـواـ بـحـرـ
فـيـحاـولـ فـهـمـهـ الـعـلـماءـ لـكـنـ
اـلـىـ اـنـ حـلـهـ الشـعـراءـ شـفـرـاـ
وـذـكـ اـنـ مـنـ قـبـلـ عـيـسـىـ
اضـاعـ الـعـمـرـ فـيـ طـلـبـ الـمـاعـاصـيـ
فـكـادـ مـنـ الـلـظـىـ يـلـقـىـ جـزـاءـ
وـلـكـنـ بـوـهـ الـابـوـينـ غـطـىـ
وـجـازـاهـ الـاـلـهـ جـزـاءـ عـبـدـ
فـنـامـ بـحـضـنـ اـبـرـاهـيمـ لـكـنـ
وـقـامـ لـرـبـهـ يـشـكـوـ وـيـبـكـيـ
فـهـذـاـ رـوعـهـ وـحـنـاـ عـلـيـهـ
وـوـسـلـهـ يـدـيـهـ وـرـكـبـتـيـهـ
وـقـالـ لـعـبـدـهـ دـاـوـودـ رـنـمـ
فـنـامـ بـحـضـنـهـ الـاـبـوـيـ حـيـنـاـ
اـلـىـ اـنـ ضـجـ اـهـلـ الـخـلـدـ غـيـظـاـ
اطـيـقـ تـذـمـرـاـ مـنـ عـبـدـ سـوـءـ
تـظـلـمـ فـيـ الثـرـىـ مـنـ غـيـرـ ظـلـمـ
ارـىـ الشـعـراءـ جـازـواـ الـخـلـدـ اـنـيـ
عـلـامـ بـكـاـكـ يـاهـذـاـ وـمـاـذـاـ
اصـفـحـيـ عـنـكـ قـدـ اـبـكـاـكـ اـمـ مـاـ
فـصـاحـ الـعـفـوـ يـاـمـوـلـاـيـ مـنـ لـيـ
اـتـيـتـكـ رـاجـيـاـ نـقـلـ لـحـضـنـ
لـحـضـنـ طـالـماـ قـدـ نـفـتـ فـيـهـ
اـمـاـ الـقـيـتـ رـاسـكـ فـوقـ صـدـرـ
فـدـعـنـيـ مـنـ نـعـيمـ الـخـلـدـ اـنـيـ
تـرـبـتـنـيـ كـعـادـتـهـ بـرـفـقـ
فـأـطـرـقـ سـيدـ الـاـكـوـانـ طـرـاـ
وـقـالـ لـنـفـسـهـ هـذـاـ مـحـالـ
أـيـنـعـمـ خـاطـىـءـ فـيـ الـأـرـضـ قـبـلـيـ
لـأـكـتـشـفـ هـذـاـ السـرـ يـومـاـ
وـكـانـتـ لـيـلـةـ وـاـذـاصـيـ

وكم أؤدي واضطهد . وكم
تجرأ على كرامته اناس دفعهم
للحجرأة عليه حاقدون
متغصبوت . وشعوبيون
موتورون وكان يعطف
على هذه الفتنة الفالة

الخطيرة - التي تقف بالعالم كله على رأس منحدر لا يعلم نهايته
«المدفوعة» من ذوي النوايا الخبيثة ، والمقاصد المجرمة
في قوله :

وهون عندي «السب» ان بعضهم

زغاليل اطفالا تعيش على «سي»
ما رحب هذه الانسانية ، وما واسع مداها ! وما أرقها
واعصافها ! واغناها وأسماها ! واجملها واحلاها ! انها الانسانية
خيرة كريمة ، سمة رحيمة . لا تحفل الا بالرحمة ، ولا تخد
الا على خائن . وهي تفرق بين خائن صالح ، وبين غي أبله
ـ دفعه الغباء للكسب والربح ـ عن طريق التصدي
والتحدي . وكان «القروي» يتصور هذا «الغي» فنيرا
معوزاً ، لا يستطيع ان يعول اطفاله الا عن هذه الطريق التي
رسمها له ، ودفعه اليها ، صناع الاجنبي ، وعيid المستعمرين .
ويخاطب هؤلاء في قصidته «شمس العروبة» :

من تلك قوت لايزال سبابكم

جبلًا على قلبي ـ خيف الحمل

لولا ادراعي بالمحبة لاغتدت

كبدى لوقع نبالكم كالنخل

ابكي واضحك للعذاب ـ كمرض

شد الوليد بشعرها المسترسل

ثم يقول بلسان العربي ـ كل عربي :

الارض لي ، والدار لي ، والقول لي

وال فعل لي ، والسيف لي ، والنصر لي

وقد استهل هذه القصيدة الرائعة بقوله :

شمس العروبة ـ عيل صبر الجبلي

شي حجا بك ، قبل شق الرمن لي

وتداري مستعجلًا لو لم يخف

سبق المهام اليه لم يستعجل

أوري نهارك قبل اغضض الودي

جفني ـ في ليل الخفير الاليل

الشاعر العاشر

بنت العروبة هيئي كفني أبا عائد لأمومت في وطني
بلم :

عبداللطيف اليوني

في زحمة هذه الاحداث
التي يعر بها الشرق الاوسط
اليوم . وهذه الاعاصير التي
تتعرض لها بلدانه ، وتلتفحها
بلهب مستعر حاد .
وفي غمرة هذه الانباء المثيرة
الخطيرة . التي تقف بالعالم كله على رأس منحدر لا يعلم نهايته
الا الله .

ووسط هذه التيارات الصاخبة العنيفة ، والجو المكثف
المشحون بشتى الاحتلالات والانفعالات ـ تهب علينا نسمة
حلوة عليلة ، اطيبة بليلة ، نشوامة ظليلة ، من خيلة المهاجر
الريانة الجميلة .

ويطل علينا وجه عربي كريم ـ فيه صفاء العروبة
ونقاوتها ، وسياؤها وبهاوتها ، واسرافها وضياؤها ، وجه
«الشاعر القروي» ، الاستاذ «رشيد سليم المخوري» .
هاجر «الشاعر القروي» من قرية «البربار» في
لبنان منذ خمسة واربعين عاماً ؛ فقضاهَا متنقلًا بين مختلف
المهاجر الامريكيَّة ، يُؤدي رسائلة العروبة كاملة ، ويغيب
من وطنه وآياته ـ على كل مفترق ، في كل مفترق ، وعلى
كل مهاجر ، في كل مهاجر .

كان صوته يدوِي في كل انحاء العالم الجديد . ويصل
صداه الى الوطن الام ـ فيتنجي به كل حامل قلم ، وحامل
رسالة . كما يتغنى به التلميذ في مدرسته ، والفالح في حقله ،
والعذاري في خدورهن ، والامهات لاطفالهن . كان شعره
غناءً وحدةً ، بروقاً وروعداً ، «زمازم» و«اعاصير» .
اجل ... لقد حفل شعره بكل الاحداث التاريخية ،
التي حفل بها تاريخ العرب ـ فكان لها «سجلاً» حافلاً ،
و«تاريخاً» شاملًا .

وشعره الوطني اشبه بالملامح الخالدة ، تروي فيها الواقع ،
وتذكر الحوادث ، وتسجل البطولات .

و«الشاعر القروي» ـ ككل صاحب رسالة ، قاسى
في حل رسالته وأدانها ، الامرين . ولقي من خصوم القضية
العربية ، ومن كيد الكاذبين وأحاديث المرجفين ، ودسائس
الشعوبين الجرميين ، اعنف ما يلقاه مؤمن تتعرض عقيدته
للاذى ، وآياته للامتهان .

شروط النهضة ومشكلات الحضارة

بقلم : محمد العيساوي الجمي

يحتاجون الى شيء ، ولو قليل من التواضع ونكران الذات . وهناك الشلة ، شلة المغربيين الذين ينقولون لنا اثاراً غربية أو شرقية ، واجياناً من لغة أجنبية لكتاب عرب فرض عليهم الاستعمار جهلاً كاملاً بلغتهم القومية - مالك بن نبي هذا . هذه الشلة تفرط في مدح المقول ، والمنقول عنه ، وتغالي في الشكر وتفرق في الدعاية . فالسيد شاهين عندما يقول عن صاحب الكتاب : « وهو في ضوء هذه الفلسفة ينافس بعض المشاكل كمشكلة « الثقافة » ويحدد مفهومها تحديداً علينا لم يتبع لكاتب في الشرق أو في الغرب حتى الآن » مثل هذا التفول زيادة عن كونه بعيداً عن الصحة والواقع زيادة عن ذلك يفرجنا ضرراً كبيراً ، انه يزرع فينا فكرة الوصول الى الذروة في انتاجنا . وهذه الفكرة خطيرة جداً . حيث تجعلنا تبعينا من غير شعب ، وهذه العملية لا تقل سفاهة ، وخطأ ، وحافة عن دور البر الذي حاكي الاسد باتفاقان بطنـه . إنـنا لا نزيد ادعاءـ ما ليسـ غلـكـ . لـانـنا نـخـيـبـ عـنـ الـامـتحـانـ . وـأـنـاـ اعتـبـرـ اـعـمـالـ الكـتـابـ فـيـ بـلـادـنـالـعـرـبـيـةـ وـالـمـجـدـيـنـ مـنـهـ . وـبـنـ نـبـيـ مـنـهـ بلاـشـ هيـ بـعـدـ تـجـربـةـ ، مـسـاـهـةـ ، حـمـاـهـ ، وـاصـحـابـ الشـجـارـ ، وـالـمـاـهـةـ ، وـالـمـاـوـلـاتـ النـاجـعـهـ هـمـ الرـوـاـنـ الـاـوـاـئـ لـقـافـلـتـاـنـ الـفـكـرـيـةـ السـائـرـ ، وـأـوـلـ الـفـيـثـ قـطـرـ ثمـ يـهـرـ ، وـمـنـ سـارـ عـلـىـ الدـرـبـ وـصـلـ .

وكتاب « شروط النهضة ومشكلات الحضارة » يحتوي على ١٥٧ صفحة ، وقسم الى فصلين يشق الأول منها ٣٩ صفحة ، والباقي يشغلها الثاني . والآن لنتبع « بن نبي » خطوة خطوة ، وباباً ، باباً . كما يقول النحاة ، وتحت عنوان : « الحاضر والتاريخ » يبدأ المؤلف كتابه بأشودة رمزية يبشر فيها بانجلال النسم ، وبصباح اليوم المشرق الجميل ، وببروب التسـمـ ، وبعبارة صحـيـحةـ بتـغـيـرـ الـوضـعـ الـعـفـنـ الـذـيـ نـيـشـهـ بـأـلـمـ وـأـمـتعـاـضـ وـاشـتـرـازـ إـلـىـ حدـ الشـانـ . وهيـ أـشـودـةـ عـلـىـ الـاسـلـوـبـ الصـيـقـ ، الـفـرـقـ فيـ الـقـنـاقـ وـالـقـدـمـ . وبـعـدـهاـ يـتـحدـثـ عـنـ « دـورـ الـاـبطـالـ » وـيـقـصـدـ مـؤـلـفـاـنـ بـذـلـكـ الـذـينـ يـهـبـونـ لـذـلـكـ عـنـ حـيـاضـ وـطـنـهـ ، وـكـلـ شـورـومـ مـحـصـورـ انـ يـخـلـداـ ، انـ تـسـجـلـ اـعـامـمـ فـيـ التـارـيـخـ ، وـانـ تـذـكـرـمـ الـاجـيـالـ التـالـيـةـ فقطـ . وـهـنـاـ يـذـكـرـ المؤـلـفـ صـرـاحـةـ الـامـيرـ عبدـ القـادـرـ الجـزـائـريـ ، الـذـيـ قـامـ فـيـ وجـهـ الـاستـعـمـارـ الـفـرـنـسيـ الـذـيـ اـجـتـاحـ بـلـادـهـ سـنـةـ ١٨٣٠ـ . وـيـذـكـرـ بـعـدـهـ الـامـيرـ عبدـ الـكـرـيمـ الـحـطـاطـيـ ، الـرـجـلـ الـذـيـ حـارـبـ فـيـ جـهـتـيـنـ : اـسـپـانـيـاـ مـنـ نـاحـيـةـ ، وـفـرـنـسـاـ مـنـ اـخـرـىـ ، وـيـتـحـمـلـ المؤـلـفـ « دـورـ الـاـبطـالـ » بـجـمـالـ الـدـينـ الـاـنـفـانـيـ وـنـحـنـ لـاـيـكـنـ لـنـاـ ، وـاـفـقـةـ الـاـسـتـاذـ فـيـ اـعـتـارـةـ عبدـ القـادـرـ الجـزـائـريـ ، وـالـحـطـاطـيـ قـاماـ مـنـ اـجـلـ انـ يـذـكـرـهـاـ التـارـيـخـ . صـحـيـحـ انـ النـجـاحـ خـالـفـهـاـ فـيـ ثـورـتـهاـ لـكـنـ الـاسـبـابـ الـتـيـ اـبـعـدـتـ الـفـلـاحـ عـنـهـاـ لـمـ نـكـنـ كـامـنـةـ فـيـهـاـ ، بلـ فـيـ شـعـبـهـاـ التـعـلـقـيـنـ عـنـ ذـاكـ وـمـنـ الـمـرـوـفـ انـ الـشـعـبـ الـعـرـبـيـ فـيـ الجـزـائـرـ كانـ ضـعـيفـاـ وـقـذـاكـ مـهـلـلاـ مـخـدرـاـ ، نـتـيـجـةـ لـلـفـرـتـةـ الـسـوـدـاءـ الـتـيـ رـأـتـ عـلـيـهـ عـنـدـ وـقـوعـهـ نـحـنـ اـنـيـابـ الـاـسـتـعـمـارـ الـتـرـكـيـ الـبـشـعـ . وـنـحـنـ تـسـامـلـ : هلـ قـاتـلـ الـامـيرـانـ :ـ

الـجـزـائـريـ وـالـحـطـاطـيـ الـاـسـتـعـمـارـ الـفـرـنـسيـ مـنـ اـجـلـ التـارـيـخـ ، وـالـشـهـرـةـ وـالـخـلـودـ فقطـ ؟؟ بـعـدـ كـانـ عـلـمـهـاـ خـالـيـاـ مـنـ الـشـمـورـ بـالـوـاجـبـ الـوـطـنـيـ ، وـالـفـيـمـ الصـحـيـعـ بـعـدـ سـيـجـرـهـ الـاـسـتـعـمـارـ عـلـىـ وـطـنـهـاـ اـذـاـ هـاـ رـضـيـاـ بـهـ عـنـ طـوـاعـيـةـ ، وـاـسـتـلـيـاـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ وـاـنـكـارـ ؟؟ اـنـ الـذـينـ يـعـرـفـونـ الـحـرـ كـتـيـنـ لـاـ يـوـافـقـونـ الـاـسـتـاذـ عـلـىـ هـذـاـ

مالك بن نبي ، كاتب جزائري ، في كتابه شيء من الفلسفـ . وفي بحوثـهـ شيءـ غيرـ قـلـيلـ مـنـ الدـهـنـ . وـهـوـ يـجـبـ اـسـلـوبـ بـثـوبـ مـنـ الضـبـاـيـةـ ، وـالـفـوـضـ ، وـالـبـعـدـ عـنـ الـاـفـصـاحـ وـالـتـبـيـانـ وـكـتـابـهـ هـذـاـ : « شـرـوطـ النـهـضـةـ وـمـشـكـلـاتـ الـحـضـارـةـ » ليـجـذـبـ بـعـنـوانـ الـاخـذـ الـقـارـيـهـ الـذـيـ يـرـاهـ فـيـ وـاجـهـاتـ الـمـكـتـبـاتـ ، وـيـجـعـلهـ يـتـحـسـسـ جـيـبـهـ باـخـلـامـ لـيـدـفـعـ ثـمـهـ عـنـ طـبـيـةـ خـاطـرـ ، وـارـتـياـحـ ضـيـرـ ، وـهـدـوـهـ بـالـ . وـمـنـ الـمـلـ بـهـ أـنـتـاـ - جـيـماـ - فـيـ حـاجـةـ مـاـسـهـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ النـهـضـةـ ، وـشـرـوطـهـ ، وـالـاـلـامـ بـالـحـضـارـةـ ، وـالـوقـوفـ عـلـىـ مـشـكـلـاتـهـ . وـاعـتـقـدـ أـنـتـاـ - جـيـماـ كـذـلـكـ - مـتـفـقـونـ عـلـىـ ضـخـامـ الـعـنـوانـ ، وـجـاذـيـةـ الـتـسـمـيـةـ - شـرـوطـ النـهـضـةـ وـمـشـكـلـاتـ الـحـضـارـةـ - وـلـكـنـ هـلـ أـنـيـ الـمـؤـازـ فيـ كـتـابـهـ هـذـاـ بـشـيـءـ جـدـيدـ فـيـ بـحـالـ النـهـضـةـ ، وـشـرـائـهـ ؟ـ وـبـجـديـتـ جـدـيدـ فـيـ دـنـيـاـ الـحـضـارـةـ وـمـشـكـلـاتـهـ ؟؟ـ

وـهـلـ يـطـابـقـ اـسـمـ الـكـتـابـ مـسـاءـ ، وـهـلـ يـجـدـ الـقـارـيـهـ بـيـنـ دـفـيـهـ مـالـهـ اـتـصالـ بـالـعـنـوانـ وـمـنـاهـ ؟؟ـ هـذـهـ اـسـتـلـةـ الـمـطـرـوـحـةـ يـجـبـ التـفـيـشـ عـنـ أـجـوـبـهـ لـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ ، وـهـوـ مـاسـفـهـ .

وـالـكـتـابـ عـرـبـهـ السـيـدانـ : عبدـ الصـبـورـ شـاهـيـنـ ، وـعـرـمـ مقـاوـيـ ، وـهـوـ «ـ فـلـسـفـةـ الـحـضـارـهـ وـفـنـ التـوـجـيـهـ » وـفـيـ الـكـتـابـ : «ـ تـحـطـيـطـ فـكـرـيـ شـامـلـ مـلـلـوـلـ مـشـكـلـاتـنـاـ ، يـتـبـيـحـ لـنـاـ انـ نـنـاقـشـ اوـضـاعـنـاـ فـيـ هـدوـهـ ، وـعـلـىـ بـصـيرـةـ ، فـيـ ضـوـءـ مـوـضـوعـيـاتـ طـابـعـ اـجـتـمـاعـيـ قـتـدـ جـذـورـهـ فـيـ اـعـماـقـ الـتـارـيـخـ الـحـضـارـيـ الـاـنـسـانـيـ » وـكـتـابـهـ بـنـ نـبـيـ : «ـ مـزـيجـ مـنـ التـفـكـيرـ الـعـمـيقـ ، وـالـتـعـيـرـ الـعـلـمـيـ ، وـالـاـيـانـ الـرـائـعـ » وـهـوـ : «ـ فـيـ ضـوـءـ هـذـهـ الـفـلـسـفـةـ ، يـنـاقـشـ بـعـضـ الـمـشاـكـلـ كـمـشـكـلـةـ «ـ الثـقـافـةـ » وـبـجـديـتـ مـفـهـومـهـ جـدـيدـاـ عـلـيـاـمـ يـتـبعـ لـلـكـتـابـ فـيـ الـشـرـفـ اوـ فـيـ اـنـقـرـ اوـ فـيـ اـنـتـارـ » . وـقـدـ : «ـ اـضـافـ اـلـىـ لـغـةـ الـكـتـابـ كـثـيرـاـ مـنـ الـاـلـفـاظـ وـالـبـيـرـيـاتـ الـمـيـتـكـرـهـ الـتـيـ لـمـ يـسـبـقـ اـلـيـهـ كـاتـبـ اـدـبـ شـأنـهـ فـيـ ذـلـكـ شـأنـهـ فـيـ اـفـكـارـهـ وـفـلـسـفـهـ » هـذـهـ الـجـمـلـ الـتـيـ يـرـاهـ الـقـارـيـهـ مـحـصـورـ بـيـنـ الـاـقـواـسـ أـخـذـتـهـ مـنـ مـقـدـمـةـ الـسـيـدـ عبدـ الصـبـورـ لـلـكـتـابـ . وـهـيـ جـلـ كـاـيـاـ الـفـرـاءـ - مـبـتـكـرـهـ فـيـ الـاـطـرـاءـ ، وـالـمـدـحـ ، وـهـيـ مـفـرـقـةـ فـيـ الـدـعـوـةـ ، وـالـدـعـاءـ ، وـهـذـهـ الـبـضـاعـةـ - بـضـاعـةـ الـشـكـرـ وـالـمـبـالـغـ - كـدـ سـوقـهـ عـنـ الـقـرـاءـ الـوـاعـيـنـ عـلـىـ الـخـصـوصـ . اـمـاـ السـيـدـ «ـ الـحـالـدـيـ » الـذـيـ قـدـمـ لـلـطـبـعـ الـفـرـنـسـيـةـ : فـكـانـ بـارـعـاـ فـيـ التـقـديـمـ ، وـالتـعـاـصـ مـنـ الـتـبـعـاتـ الـمـلـقاـةـ عـلـىـ عـاتـقـ الـقـدـمـيـنـ ، وـالـمـتـرـجـيـنـ اـذـقـالـ فـيـ خـتـامـ مـقـدـمـةـهـ مـاـ يـأـيـقـنـ : «ـ وـاـنـ لـاـ أـرـيدـ هـنـاـ اـنـ اـخـالـهـ ، فـأـبـدـيـ لـهـ تـقـدـيـرـيـ الـشـخـصـيـ كـأـخـلـهـ لـوـ كـأـسـتـاذـ » وـفـيـ يـقـبـيـهـ اـنـ الـذـينـ يـهـرـوـنـ مـنـ مـؤـؤـلـيـةـ تـقيـيـمـ الـأـثـارـ الـأـدـيـةـ وـالـفـنـيـةـ هـمـ اـيـسـوـاـ بـأـحـسـنـ مـنـ يـعـرـفـونـ أـدـقـتـهـ فـيـ اـبـتـكـارـ أـسـلـوبـ الـمـدـحـ ، وـالـثـانـاءـ ، وـيـجـلـمـونـ الـذـينـ لـهـمـ ضـلـلـةـ بـهـمـ فـوـقـ الـمـتـوـبـاتـ الـأـخـرـىـ ، وـالـمـوـجـودـةـ . وـالـوـاقـعـ اـنـتـاـ مـعـشـرـ الـفـرـاءـ - وـاسـحـابـ الـقـرـآـتـ الـوـاعـيـةـ بـالـخـدـوـسـ - بـجـدـ اـنـفـتـاـ فـيـ اـكـثـرـ الـاحـيـيـنـ كـتـ «ـ دـوـشـ » بـعـضـ الـكـتـابـ ، وـالـمـرـبـيـنـ ، وـنـشـرـ حـيـالـ هـذـهـ الـفـوـرـةـ الـدـمـاجـةـ كـأـنـاـ أـمـامـ عـمـالـقـ ، آـلـهـةـ كـبـيرـةـ ، تـقـرـضـ عـلـيـاـ اـرـاهـاـ ، وـأـمـكـرـهـاـ بـشـيـءـ مـنـ الشـدـةـ ، وـزـرـامـ بـصـرـاحـةـ يـرـيدـونـ مـنـ الـإـيـانـ - بـغـيرـ نـظـرـ وـتـفـكـيرـ - بـمـاـ اـمـنـواـهـ بـهـ ، وـيـجـبـ عـلـيـاـ شـفـعـ ذـلـكـ بـقـوـلـنـاـ : اـمـينـ . وـالـوـاقـعـ مـرـةـ ثـانـيـةـ: اـنـ كـتـابـنـاـ وـفـلـاسـفـنـاـ - اـذـاـ كـانـ لـنـفـاـلـسـفـهـ بـالـعـنـيـ الصـحـيـعـ -

المغارب ، والمسامير ، وبيطع معها الخرافات ، والسنفatas ، والادوام ، والجليل ، والمرض ، والانحطاط الحقى والاجتاعي ، واربع زوجات .. . وتحدث المؤلف عن ميلاد (جمعية العلماء الاصلاحية) وسيرها أحد عشر سنة في طريق صحيح ، لاعوج فيه والتواه . وذلك عندما جعلت نصب اعينها الآية الكريمة (ان الله لا يغير ما بيقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ولكن وقت النكسة ، واستبدلت (الحروز) ببطاقات الاتجاح السياسي . وهكذا عاد الشعب العربي في الجزائر الى عبادة الاصنام من جديد ، الاصنام المترفة هيكل الرجمي ، والجمود السياسي البليد وافتتح المؤلف (الباب الثاني) من الكتاب (بأشودة رمزية) بمدح فيها عن حادثة آدم ، ونزوله من الجنة ، وفترة الضعف ، والخيرة ، والحرف التي استولت عليه . ثم استرجاع قوته الذهنية ، وتصميمه على العمل ، والكفاح ، والنضال من اجل الحياة ويوم افضل وبعد ذلك تحدث عن كلمة : (من التكديس الى البناء) توصل الاستاذ فيها الى الحقيقة التالية وهي : (من التدين ان العالم الاسلامي يعمل منتصف قرن على جمع اكواام من ممنتجات الحضارة . اكثر من ان يهدف الى بناء حضارة) وهذا للام صحيح لا غبار عليه ، وتذكري هذه الكلمة بدعة الروحوم سلامه موسى الذي كان ينادي دائمًا وابدا فائلاً : (نزيد مصانع لا مصنوعات) يعني : نزيد ان نصنع الحضارة ، لاشراءها ، واستيرادها من الخارج . ويخناس الاستاذ الى ان الحضارة هي : انسان + تراب + وقت ويفضي الاستاذ الى : الانسان ، والوقت ، والتراب ، شيئاً يسميه (مركب الحضارة) ويقصد بذلك (الفكره الدينية) وانا لا ارى لروما لفكرة التدين عند صنع الحضارة . فحيث توفرت لدينا العناصر الاساسية المركبة من الانسان ، والوقت ، والتراب ، وفكر ، واحتياج . وشمرور به . ويمكن لنا استحضار الفكره الدينية عند تشيد (مسجد) او (كنيسة) اما اشياء الخرى فلا لزوم للدين عند صنعها . وانا هنا اتساءل : هل اذا خلا الانسان المفكـر الذي وجد : الوقت ، والتراب ، ووجد نفسه محتاجاً ، وشعر بهذا الاحتياج ، وكان مع توفر جميع الشروط خاليـاً من (فكرـة الدين) لا يستطيع الخلق والانشاء ، والابداع؟؟ اذا كان جوابـنا بنعم ، فـانـ الحـقـائقـ تـدـمـنـاـ ، وـأـوـافـمـ يـسـخـرـ مـنـ ، وـالـشـاهـدـ المـحـوسـ يـكـذـبـنـاـ .. ولا يـفـمـ منـ هـذـاـ اـنـيـ ضـ الدـينـ لاـ . وـلـكـنـ لـسـ منـ مـنـ القـائـلـينـ باـفعـامـهـ فيـ كلـ شـيءـ . وـفيـ «ـ الدـورـةـ الـخـالـدـةـ »ـ دورـةـ التـارـيخـ يـورـدـ الاستـاذـ بـذـذـةـ منـ كـاتـ (ـ نـيـتـشـ)ـ وـهـيـ :ـ «ـ اـنـهـ مـنـ اـنـ الـازـيـةـ اـنـ يـبـدـ الـتـارـيخـ نـفـهـ ،ـ كـاـتـ بـعـدـ السـمـسـ كـرـتـهاـ مـنـ تـقـيـطـةـ الـانـقلـابـ »ـ وـيـتـامـلـ الاستـاذـ فـائـلاـ :ـ «ـ هـلـ الـمـدـاـ الفـرـآـيـ سـلـيـ فـيـ تـائـيـهـ التـارـيـخـيـ؟ـ وـهـلـ يـكـنـ لـشـوبـ الـإـسـلـامـيـ تـطـبـيقـ هـذـاـ الـمـدـاـ فـيـ حـالـتـهاـ الـراـهـنـهـ؟ـ وـنـحـنـ مـنـ الـطـبـيـعـيـ اـنـ اـتـقـنـاـ عـلـيـ الـاجـابـةـ عـلـيـ الـسـؤـالـ الـأـوـلـ؟ـ «ـ نـعـمـ»ـ فـلاـ يـكـنـ انـ فـنـحـ نـعـمـ لـسـؤـالـ الثـانـيـ .ـ وـاـنـقـدـ اـنـ الـحـدـيـثـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ مـنـ قـبـيلـ ضـيـاعـ الـوقـتـ فـيـ لـاطـافـلـ تـحـتـهـ ،ـ وـلـاقـائـهـ مـنـهـ .ـ وـمـنـ الـجـبـيـ بـجـدـاـنـ يـقـولـ الاستـاذـ:ـ فالـحـضـارـةـ لـاـتـظـهـرـ فـيـ اـمـةـ مـنـ الـاـمـ الـافـيـ صـورـةـ وـحـيـ يـبـطـ مـنـ الـهـاءـ؛ـ يـكـونـ لـنـاسـ شـرـعـةـ وـمـنـجـاـ،ـ وـهـيـ عـلـيـ الـاقـلـ .ـ تـفـوـمـ اـسـبـاـ فـيـ تـوـجـيـهـ النـاسـ نـخـوـ مـعـبـوـتـ غـيـبـيـ »ـ وـهـوـ يـعـتـبـرـ الـمـرـحـلـةـ الـحـضـارـيـةـ الـاـوـلـ اـبـدـاـتـ مـنـ غـارـ حـرـاءـ ،ـ وـاـنـتـهـتـ بـجـادـةـ (ـ صـفـينـ)ـ وـمـنـ الـمـلـوـمـ اـنـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ لـبـسـتـ فـيـهاـ حـضـارـةـ لـمـنـاـهاـ الـحـقـيـقـيـ اـذـ كـانـ فـتـرـةـ (ـ زـرـعـ اـيـانـ فـقـطـ)ـ وـلـمـ تـبـدـ الـحـضـارـةـ الـافـيـ اوـاسـطـ الـاـمـوـرـةـ تـقـرـيـأـ وـتـوـسـتـ فـيـ الدـوـنـةـ الـعـبـاسـيـةـ.ـ اـذـ سـارـتـ حـضـارـةـ عـقـلـيـةـ يـطـلـقـ عـلـيـهاـ اـسـمـ حـضـارـةـ .ـ وـبـعـدـ اـنـ اـكـدـ المؤـلـفـ اـنـ اـصـلـ كـلـ حـضـارـةـ هوـ وـحـيـ سـاـويـ .ـ تـيـنـ اـنـ هـذـاـ كـلـامـ غـيرـ مـقـبـولـ وـاقـيـأـ ،ـ تـكـامـ عـلـيـ مـاـيـأـدـ بـالـحـضـارـةـ الـشـيـوعـيـةـ »ـ وـرـاحـ يـفـلـفـ وـيـحاـولـ اـنـ يـرـدـهـاـ اـلـ اـصـلـ غـيـبـيـ سـاـويـ ،ـ وـوـصـلـ اـلـ اـسـمـاـهـ (ـ اـزـمـةـ)ـ وـيـنـتـلـعـ

٦٨

او هل يجب ان تتعلم ؟ واباكم أنها الفارق ؟ الظن بأن المؤلف مسيحي يجرب اجابة صريحة ، واضحة . فهذا ما لا يمكن العثور عليه . بل انه يترك ذلك الحال والاجابة حسب مصلحة المجتمع ومحنة لاندربي هل تأتي للجتمع فائدة من جيل المرأة مثلاً ؟ او عدم نضجها وفهمها السياسي .. ومشاركتها في شؤون وطنها وادارة بلادها ؟! وفي مشكلة تعدد الزوجات يتساءل هكذا : (هل تعدد الزوجات افضل من الاقتصاد على واحدة ؟؟ او المكس ؟؟ وهنالا يجب على هذا المؤلّف كذلك بل يترك له لوضع المجتمع . وهو لا يغفل تفوق عدد النساء على الرجال . اين ذلك ؟ وقت هذه الحادثة في المانيا . فاعتبر المؤلف ان المرأة كثمن الرجل في جميع الدنيا !! يؤسفني ان اقول : انه بقدر ما عند المؤلف من تقليل في بعض المشاكل ، نراه يرمي عنده ، ويسير في البحث خالياً منه في بعض الاحداث ، وامل وجهة نظره . وهو من المخاوف الذين على ما يظهر - على عليه ذلك . وفي بحث (مشكلة الزي) دعا الاستاذ بالخلاص الى بذل الاباس الغديم من (جلدية) و (جبة) و (قفطان) وانواع كثيرة لا اعرف اسماءها . وهو يعرف ذلك . اكتب هذه الكلمة وأنا في مدينة (حمص) جالس في مقهى . ونظرت فرأيت أنماطاً من اغطية الرأس الكروفيه والمقال ، وحاسر الرأس ، ومطرش ، ومكبل ، ومهمم . هذا المظاهر مخجل جداً ، لا يتناسب مع مقتضيات المصارحة . واستفسر اخواتنا في مراكش فاني نسيت (التندورة) واخولتنا في (ليبيا) فاني نسيت (الطلاقية والحرام) ان العصر الذي نعيش فيه عصر علم ، ومبتكباتك . فيجب ان نسير مع التاريخ ، ونخلي التطور ، ولا تختلف عن الثقافة السائرة ، قافلة التقدم . والحضارة ، والحياة ، فلنتطور لباستا كل شيء .. وأتعجبى حديث (بن نبي) عن (التراب) المنصر الثاني من عناصر الحضارة بعد (الانسان) فالحقيقة انه نهينا بالخلاص الى خطير الرمال السائرة في جنوب من جنوب (المغرب العربي) الى وسطه ، وشماله وهذا سيعبرنا حتى الى صدوره (المغرب العربي) صحراء قاحلة ، جدباء تذرع السكان بالجهاف ، واليأس والموت . ودعا في صدق الى (التشجير) ، الى غرس ملايين الاشجار ونهينا الى بخارب الذين سبقونا في هذا الحال . وضرب المثل بجنوب (فرنسا) و (هولاندا) وانا كائن شاهدت ما شاهده الاستاذ ، وتألمت كما تألم ، اشار كه في هذه الدعوة الى (التشجير) الماجل ، والى النفع في حقاره الخطير ليتبقي (العرب) في المغرب الى الخطير الذي يهدى من قبلهم ومتقبل الاجيال الآتية والا فكارته (برقة) في ليبيا في الطريق . انه على استعداد لاجومن علينا وانتفاضة الخضراء بالجهاف والبؤس والتماسك المكوث الا كيدوه الحديث عن المنصر الثالث من عناصر الحضارة (الوقت) نهينا المؤلّف الى خطير الاستهانة بقيمة الوقت ، وعدم تقدير (السير الزمني) والواقع ان وقت الميزل مقتولاً بواسطه كثيرة ، وغير ذئمة طبعاً فعبارة : « هنا نقتل الوقت » يجب ان نعبر عليها بالآتي : هنا نقتلنا الوقت ومن عادة الزمن ان لا ينتظركم الذين لا يسيرون معه . بل يترككم ويسير ، انه الوقت من ذهب ، فني نعرف هذا الكلام ؟ واعجبني ايمان المؤلف في آخر الفصل حيث قال : وهناك حيث تهدد الصحراء وجودنا . وحيث لا غنى في ايدينا سوى هذه العناصر الثلاثة سيرى العالم ازدهار حباتنا من جديد ... هنالك حيث ينبع الجبل والنهر ، سيسهد الناس على مسيطرة الصناعة والفن ، والعلم والرفاية) فالى الاعتناء جداً بالانسان ، والتراب ، والوقت ، الى وضع الحضارة . والى المناداة بحب الخير ، والحق ، والجمال والى الثقافة الواوية ، الفعلة ، المجدية ، والى العمل ، المنظم ، المدروس حيث نقطف الثمرة الناضجة الطيبة . هذه ارتسامات . وملحوظات على كتاب (شروط النهضة ومشكلات الحضارة) الاستاذ مالك بن نبي . سجلتها . غير معتقد بأنني المت بها في الكتاب منها (كثيراً) بل من اللازم القول : اني قرأت الكتاب بمعناية لا يقصها التأمل ، والفهم ، يحب نزع الحجاب ؟ او هل يسوغ للمرأة التدخين؟ او التصويت في الانتخابات

القرآن في علم الفطر

١٣

سالم عز الدين

صياماً الى ان ينطر السيف بالدم
وصننا الى ان يصدق الحق يافعي
افطوا واحرار الهمى بمجاعة
وعيد وابطال الجراد بـ مأتم
الله - انه يصرخ : صيام دائم الى ان تتحرر بلادنا
العزيزـة . والى ان يقطـر السيف دمـاً .. من دماء اعدائـنا الذين
ابـحـوا حـانـاـ وـشـرـدـوا اـبـنـاءـنـاـ وـدـاسـوـاـ كـرـامـةـ بلـادـنـاـ اـصـنـتـواـ
حدـادـاـ عـلـىـ الـحـرـبـةـ المـفـتـالـةـ .. وـحتـىـ يـغـيـرـيـ الحـقـ مـنـتـصـراـ .. فـهـوـ
الـآنـ ذـلـيلـ .. وـلـاـ بـسـدـ منـ يـوـمـ يـنـتـصـرـ هـذـاـ الحـقـ وـيـزـهـقـ
الـبـاطـلـ فـاـنـ الـحـقـ لـاـ سـكـلـةـ مـنـتـصـرـ وـلـوـ بـعـدـ حـيـنـ ..
لـنـ نـنـطـرـ .. وـاحـرـارـنـاـ جـيـاعـ فـيـ غـرـبـتـهـمـ يـقـاسـونـ العـذـابـ
وـيـتـجـرـعـونـ النـفـصـ .. كـانـهـمـ فـيـ مـأـتمـ .. مـأـتمـ بـلـادـهـمـ .. لـنـ
يـكـوـنـ عـيـداـ الاـ بـعـودـ الـاحـرـارـ وـلـنـ يـعـودـ الـاحـرـارـ الاـ
يـانـتـصـارـ الـحـقـ وـقـهـرـ الـبـغـيـ .. هـكـذاـ يـصـرـخـ بـجـنـجـرـةـ تـكـادـ
تـخـنقـهـاـ الفـصـةـ .. وـتـغلـبـ عـلـيـهـاـ الثـورـةـ فـيـقـولـ :

بلا دك قد مها على كل ملة
ومن اجلها افطر ومن اجلها صم
فما من هذا العيد اكباد ظلم
ولا هز هذا الفطر ارواح نوم
لقد صام هندي فروع دولة
فهل ضار علّجأ صوم مليون مسلم

لقد صام قديس المفتوح الثائر «غاندي» فهزم اكبر دولة
استعمارية تتحكم بلاده .. وحطمت كبرياتها وأبقى شخص
واحد الا ان يهزم بصيامه الطغاة فكان له ما اراد هكذا
يحب ان يكون صيامنا ما قيمته هذه الصيام .. الملايين الصائمة
وما احدى اولادنا ..

ثم يقول .. ان هذا العيد لم يحرك في نفوس النازحين من
شعبنا شعوراً ايتذكروا اخواتهم البعيدين عن ارض الوطن
ولم يجعل اولئك الظالمين يشعرون بعظيم حزنائهم باستعبادهم
شعباً ابياً حرراً .. وينجحون تاركين البلاد لاصحابها ..
ثم يصرخ مفعلاً ..

بِلَادِكَ قَدْمَهَا عَلَى كُلِّ مَلَةٍ
وَمِنْ أَجْلِهَا أَفْطَرُوا نَاجِلَاهُ أَصْمَمُ

لسنوات خلت . . ولكنها لازالت عالقة بخيالي كأنها
الساعة هذه كنت في بدء مرحلة الدراسة المتوسطة حين
دخل الصف استاذ اللغة العربية وبيده ديوان من الشعر . .
والقى على مسامع الطالب قصيدة رائعة قدم لها يقوله : ان
هذه القصيدة للشاعر الحبر الذي امضى حياته في مقاومة
الاستعمار والظلم . فلم يلين أمام الطغيان بل كانت قصائده
الثانية حافزاً للشباب الثائر وزيراً تلفح الظلم وتحرقه . .
وان هذه القصيدة التي جادت بها قريحة شاعرنا العربي رشيد
سليم الخوري « الشاعر القرمي » في احد اعياد الفطر
السعيد والمجاهدون الاحرار من ابناء سوريا العربية وبافي
البلاد العربية التي يرتع فيها الظلم مشتتون ومهنيون في البقاع وفي
كل مكان . . لأنهم أتوا ان يروا بلادهم ترثخ تحت نير الظلم . .
وتلقى الهوان من المستعمر المتجبر الغاشم . .

هذه المرة الاولى التي عرفت بل وسمعت بها بالشاعر
القروي . فرسمت له في خيلي صورة مكللة بهالة من النور
محاطة بالاجلال وللاكباد . ولقد بقي نورها الساحر يشع
من تلک الشخصية القوية التي لم تهدأ ولم تحمد من عزيمتها الثانية
الا يام ولا بعدها عن الوطن . بل زادتها الايام قوة ، وزادها
البعد حنيناً وحباً للوطن وتأججاً وثورة وبعث فيها العزم
على متابعة النضال .. نضال القلم المبدع والفكر النير فكان
خير مدافع وافضل مرشد .. واكبر متأصل في سبيل الوحدة
العرسية .. ومقارعة الاستعمار ..

لقد بكى الشاعر الكبير . بكى الاحرار في العيد
وتدذكرهم في غربتهم بيمدين عن بلادهم يخمنون اليها بشوق
وتائب عليهم نفوسهم الغالية العودة الا لتحرر .. يكابدون
الآلام والمذاب في منفاهم يصرون على الجموع .. وهذا كمن
هو من اخوانهم في ارض الوطن .. من يسمع الاهانة ويرى
ما يعانيه من ظلم كل من ينتقد اعمال الاستبداد .. فيصمت
على هضض .. يرى بلاده مكبلة فيكي .. ولكن له لا يكفيه
ان يرتفع رأسه .. وانظلم طفلي والاستعمار في الارض بغي ..
فاصح شاعرنا الكبير ..

ويثور تدفه عاطفة وحب جامح نحو بلاده . . . يثور على الاديان . . وليس كفرا ولا حادا . . ولكنه حين رأى ان الاديان اضحت اداة بيد المستعمريز، بواسطتها اخلاق وعنصر التفرقة يستغها الاستعمار في سبيل اضعاف شعبنا وبالتالي كسر معنوياته . . ويصرخ . .

هبوبي عيدا يجعل العرب امة
وسيروا بمحناني على دين برم
لقد شتت هذى المذاهب شملنا
وقد مزقتنا بين ذاب ومنس
سلام على كفو يوحد بيننا
واهلا وسهلا بعده بجهنم
السويداء - سالم عز الدين

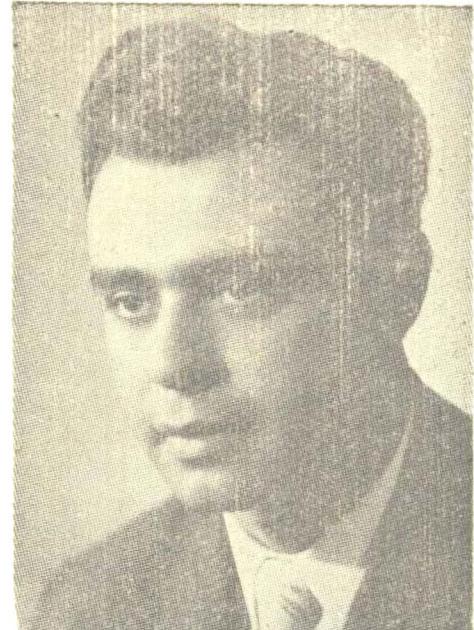
صم لاجل بلادك . . ليحرر . . عند ذلك العيد الحق ،
تفطر . . وتفرح وتحتال جذلاً فرحاً كما تشاء اخواتك
بغير وبالدك حررة .

وحينما كان الاستعمار - وهذه طبيعة كل استعمار - يروع بذور التفرقة بين الشعب ويزيد الشقاق والخلاف . . ويشير النعرات الطائفية والإقليمية والدينية . . متبيناً المثل الفائل «فرق تسد» لم يسكت على ذلك شاعرنا . . ولم يخش بعش الطغيان بل صرخ بالشعب، ليس الآن العيد العيد في الوحدة . . وفي الحرية . . وإن ذلك لقرب، علينا نبذ النعرات وتنامي المقد والضفنة والا يجعل من الدين سبباً للتفرقة . . فيجعل الاستعمار من بلادنا له مقراً او ملاداً .
بل يجب ان نزداد قوة . .



يبيتكم .. لابد للسانها ان يتكلم ،
لا بد ان تقول لهن .. !»
آه .. اني أنتزز ، وصدرى
يمبط ويعلو بعنف ، وحلقى يجترق
كأن كنلة من الغار تلتهب حوله ،
اني احاول ان اقذف بكتل من
فولاذ قيدت رأسي بصدرى ، فأشهزه
هزات متواالية ، عانى اعود صاحيا ..
ولم قللا .

المال هنا يشتري كل شيء،
يغري أقوى العقول، و مدینتی تدعی
انسانها بمحفنة من نقود .



كوخ الخامس الحشبي يحملني ،
أشعر بدور هائل ، أن معدتي تتخبط
ورأسي يدور بي كأنني في دوامة ،
وعيناي تخترقان ، أكاد لا ألح بها
جيداً ، ويداي مسلطان بجانبي ،
ميندان لا أقوى على رفعها ، وفكري
مشوش .. يكاد يحمل كل ذكريات
سني حباتي ، تتساقط فيه ، تزيد أقوى
صورة فيها ان تبرز انى الامام ، وان
تطمس كل معالم الذكريات الصغيرة
الاطيفة ، لتكون هي الوحيدة
السائلة على فكري .

« ان عينين سماويتين لا يمكن ان تبرحا فكري قط ،
كانتالي ، بنيت فيها مستقبلاً مشرقاً كفت اود ان اعيشه ..
ووددت من كل قلبي ان احيا مع صاحبتهما ايامي المقبلة .. كان
يخيل الي ان السعادة التي لا يعرف اكثر الناس سبيل الوصول
الىها .. قد وصلت اليها ، انا لوحدي ، دون الناس جيماً ، كانت
عيناهما السماويتان ترسمان لي هذه الاحلام الرائعة بخطوط
واضحة ..

كنت كلها انتظراً في
منعطف الطريق الى مدرستها،
والتقت اعيننا، عيناي الحلمتان
وعيناهما الرائعتان اجد ان
السماء قد ارسلت لي سعادتي
طائعة مختارة .

كانت تبتسم لي .. وتفض الطرف بعض الايجان ، ثم لا تثبت ان تلتفت نحو ي مبتسمة ، كأنها تشجبني على انتظارها . وتجربات مرّة : وقلت لها : مساء الخير .. لم تنجّب : وتوردت وجنتها اعرف ان عائالتها من مستوى عائالتني تماماً ، لأننا نقطتين في حي واحد، وظل شيئاً واحداً يغير بي .. أطلب يدها في المستقبل حالما احصل على عمل ، واظن ان اهلها لن يخلوا بها ، وخاصة اذا سئلت رايها ، لأنها حتماً ستوافق فهي تعرف حي لها .

كانت الأيام غربي وانا شبه حالم ، اذ ان طيفها لم يكن يضايقني قط ، كان يحملني - احياناً - الى كنوز غنية ، وحدائق غراء ، ومياه دافقة ، وكنت احلم - احياناً - الى رحلات لا

ليلة العرس

قصة بقلم:

پاکستان رفاقتیہ

انني احاول ان اركز فكري
قليلأ، ليتوضع لي صر اخهم ..
لا بد انهم يقتربون ، فالبيت
يبيتدعني خطوات.. ومصابيح
كمربانية تزين واجهته ، لا بد
انهم آتون ، وهو بينهم يلتقون
حوله كالحلقة ، وعلى جانبيه
ابوه وعمه ونقة اخوته .

آه .. ازني احاول ان اشد رأسي عن صدري ، انه نقيل
شديد الوطأة ، يجب علي أن اكون منتبهاً ، لا بد لي ان اشهد
كما مسيحي هنا .

« اني لاتخيل الوجه النحيل الرائع ، والعينين السماويتين
الضاحكتين والشعر المنಡل كشلال ذهب .. على كتفين
وعنق بلون الثلج .. اني لاتخيلهما الآن مرتدية ثوبًا أبيض
طويلاً يلامس الأرض ، تجلس على مرتفع خشبي تلفه سجاجيد
في خيمة ، وبجانبها مقعد آخر ، فارغ ، ينتظر قدوم صاحبه ، النساء
يأكلنها بأعينهن ، يتهدثن إليها .. يماركن لها عرسها .. ويسمين
لها أولاداً عن قرب ، ولا بد للنغر الفستقى الملتحق بوجهها ان

واحد منهم : والله انها جميلة .. و تستحق ان يحبها كل الناس ،
و كانت هي لا تتحاول قط ان تظهر غضبها بالنسبة لي ، وكانت
تبتسم لي داعماً .. حتى ان صورة الابتسامة لم تكن تترك سعيالي
لحظة ..

اقرب الآن الجماع ، وهم يهز جون ويصرخون .. وبدالي ذلك الشاب يتوسطهم .. كان حليق الذقن ، لامع الشعر كرأس حذاء جديد .. ادخل جسده في بذلة انيقة سوداء ، وكانت تتدلى من عنقه ربطه بيضاء فاخرة ، انه يمشي مزهوأ ، متغطراً ، وكان واحد منهم يرتدي لباساً عربياً ، يصرخ : « عريس الزين يتهنـا .. يطلب علىـي ويـتمنـى .. عـريس الـزين يـاغـالـي .. ما يـبعـه لـو طـلـبـ الشـمـنـ غـالـي .. » وكان الاخرون يرددون معه هذه الكلمات بصوت واحد شديد . وكان بينهم الذي همس بأذني منذ شهر و لقد خطبت .. انه رجل يعمل على الاقل وهو ابن فلان .. التاجر المعروف .. اذكر .. ؟ لقد رضي ، أهلها بهذا الحاطب ..

لم اصدق ، وكانت الصدمة شديدة ، شديدة الى درجة افجعوني وآلتني كثيراً ، وعلمت امي السبب ، فذهبت الى يديها تخطبها لي ، فاعتذروا لان الفتاة قد خطبت - هكذا حدثتني اختي - ونقمت على امي لأنها لم تأخذ بوجهة نظرى في البداية ، ولعلها فرحت : لان الفتاة قد اخذها غيري ، فقد كان المهر كبيراً بشكل لم اكن استطع ان اقدمه على الاطلاق .. منها طال الزمن ، ومهمها كان نوع العمل الذي استغل به ... وما ان وصلوا امامي ، حتى هب الجميع بصوت واحد ، صلوا على محمد ، مكحولة العين ، نير وغضير ، وعادينا .. وهـ ماشاء الله .. وكان

ماشاء الله وكان .. وساخت هذه الكلمات بذهني ، وقاد
الدمع يطفر من عيني ، فالفتاة التي أحببتها من كل قلبي ..
ستستقبل هذا الرجل في فراشها .. الفراش الذي تمنيت لو
اماركها به .. لاضم راسها الجميل الى صدري .. واقص خيمها
طرائف تضحكها .. وحكايات تدعها تحلم احلاماً جيدة ..
لكنن هذه الامنة لم تتحقق .. لأنني فقير .

كنت ما ازال متكوناً بجانب كوخ الحارس ، كانت في رغبة ان اغمض عيني ، لكي لا اشبع حسي الى مقره الاخير .. الا ان شيئاً فرق ارادتي اجبرهما على الانفراج .. حتى ان الحمر الذي ملأت معدتي به ، قد ابطل مفعوله بالمرة .. وبدا لي انني صحوت تماماً .

تنهي ، اعانقه ويعانقني ، واهمس بأذنه احلى الكلمات ويهمس
بأذني اجمل الاقوال ، كنت سعيداً في هذه الرحلات ، اتنى
لو لم تنته احلامي .. كان كل ذلك يدفعني باصرار الى ان اجد
عملاً لكي تكون بجانبي ايامنا المقبلة .

قال لي الحارس ، ثم اردد : ماذا بك .. اسكنران ؟ !.

- ماء المحرات

قال ذلك بكلمات مطوططة ، ثم تابعت : لا .. اني اشعر
بصداع قوي .. قال : اتريد ان اذهب بك الى البيت ؟ ..
ولم اكن اود الذهاب الى بيتي ، ان امي لم تتمتد ان تراني
بمثل هذه الحالة قط ، ثُم ، ورائحتي عرق . فلت للحارس :
لا .. اني سأنتظر الصحاب .. قال : اذهب واسترك معهم ..
انهم متخلقون يرقصون الدبكة حول « العريس » . فلت له ا
سأنتظرهم هنا .

وهرول وراء صفاره ، انت على ما يبذو من حارس آخر .
«ابتسمت امي .. عندما قلت لها : أمه .. ابني .. اريد
ان .. اتزوج .. فأجابت : انك تسرعت ، على الاقل .. احصل
على عمل .. ماذا تريدين ان اقول لاهل من تزيد ان تتزوجها
اذا سألوني عن عملك .. ؟ ! آفول لهم : انه يبحث الان عن
عمل .. ؟ قلت لها : يا امي اني سأجد العمل .. انها جبنة ، قد
يطلب يدها غيري .. فتضيع على الفرصة ، وربتت على كتفي ،
ثم تسائلت : هل تزيد فتاة معينة ؟ .. قلت اجل يا امي ..
 تستطعين ان تقدمي لهم الخاتم وتطليين مهلة محددة ..
لانتظ .. و بعد ذلك ان اقدم لهم الماء الذي ياطئ ، من

وَظَلَتِ الْابْنَاسَمَةُ مُرْتَسِمَةً عَلَى سَقْنَيِ امِّيٍّ، ثُمَّ قَالَتْ: احْصِ اعْلَمَ، اعْلَمَ، قَدْ كَانَ ذَلِكَ، ٠٠٠

ـ في الواقع ، كنت مجاجة للعمل او كنت موظفاً في الانتاج ، وكانت قد الغيت هذه الدائرة ، وبنها نعيش على التعويض الذي نلته وعلى المرتب التقاعدي الذي تركه لنا ابي المرحوم وكان قبل موته قد جاهد كثيراً حتى استطاع ان يشتري البيت الذي نسكنه ، وقد امرت الحكومة دوائرها . ان يكون لموظفي الانتاج الحق قبل غيرهم في التوظيف ، من هنا .. كان املي الحصول على عمل ، يمكن التحقيق .

كان حب صاحبة العينين السماويتين، ينمو في قلبي كشجرة ذات جذر قوي حي.

وصرحت بعض اصدقائي في الحبي عن حبي هذا ، وقال

موكب العائم والطحارة

السوفييتي اول صاروخ بمحرك واحد يستخدم وقوداً سائلأ الى الفضاء الكوني .

وفي اواخر آب ١٩٥٧ انطلق اول صاروخ ماليستيكي عابر للقارات ومركب من عدة طوابق وهكذا تخطو خطوة جديدة نحو توسيع الفضاء الكوني .

اما اليوم الرابع من تشرين الاول ١٩٥٧ فانه سيخلد في التاريخ بوصفه يوم اطلاق اول قمر صناعي في العالم .

وبعد شهر تقريباً ارتفع قمر صناعي ثان الى الطبقات العليا من الجو ، وكان يزن اكثر من نصف طن بقليل ويحمل في متنه كلباً ، وقد ارتدت هذه التجربة اهمية علمية هائلة فقد غدت رحلات الناس الى الفضاء الكوني امراً ممكناً التحقيق .

الدورة السنوية لـ كاديمية العلوم

عقدت اخيراً في موسكو الدورة السنوية لـ كاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي وقد دامت هذه الدورة اربعة ايام وقد عرضت فيها النتائج التي اسفرت عن اطلاق القمر الصناعيين وقد تحدث البروفسور توبتشيف عن اثر الطيران الكوني على الكائن الحي وذلك من وجهاً النظر البيولوجية وقد قال : كان التسارع القمر الصناعي كي يتغلب على قوى الجاذبية اثره بعيد في نفس الكلبة « لايكا » وتدل المعلومات على ان سرعة نبض القلب قد بلغت ، بعد الاطلاق مباشرة ، ثلاثة اضعاف ما كانت عليه من قبل . متى اذا تواصل تسارع القمر بعد ذلك ، بل وتعاظم هذا التسارع ايضاً انخفضت سرعة النبض ، ان صورة القلب الكهربائية لم تكشف عن وجود اي اعراض مرضية . ومع تزايد وزن جسم الكلبة تزايداً ظاهرياً تباطؤ انفاسها واصبحت اقصر ، وحين بلغ تأثير التسارع اووجه اصبحت سرعة التنفس ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف ما تكون عليه في الاحوال السوية .

وقد اوضح البروفسور توبتشيف آخر الامر ان دراسة المعلومات التي اتقظها العلماء بالإضافة الى نتائج التجارب المخبرية السابقة ، تؤكد ان الحيوان قد تحمل الطيران منذ اطلاق القمر حتى وصوله الى مداره تحمل مرضياً الى حد بعيد .. !!

السنة الجيوفيزياية :

اختيرت المدة الواقعة ما بين تموز ١٩٥٧ ونهاية عام ١٩٥٨ لنشاط دولي جديد سمى « السنة الجيوفيزياية » وسيكون هذا النشاط العلمي امتداداً مشتركاً قام به العلماء حتى الان لأنه سيضم فعاليات ست وثلاثين دولة ستتبادل الملاحظات الجيوفيزياية والفلكلورية والجوية التي تحصل عليها تبعاً لبرنامج تقرر بالاتفاق بين المؤسسات العلمية الدائمة مضافاً اليها مؤسسات موقته وزعت في مختلف نواحي الكرهة الارضية .

صواريخ السنة الجيوفيزياية :

١ - اطلقت الولايات المتحدة الاميركية اول صاروخ علمي الى طبقات الجو العليا مفتتحة السنة الجيوفيزياية الدولية وقد وصل الصاروخ الى ارتفاع ٢٥٦ كيلو متراً وذلك بأربع دقائق وثلاثين ثانية ضارباً رقمياً جديداً في الارتفاع والغرض من ذلك الحصول على المزيد من المعلومات حول درجات الحرارة في الجو .

٢ - اطلق الاتحاد السوفييتي في ٢١ شباط ١٩٥٨ صاروخاً من طابق واحد للسنة الجيوفيزياية وهو مجهز باعتمدة للرراقة الى علو ٤٧٣ كيلو متراً ضارباً الرقم القياسي العالمي السابق في الارتفاع وكان يزن ١٥٢٠ كيلو غراماً .

انفجار شمسي

اعلن مرصد اثنين انه مجل انفجاراً هائلاً على الطرف الجنوبي الغربي فمن سطح الشمس الساعة الثانية والدقيقة العشرة من صباح ٦/٧/١٩٥٧ والمرصد بنى كجزء من برنامج السنة الجيوفيزياية الدولية .

القمر الصناعي

منذ خمسين سنة يوم كان الطيران في خطواته الاولى وضع قسطنطين تسيولكوفسكي . استاذ الرياضيات في مدينة كالوغا الروسية . الاسس النظرية لصنع المحركات النفاثة من اجل الانطلاق الى الفضاء الكوني .

ومنذ ربع قرن في مطلع عام ١٩٣٣ اطلق الاتحاد

هل تعلم ...

بترول الشرق الأوسط

اداع مكتب الامم المتحدة في القاهرة تقريراً من مكتب الاحصاء التابع للامم المتحدة تضمن ان من بين الـ ٣٠٠ مليون طن من البترول المتداول تجاريأً في العالم كل عام ، ١٦٢ مليوناً من الشرق الأوسط اي ما يعادل ٥٤٪ ويصدر بترول الشرق الأوسط من الطرق الآتية :

٥٠٪ من طريق قناة السويس .

١٠٪ من طريق خطوط البترول العربية التي تنتهي عند صيدا في لبنان .

٧٪ تحملها انبنيب البترول العراقية السورية .

٥٪ تحملها انبنيب البترول التي تنتهي عند طرابلس في لبنان اما استهلاك هذا البترول متوزع كابلي :

٦٠٪ لدول غرب اوروبا و ١٢٪ لشمال امريكا و ١٥٪ للشرق الاقصى و ٨٪ لاستهلاك الشرق الأوسط نفسه و ٥٪ لبلدان اخرى مختلفة .

دخل قناة السويس

صرح المهندس محمود يونس رئيس مجلس ادارة هيئة قناة السويس بأن دخل الهيئة في المدة من شهر تموز ١٩٥٧ حتى نهاية شهر حزيران ١٩٥٨ بلغ ٤٠ مليون من الجنيهات وقال المهندس يونس ان عشرة ملايين من الجنيهات من هذا المبلغ قد خصصت لمشروعات تحسين القناة .

هذا وقد بلغت تكاليف ادارة القناة وصيانة المعدات والآلات والكرارات وشراء آلات ومعدات جديدة ٤٤ مليوناً من الجنيهات بينما بلغ صافي الفائض ٦ ملايين من الجنيهات وذلك عدا حصيلة الاتارة التي تحصلها الهيئة لحساب الحكومة والتي بلغت مقدارها ٥٪ من رسوم المرور .

حرارة السيارة

هل تعلم ان سيارة متوسطة من موديلات ١٩٥٧ تنشر من الحرارة عندما تثير بسرعتها المعتادة في المدينة ما يكفي لتدفئة منزل مؤلف من ٢٤ غرفة في ابرد ايام الشتاء وابقاء درجة الحرارة فيه ٢٠ درجة مئوية ، يضيع ثلث هذه الحرارة من السيارة بواسطة المشع (الرادياتور) والثلث الثاني خلال جدران المحرك وانبوب الدخان واما الثلث الاخير فينطلق مع الدخان .

اكتشاف كتابة هيروغليفية في حماه

عثر على جانب حجر نهر العاصي امام ناعورة المأمورية في حماه على حجر بازاتي طوله ١٣٥ سم وعرضه ٩٠ سم عليه كتابة هيروغليفية . وقد ابلغت مديرية الآثار لا يفad خبير للكشف على هذا الاثر العلمي الهام .

رسالة العلوم

مجلة علمية هدفها تنسيق جهود العاملين في الحقل العلمي وتحقيق نهضة علمية شاملة ، يصدرها الاتحاد العلمي للجمعيات العربية المتحدة فرع الاقليم السوري . يباع عددها الاخير في المكتبات العامة طافحاً بالمقالات والدراسات العلمية . الاتصال بها عن طريق ص ٠ ب ٩٩٠ .

ليلة الدرس

(بقية ما نشر على الصفحة ٧٢)

افتربوا به من الباب ، عندئذ ، تخطى عتبته ، فودعوه بأهازيمهم فزغردت النساء .. بينما راح عقد الجميع ينفرط .. ان الصمت قليلاً ، كان قلبي يبكي وانا اتفياً .. وكان عن بعد ، كلب جائع ينبع ..

ياسين رفاعية

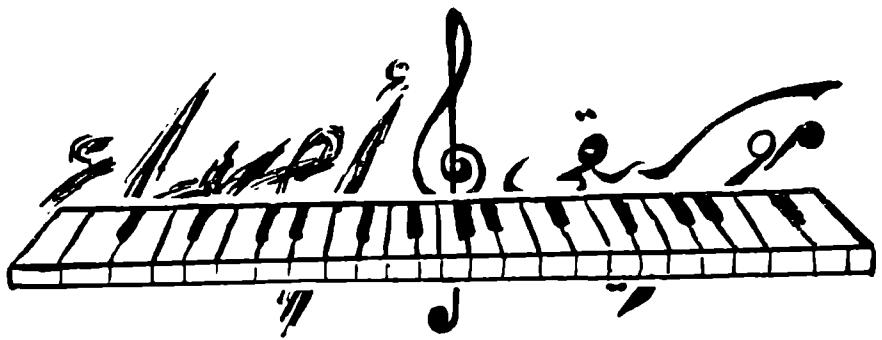
دمشق

شروط النرضة ومشكلات المضاربة

(بقية ما نشر على الصفحة ٦٧)

ورغم عدم اتفاق المؤلف في المقيدة السابسة . فالرجل كما هو معروف من دعاء (الوحدة الاسلامية) والعاملين في سيفها . بينما ارى .. والكثرون معنـى - ان الاشتغال لما سوى (القضية العربية) هو من قبل المروب من المعركة ، والنفتش عن زوايا بعيدة عن الصراع ، والسير في طريق الفكرـة (الموريـة) وكل هذه الاعتبارات والاراء . لا تقنى من القول : ان هذا الكتاب من الكتب التي يجب ان يقرأها شبابنا ، ويتفهمها ، وينقدـها ، والكتاب لبنة لا يأس بها في بناء دنيانا الجديدة ، وجيلـنا الصاعد ، ومستقبلـنا الراهن ، بعد تقييـته من رواسب الرجـعـة ، وامـرافـ الجـودـ الفـكري . فـلـ المؤـلـفـ والمـتـرـجـيـنـ تـحـيـنـاـ وـاـكـبـارـناـ

القاهرة : محمد العيساوي الجنـيـ



من بيتهوفن الى اورف

بكلم
صهييم الشرفي

بال قالب الكلاسيكي الا انه توسع في الحركة الرابعة ، واستعan بالحان الاغاني الشعبية وهذا سر وقوت الحان شوبرت الرائعة ومن بعده استلم بروختر وبرليوز ولزت وهو غزو ولف وماهار واكثر هؤلاء ناروا على قالب السوناتا الكلاسيكي وخرجوa عليه .

ان الكلاسيكية المختلة انجحت انسانها الاول بيتهوفن ، والموسيقى المتحركة مازالت تنتظر انسانها الذي ظهر متاخرآ في شخص غوستاف ماهار . ولقد انجحت الانظـار اول ما انجحت الى فاغنر الذي خلق حركة الایتموتيف « ولكنـه كان عـنصـراً » آمنـ بـذـهـبـ القـرـوةـ المـسـوـخـ الذي نـادـىـ بـهـ صـدـيقـهـ «ـ نـيـتشـهـ » وهـكـذاـ فـقـدـ الفـنـ الـاـنـسـانـيـ ،ـ الـا~نسـانـ الـذـيـ انـعـقـدـ عـلـيـهـ الـا~مـلـ جـبـناـ مـنـ الزـمـنـ .

ولـكـنـ هـلـ تـجـاـوـزـ فـاغـنـرـ دـوـنـ اـنـ نـقـفـ قـبـلـاـ عـنـ مـذـهـبـ

الـموـسـيـقـيـ ؟ـ

الـا~ن~ص~اف~ يـقـضـيـ مـاـنـ نـبـحـثـ فـيـ فـنـ هـذـاـ الرـجـلـ الذـيـ دـمـجـ فـيـ سـخـصـهـ وـفـيـ فـنـهـ وـفـيـ وـقـتـ وـاحـدـ سـادـةـ الـا~ن~ج~اه~ين~ :

مـذـهـبـ فـاغـنـرـ فـيـ الـمـوـسـيـقـيـ الـفـنـائـيـ

كـانـ الـفـنـائـيـ «ـ الـأـوـبـرـاـ »ـ الـأـلـمـانـيـ خـاصـةـ إـلـيـ مـاقـبـلـ وـيـبرـ وـفـاغـنـرـ إـلـيـ فـنـ الـفـنـائـيـ الـإـيطـالـيـ حتـىـ انـ «ـ مـوـتـزـارتـ »ـ نـفـسـهـ لمـ يـسـطـعـ انـ يـحـرـرـ الـفـنـائـيـ الـأـلـمـانـيـ مـنـ الـقيـودـ الـإـيطـالـيـ الـأـقـلـيـاـ

انـ الـأـبـطـالـ الـحـقـيقـيـنـ الـذـيـنـ حرـرـواـ جـمـيعـ الـمـسـارـ الـأـورـوبـيـ منـ الـسـيـطـرـةـ الـإـيطـالـيـةـ -ـ ايـ سـيـطـرـةـ اـسـلـوبـ الـفـنـاءـ الـإـيطـالـيـ -ـ مـ

الـثـلـاثـةـ جـلـوكـ وـيـبرـ وـفـاغـنـرـ .

وـجـلـوكـ الـأـلـمـانـيـ ظـهـرـ فـيـ فـرـنـسـاـ وـقـامـ باـصـلـاحـاتـهـ فـيـ بـارـيزـ وـاصـطـدمـ بـبوـشـيـنـيـ الـإـيطـالـيـ وـلـكـنـهـ اـنـتـصـرـ عـلـيـهـ فـيـ النـهاـيـةـ .

فيـ اـسـطـاعـتـناـ اـنـ نـقـمـ اـنـجـاهـ الـمـوـسـيـقـىـ مـنـ عـهـدـ بيـتهـوفـنـ إـلـيـ اـنـجـاهـينـ رـئـيـسـيـنـ يـبـدـآـنـ مـعـاـ وـبـوقـتـ وـاحـدـ تـقـرـيـباـ ،ـ وـرـأـسـ اـنـجـاهـ الاـولـ بيـتهـوفـنـ .ـ وـسـيدـ اـنـجـاهـ الثـانـيـ شـوـبـرـتـ ،ـ فـنـ بيـتهـوفـنـ جـاءـنـاـ بـراـهـمـزـ وـسـيـلـيوـسـ ،ـ وـهـذـاـ الـاـخـيـرـ مـاتـ قـبـلـ شـهـرـ وـكـانـ اـنـجـاهـ يـنـحـصـرـ فـيـ التـعـبـيرـ عـنـ فـكـرـةـ الـجـمـالـ ..ـ الـجـمـالـ الـمـطـلـقـ .

انـ بـراـهـمـزـ الذـيـ خـلـفـ بيـتهـوفـنـ فـيـ دـفـاعـهـ عـنـ الـابـداعـ ضـمـنـ الـاطـارـ الـكـلاـسـيـكـيـ كـانـ دـقـيـقاـ فـيـ تـولـيدـ الـاـنـغـامـ وـاستـبـاطـهـ ،ـ وـقـدـ وـقـفـ وـحـدـهـ فـيـ الـمـيدـانـ يـدـافـعـ عـنـ الـكـلاـسـيـكـيـ ضـدـ الـذـينـ خـرـجـوـ اـعـلـىـ قـالـبـ الـسـوـنـاتـاـ الـكـلاـسـيـكـيـ وـهـوـ يـقـولـ فـيـ هـذـاـ :ـ «ـ اـنـ الـثـورـةـ عـلـىـ الـاـوـضـاعـ الـفـنـيـةـ لـجـرـدـ الـثـورـةـ لـاـ تـخـلـقـ فـنـاـجـدـ بـدـاـ »ـ اـنـ بـراـهـمـزـ لـمـ يـكـنـ مـخـطـنـاـ لـأـنـهـ كـانـ يـدـافـعـ عـنـ الـكـلاـسـيـكـيـ الـتـيـ يـدـيـنـ بـهـ ،ـ وـلـانـهـ لـمـ يـكـنـ مـؤـمـنـاـ بـتـطـوـرـ الـفـنـ وـتـحـرـرـهـ مـنـ قـيـودـ الـاـضـمـنـ الـاطـارـ الـكـلاـسـيـكـيـ .ـ وـهـذـاـ وـحـدـهـ هوـ الـذـيـ حـدـىـ بـماـهـارـ انـ يـقـولـ بـراـهـمـزـ فـيـ نـقـاشـ جـرـىـ بـيـنـهـاـ اـمـامـ ضـفـةـ نـهـرـ :ـ اـنـظـرـ الـهـذـاـ الـنـهـرـ ،ـ اـنـ مـيـاهـهـ تـجـريـ وـلـكـنـ نـبـعـهـ لـاـ يـنـضـبـ .

لـقـدـ صـدـقـ مـاـهـارـ وـصـدـقـ بـراـهـمـزـ ،ـ فـنـ مـاـهـارـ نـبـعـ نـبـوغـ شـتـراـوسـ ،ـ وـشـوـبـرـتـ كـوـفـيـنـشـ ،ـ وـمـنـ بـراـهـمـزـ جـاءـ رـسـولـ الـجـمـالـ سـيـلـيوـسـ .

نـعـودـ إـلـيـ الـفـنـائـيـ وـإـلـيـ سـيدـ اـنـجـاهـ الـرـوـمـانـيـكـيـ شـوـبـرـتـ .ـ وـشـوـبـرـتـ كـانـ يـحـبـ الشـعـرـ كـثـيرـاـ وـالـفـنـاءـ أـكـثـرـ وـمـوـسـيـقـيـ هـايـدـنـ وـمـوـتـزـارتـ وـبـيـتهـوفـنـ غـلـلـكـ عـلـيـهـ حـسـهـ وـحـيـاةـ النـاسـ الـذـينـ يـعـيـشـ بـيـنـهـمـ قـسـتـأـنـرـ بـقـسـطـ كـبـيرـ مـنـ اـهـتـامـهـ وـمـنـ هـنـاـ وـلـدـتـ اـنـغـانـيـ (ـلـيـدرـ)ـ الـتـيـ غـيـرـ بـهـ بـجـرـىـ الـفـنـاءـ الشـعـبـيـ فـيـ الـمـاـنـيـاـ وـالـتـيـ اـعـتـبـرـتـ اـسـاسـ الـفـنـاءـ فـيـ الـمـاـنـيـاـ فـيـ بـعـدـ .ـ فـأـلـفـ الـكـثـيرـ مـنـهـ (ـلـيـدرـ)ـ وـهـوـ مـنـشـئـهـ وـبـطـلـهـاـ دـوـنـ مـنـازـعـ ،ـ كـمـ اـنـ الـفـ سـيـمـفـونـيـاتـ وـتـقـيدـ

لان الغناء فيها شيء رئيسي ، والموسيقى فيها من أجمل خلق انسجام يساعد الغناء .

هذا ملخص لمذهب فاغنر في الموسيقى التي نهضت خلال القرن التاسع عشر وتبأت مركزها الممتاز في القرن العشرين وما زالت تقدم تقدماً يبشر بازدهار وخير عميم في هذا المجال . لقد قلنا بان الفن الانساني فقد في « فاغنر » الانسان الذي انعقد عليه الامل لان فاغنر آمن بالتفوق العنصري وآمن بالانسان المتفوق واعتق بشكل مطلق افكار « نيتشت » في هذا السبيل ومن هنا كان الاسترقب صعباً ، و « بروخنر » كان يأمل في « ماهر » ولكن هذا غارق حتى اذنيه في مجادلات بيزنطية مع « براهمز » . وبروخنر واثق من ان ماهر فيه من القوة ما يكفي لحل هذا العبء والنضال في صف الرومانسية ، ولكن آمال ماهر كانت ابعد من ذلك ، فالآن شوبرت وأغانيه الشعبية ، ورائعة بتهوفن التاسعة ونشيد الفرح في ختامها تستهويه . انه انسان . ولن يكون الا معبراً عن آمال من صفع ثابليون يتمزيقه سيمفونيته الثالثة ، ومعبراً عن آلام النغم التاسع . ان الحروب التي دمرت كل شيء في البلاد تولمه ، وانين الجروح ليس اينينا المانيا او فرنسيا او ايطاليا انه اين انساني فياك ان تكون الا انساناً . انساناً يحب الناس جميعاً لافرق بين بوهيمي ونساوي وبروسي وروسي وفرنسي ويجب على الجميع ان يغنو الارض نشيدها الذي يلاً عليه حياته وقلبه فكانت قطعة الخلدة فيما بعد « نشيد الارض » ان ماهر الذي الف عشر سيمفونيات وكثيراً من الأغاني ، ومؤلفاً ضخماً هو نشيد الارض يثبت مذهبة الموسيقى على المتناقضات الملة - وسزة والوجودة في العالم ، فاجمال عنده لا يسمى ، لان هناك قبح ايضاً ، والخير موجود والشر موجود ، الا ان الحب الانساني اقوى من القبح واقوى من الشر لان الحب ينبع من الحب وينبع من الجمال . واذا كان فاغنر منذ ان استطاع ان يسمو بها لغنائه وان ينتسلها من المصير المحزن الذي كانت غارقة فيه فان ماهر استطاع ان يرتفع ايضاً بالسموني الى عالم الفكر وان ينفي عن الموسيقى التجربة باعطائه كل نوتة موسيقية المعنى الذي يريد .

واذا كان براهمز العظيم قد حافظ على الكلاسيكية وقارها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر فإنه اعطى الفرصة لسييليوس ورخمانينوف ليحافظا على الرومانسية في اطار رايع توخي فيه سيليوس جمال الطبيعة وروعتها فهو يقول « اصوات

اما وبيه وفاغنر ، فهما بطلان الفنانية الالمانية وما يهمنا من هؤلاء جميعاً مذهب فاغنر في الفنانية الذي اخذه فيما بعد شترواس وطبقه على كل انواع الموسيقى مستعيناً بطريقه « ماهر » في الهاورمون والتلوين .

ان المصدر الرئيسي الذي استوحى منه فاغنر غنائاته ومذهبة المعروف في الموسيقى هو مايلي :

- ١ - طريقة الموسيقى « جلوك » في الالقاء الغنائي .
- ٢ - طريقة وبيه في التصوير عن طريق الفرقة الموسيقية التي اعتبرها اللبننة الاساسية في التعبير عوضاً عن الغناء .
- ٣ - سيمفونيات بتهوفن وخاصة سيمفونيته التاسعة ، وقد اسه الرائع .

خلص من هذا الى مايلي :

١ - ان تفكير فاغنر كان تفكيراً سيمفونياً اذا قبلنا بالتطور الذي قام به بتهوفن في سيمفونيته التاسعة وفي الحركة الرابعة حين اضاف الا صوات الانسانية للتعبير عن الفرح الانساني

٢ - ان نوع فاغنر كان لا يكفي وحده ليبدع روانده تلك لو لا ان موسيقى ليزت المغاربي وبرليور الفرنسي واغاني شوبرت النمساوي قد استهوته هي الاخرى قبل ان تستهوي خليفة شتراوس » .

٣ - التلوين الموسيقي الذي عثر عليه فاغنر عند « برليوز ولوز » هو الذي اوحى اليه بنغمات معينة عرفت فيما بعد بالنغمات الدالة اي « لايموتيف » .

٤ - النغمة الدالة ، هي عبارة عن لحن مستطيل قصير ، او طويل ، هذا اللحن يرمز الى شيء مادي بعينه او غير ذلك « فترستان » له لحنه الخاص في غنائية « تريستان وايزولت » « ونانه اوزر » هو الآخر له لحن الدال عليه ، وسيفرید والهولندي الثنائي ايضاً لهما انماطهما الدالة عليها . وهكذا نجد لم جميع ابطال مسرحيات فاغنر انعاماً دالة عليها حتى جعلت هذه النغمة الدالة أحد النقاد المتعصبين للكلاسيكية والمتشيدين ببراهيمز يقول حين كان الصراع الفكري محدوداً بين الكلاسيكيين والرومانسيكيين : « أن هذه النغمة هي بطاقة تعريف بحملها فاغنر لا بطال مسرحياته للتعریف باصحابهم » .

من هذا يتبيّن لنا أن الفرقة الموسيقية أصبحت في المسرح الالماني بعد فاغنر القوة الرئيسية ، فالمسمع الى اية مسرحية من مسرحيات « فاغنر » يستطيع أن يفهمها دون الاستعانة بالغناء بينما لا يمكنه ذلك فقط بالنسبة للفنانية الابطالية او الاسانية

من كتب سعد حمأب

• في ظلال الوعي

فيه وحدة الفكرة ، وحرارة الاسلوب ، ونبيل الغاية

• صراع مع الغرب في حضارته وتياراته الفكرية
فيه شعور لاهب بــ كلة الانسان العربي في عصر الحضارة الجديدة

• آن الاولان

قال عنه سعيد عقل انه كتاب كل كلمة منه بذور اصلاح

• مع الفجر العربي

كتب عنه محرر زاوية النقد في جريدة « الشعب »
في الاقليم المصري انه مثالي في موضوعه واهدافه
مثالي في فكرته واسلوبه

• اشما — اسطورة صينية

قال عنها نظير زيتون ان فيها انفة ، وفيها بطولة وفيها
تضحيه وفيها تسام الى المثل العليا التي ينشدها كل شعب
حي حريص على مناقبه ونضاله

• شعراء رمزيون وشعراء معاصرون

أعمق دراسة ظهرت تتناول الشعراء فرلين — رامبو
مالارمية — بودلير — فيرهارت — فاليرى — بول جيرالدى
وغيرهم مع مقطفاته من اشعارهم منقوله نقلأ اميناً
باللوب عربي مشرق

كما سيصدر قريباً

• فائزون ومعارضون

تسجّيل المرحلة التي يجتازها الفن في الاقليم السوري
مع دراسة شخوصه ، ولوحات من نتاجهم

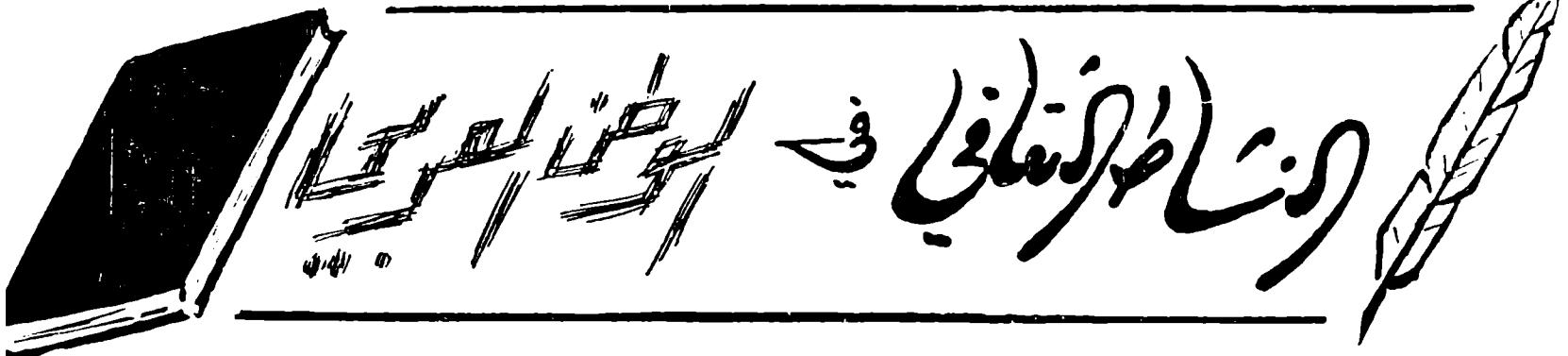
• باقة زهر من الشرق والغرب

فيه رائمة طغرر « كاتا وديناباني » ومحنرات من
روائع الشعر في الشرق والغرب

الطبيعة هي اصوات الله ، كما ان رخــانينوف اعطى مفهوماً
جديداً لاماطفة والحب من خلال موسيقاـه وبينما نرى شتراوس
يتبع طريقة فاغنر في التأليف الموسيقي ويترعــم المدرسة الالمانية
في التأليف الموسيقى بــ نجد سترافســكي يقول عن هذا العظيم « ان
الانسجام والتناسق معدوم في قطعــه . وفي الوقت نفسه نرى
شوستــاكوفيتش يتبعــ طريقة ماهــلر في التأليف الموسيقي » ،
ويتعرض لاــكبــر هجوم من نقــاد البرافــدا من جراء ذلك ، واما
سترافســكي النــانــه بين مختلف الاتجاهات الموسيقــيه فبعد ان كان
بنــد بشــتراوس الكــبــير بــ مجــده قد طــلع علينا بــتأليفــه الموسيقــية
فكــانت صــدى لماهــلر وشتراوس وشــوستــاكوفيتش في النــاحــية
الــتلــويــنية كما كانت افــكارــه صــدى لعلم الآلة الذي طــفى على
العاطــفة كما في قطــعة بتروشكــا ، وتقــديــس الرــبيع ، وسيمفــونــية
ذات الحركــات الثلاث .

غير ان العاطــفة تــأبــي الا ان تكون هي الاقوى دائمــاً ،
وتــأبــي الا تــطــغــى على افــكارــه سترافســكي الذي قدم لنا في الآونة
الاخــيرة الحــاناــذاــ كــرتــنا برــائد الموسيقــى العــظــيم باــخــ . ومن خــلال
هــذاــ الخــضم من الاتجاهات الفــردــيةــ والــفــكــرــيةــ والــغــائــيــهــ عندــ الموسيــقيــين
يــيــوزــفــجــأــهــ موسيــقيــيــ المــانــيــ جــديــدــ . وكلــ رــاســ مــالــ هــذــاــ الموسيــقيــيــ
اغــنيــيــ وــغــنــائــيــاتــ تــعودــ بــتــارــيخــهاــ الىــ ماــقــبــلــ المــيلــادــ . ايــ الىــ العــهدــ
الــوــئــيــ وــكــلــ ماــفــعــلــهــ هــذــاــ العــظــيمــ اــتــهــ قــدــ هــذــهــ الاــلــاحــانــ بــعــدــ انــ
هــذــهــاــ وــوــضــعــ لــهــاــ موــســيــقــىــ وــحــشــيــةــ تــنــقــقــ وــالــعــهــدــ الــوــئــيــ الــذــيــ
كــانــتــ تــقــدــمــ فــيــهــ عــلــىــ مــدــارــجــ رــوــمــاــ وــائــيــنــاــ وــغــيرــهــاــ ، انــ الموــســيــقــىــ
الــمــرــاــفــقــةــ لــهــاــ خــالــيــةــ مــنــ الــعــلــومــ الــموــســيــقــىــ وــالــهــارــمــونــيــ الــذــيــ استــعــمــلــهــ
هوــ هــارــمــونــيــ الــاصــواتــ الــاــنــســانــيــةــ فــقــطــ . بــقــيــ انــ نــعــرــفــ اــمــ
هــذــاــ المــوــســيــقــىــ الــذــيــ اــحــدــثــ كلــ هــذــهــ الضــجــةــ فــيــ الــعــالــمــ . انهــ كــارــلــ
اورــفــ ، الــذــيــ اــنــزــعــ الزــعــامــةــ الــموــســيــقــىــ مــنــ جــديــدــ وــاعــادــهــاــ الــىــ
بــلــادــهــ .. المــانــيــ .

وبــعــدــ فــهــاــ اــســهــبــاــ اوــ اوــجــزــناــ فــانــتــاــ لــنــ نــســتــطــيــعــ اــنــ تــفــيــ
الــاتــجــاهــاتــ اوــ اــئــمــكــ العــبــاقــرــةــ حقـــهاــ ، وــاعــنــدــ اــنــ قــبــاــ مــنــ النــورــ
يــلــقــيــ بــعــضــ الضــوءــ عــلــىــ اــعــمــالــ الــخــلــدــينــ خــيــرــ مــنــ الــظــلــامــ وــالــجــهــلــ
الــذــيــ يــغــرــقــنــاــ بــهــ بــعــضــ الــجــمــلةــ وــالــمــدــعــيــ .



مُحَمَّدْ عَنْبَرْ
مُديِّرة المجلة
وَدَادْ فَقِيرْ
مُديِّرة الاستعلامات والمكتبة
والثقافة ترجمة لجنة الادارية التوفيق في مهمتها والاستمرار
في نشاطها .

● يصدر في حلب قريباً العدد الاول من مجلة «الشاطئ» وهي مجلة ثقافية هدفها نقاش الموهوب المعمورة وتوسيع العلاقات الثقافية العربية بين أبناء العهد الجديد ونقوية او اصر التعاون العربي وزيادة التفاهم بين شباب الوطن العربي وتحرير العقول من نيو الرجعية والجمود الفكري ، والتعبير الصادق عن تجارب الامة العربية تعبرأ يبرز خصائصهم القومية ويصور حياتهم اصدق تصوير ويفادي وجدهم بالقيم القومية والانسانية ويردد نضالهم في سبيل الوحدة الشاملة والتحرر الشامل . وسيكون اصدار «الشاطئ» بشكل متوجول اي ان كل عدد منها سيصدر في بلدة عربية كبرى ، ويشرف على هذا المشروع الثقافي الهام زهدي قرقاوي واحمد توتنجي ونعمان سراج الدين من حلب . ● ستتصدر قريباً مجموعة شعرية جديدة بعنوان « مولد حب » للأديب الراحل الشاعر محمد كناكري .

● جاءنا من السيد عبد المنعم أتونجي من حلب ان فئة من الشباب ألفوا فيها بينهم رابطة باسم « الياع الثائر » لاذكاء الادب العربي في نفوس الشباب ولنصرة القيم الانسانية واعداد رحلات ثقافية تهدف الى توطيد الصداقات بين الشباب المؤمن الحر المسكافع والثقافة ترجمة لهذه الرابطة الناجحة .

● ما تزال الاوساط العلمية والادبية في دمشق تنظر ببالغ الامانة الى السفر الجريء الذي فاجأ به الطبيب العلیم محمد صبحي ابو غنيمة الناس تحت عنوان « نظرية في اعماق الانسان » وقد علمنا ان عدداً غير قليل من كتابنا يضعون الدراسات الواسعة عن الكتاب والتي سنتولى « النقافة » نشرها في اعدادها القادمة . هذا بالإضافة الى ما كتب عن هذا السفر في المجالات والصحف اليومية .

● من ضيوف دمشق الامير العربي والشاعر المبدع الشاعر صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة وقد كان موضع الترحيب والتكرير من معارفه الكثيرين الذين يقدرون فيه اللمعنة والوطنية الحادفة . وكانت اولى الحفلات الادبية التي اقيمت لتكريمه بعد عودته من ديار الغرب هي التي اقيمت في منتدى سكينة وضمت النخبة المختارة من ادباء الاقليم الشهالي .

● سافر الاستاذ نزار قباني الى الصين في ٢٠ من ايلول المنصرم ليتسلم مهام منصبه كسكرتير أول لسفارة الجمهورية العربية المتحدة

● توفي الكاتب الرائد سلامة موسى عن واحد وسبعين عاماً قضاهما في خدمة الثقافة الحرة والادب الانساني .

● زار القاهرة الاستاذ كاظم جواد في طريق عودته من مؤتمر « ستكهولم » وكان الشاعر كاظم جواد ضيفاً على دمشق طيلة فترة الظلم التي عانها العراق الشقيق . وفي القاهرة سوف يصدر ديوانه الاول « أغني الحمرية »

● يصدر الشاعر يوسف الخطيب ديوانه الثاني تحت اسم « العندليب المهاجر » وكان ديوانه الاول بعنوان « العيون الظماء للنور »

● صدر في العراق الشقيق اولى بوارق الحياة الادبية « مجلة الثقافة الجديدة »

● انجز الاستاذ حنا مينة روايته الجديدة « الشراع والعاصفة » التي تدور احداثها عن حياة البحر والبحار في كفاحهم لاجل الرزق وصراعهم مع الانداء . والرواية الجديدة في نحو ٤٠٠ صفحة وستصدر قريباً . وكانت روايته الاولى « المصابيح الزرق » التي صدرت عام ١٩٥٤ .

● اجتمع اعضاء الجمعية العربية للدراسات النفسية والتربيوية والاجتماعية في دمشق وانتخبوا الهيئة الادارية من السادة :

ناظم الطحان	رئيساً
انطون حمزي	نائباً الرئيس
نقولا بنوت	أميناً للسر
هيثم بشير	خازاناً



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

فهرس العدد

العدد السابع - تشرين اول ١٩٥٨ - السنة الاولى

صفحة	صفحة
٤٥ فنانون وألوان	١ كتاب المواطن العربي الاول
منير سليمان	٢ مع الشاعر القرمي
٤٧ الشاعر القرمي من خلال رسائله سعد صائب	٤ كيف عرفت الشاعر
الشاعر القرمي	٧ نحبة الى القرمي - شعر
عبد الله يوركي حلاق	٨ الشاعر القرمي
نديم أحمد طابوشة	١١ الجرد والتوت قصة
نسبة الاختيار	١٢ غلة القصائد شعر
الشاعر القرمي	١٣ مناقشات عربية
عبد اللطيف اليونس	وأيقونية
طلعة الرفاعي	١٧ صراع العربي الانسان
٦٥ أغنية الى القرمي	٢٠ في شعر القرمي
شعر توفيق صرداوي	٢١ بين البشر والبقر
٠٠٠	٢٤ تاريخ حياة عربي
٦٦ كتب وقراء	٢٥ النبي والشاعر والكون شعر
٧٠ القرمي في عيد الفطر	٣٠ مناقشات غربية
قصة ياسين رفاعي	٣٢ منهج ليفين في دراسة الجماعات
٧٤ مواكب العلم والحضارة	٣٣ الغيرة
٧٦ موسيقى وأصداء	٤١ أخي القرمي
صميم الشريف	٤٣ مائدة العيد
٧٩ النشاط الثقافي في الوطن العربي	٤٣ الفهرس
٨٠ الفهرس	

صدر عن دار :

الكتاب الذي غير الكثير من المفاهيم الطبية

نظرة في أعماق اللسان

على ضوء (تفاير جريدة في الطب)

تأليف

الدكتور محمد سعيد بوغنية

تجده في سائر المكتبات العربية